وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية الفقه

البحث الروائي في
تفسير الميزان

رسالة قدمت إلى مجلس كلية الدراسات الإسلامية
جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

تقدم بها
الطالب مظاهر جاسم عبد الكاظم

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير
الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة

١٤٢٧هـ **٢٠٠٦م**

بسم الله الرحمن الرحيم

يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

صدق الله العلي العظيم

شكر وعرفان

يطيب لي وأنا أتقدم بهذا الجهد المتواضع أن أسجل وافر الشكر والعرفان لكل من أبدى إليّ النصح والتوجيه أو أسدى إليّ ما أستعين به على إتمام هذا العمل، سائلاً الباري تعالى أن يجزيهم عني خيرا، كما أني لا أنسى لهم هذا الجميل .

ونخص بالذكر فضيلة العلامة الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة، الذي فتح لي آفاقاً رحبة من المعرفة و الذي كان لي الشرف أن يكون مشرفا على رسالتي للماجستير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور المساعد صباح عباس عنوز عميد كلية الدراسات الإسلامية لما لمسناه منه من حرص على دعم طلاب الدراسات العليا.

وحق عليّ أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أساتذتي الأفاضل في كلية
الدراسات الإسلامية، وجميع العاملين فيها.

وكما يطيب لي أن أتقدم بالثناء الجميل والدعاء بالتوفيق إلى إدارة ومنتسبي مكتبة ألإمام الحكيم العامة، ومكتبة أمير المؤمنين العامة، ومكتبة الروضة الحيدرية العامة، ومكتبة كاشف الغطاء العامة، لما أبدوه من مساعدة في تهيئة المصادر.

والله لا يضيع أجر المحسنين.

الباحث
مظاهر جاسم عبد الكاظم

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الذي أنزله الله تعالى على خاتم المرسلين(ص) هداية للناس، فهو كتاب إرشاد ومنهج للحياة، فيه قول الصدق، و به الحكم العدل، فمن جعله إمامه قاده إلى الجنة، ومن دعا إليه نال خير الآجلة وثواب العاجلة، ومن تمحضَّ في تلاوته وفهم معانيه والعمل بأحكامه فقد زحزح عن النار .

فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا يشبع منه العلماء.

وقد تصدى علماء التفسير من الأمامية لتفهّم القرآن الكريم وإدراك مقاصده. وخاض المفسرون منهم في هذا الميدان وبذلوا جهودهم في ذلك المجال بجد وإقدام ومنذ الصدر الأول للإسلام حتى القرن العشرين، فقاموا بتأليف كتب التفسير ، وما زالوا حتى عصرنا الحاضر ، بل كثير منهم لم يكتف بتأليف تفسير واحد حتى ضم إليه آخر ، فطلعوا على الجمهور بمؤلفات أثارت دهشة الدارسين والباحثين ، ونالت ثناء المتتبعين ، ذلك لأنهم قد أخذوا علوم القرآن وتبيين معانيه عن أئمتهم وسادتهم وقادتهم أئمة أهل البيت(ع).

وكان في طليعتها كتاب الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي وهو من أبرز الجهود التفسيرية المتكاملة في القرن العشرين. فقد استوعب تفسير القرآن بالأثر والسنة واللغة وخاض في غمار التفسير دلالياً وبلاغياً وروائياً فهو جدير بالدراسة من جهات متعددة . وقد دُرس هذا التفسير في منهجه العلمي وبحثه الدلالي وأداءه البياني ولكنه لم يدرس من خلال بحثه الروائي دراسة متخصصة .ولقد نهضت هذه الرسالة بدراسة البحث الروائي منه خاصة واشتملت على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

تحدث التمهيد عن ثلاثة مداخل رئيسية كانت على النحو الآتي:

١- ملامح عامة من حياة صاحب الميزان .
٢- أهمية تفسير الميزان.
٣- موقع البحث الروائي من تفسير الميزان.

وكان الفصل الأول بعنوان : (مصادر البحث الروائي في تفسير الميزان)

وقد اشتمل على استطراد منهجي بين يدي الفصل وأربعة مباحث رئيسية:

المبحث الأول - المصادر الرئيسة الأولى من كتب الأمامية .
المبحث الثاني- المصادر الروائية المعتبرة الأخرى للأمامية .
المبحث الثالث- المصادر الروائية المعتمدة عند الجمهور.
المبحث الرابع –المصادر التفسيرية الأساسية.

وكان الفصل الثاني بعنوان :(مجالات البحث الروائي)
وقد اشتمل على توطئة وثلاث مباحث رئيسية:
فكان المبحث الأول:التشريع وآيات الأحكام في أحاديث معتبرة .
والمبحث الثاني : قضايا علوم القرآن في الروايات.
والمبحث الثالث : الفكر الكلامي في البحث الروائي.
وقد تفرعت عن كل مبحث عدة مفردات تغطي كل موضوع من الموضوعات التي درسناها، فجاءت – والكمال لله عز وجل- متكاملة في أبعادها الإستيعابية لأطاريح تلك الموضوعات المهمة.

وكان الفصل الثالث بعنوان:(وظائف البحث الروائي في تفسير الميزان)
وقد اشتمل على تمهيد وأربعة مباحث رئيسية هي:
١- الوظيفة التفسيرية.
٢- الوظيفة الإيحائية.
٣- الوظيفة النفسية.
٤- الوظيفة الإنطباقية.

وكانت هذه الفصول بمباحثها غنية بعنوانات جانبية لكل مبحث في مفرداته الخاصة به ، ثم كانت الخاتمة لأهم ما توصل إليه البحث وكانت مصادر البحث تضم كتب التفسير ،وكتب الحديث للإمامية والجمهور، وكتب علوم القرآن، والمصادر التكميلية الأخرى، قديمة وحديثة.

وهذه الرسالة فيها معالجة لموضوع البحث الروائي بما لم يُسبَق إليه دراسةً.ولا أدعي لهذا البحث الكمال عسى أن تسدد خطاي بآراء الأساتذة المناقشين نسأل الله أن يكون عملنا مقبولاً عنده تعالى والله سميع الدعاء.

الباحث
مظاهر جاسم عبد الكاظم

- التمهيد -

الطباطبائي والميزان

١- ملامح عامة من حياة صاحب الميزان.
٢- أهمية تفسير الميزان.
٣- موقع البحث الروائي من تفسر الميزان.

١- ملامح عامة من حياة صاحب تفسير الميزان

أسمه ونسبه:

هو السيد محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين بن السيد علي القاضي وينتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الأمام الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام [١]. ويعرف بالحسني نسبةً إلى الأمام الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام ، وشهرته الطباطبائي لان نسبه يتصل بالسيد إبراهيم المعروف بطباطبا، وقبره بالكوفة [٢] .

الولادة والنشأة:

(١) ظ محمد هادي الاميني / معجم رجال الفكر والأدب في النجف / ٢٨٥.

(2) ظ كاظم الفتلاوي / المنتخب في رجال الفكر والأدب / ١٨٥.

ولد السيد الطباطبائي في مدينة تبريز احدى حواظر أيران ، وكان مولده في التاسع والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٢١ من الهجرة النبوية [٣].

هاجر في سن الشباب إلى النجف الأشرف حاضرة العالم الإسلامي المعروفة بنظامها العلمي المتميز ، فأخذ عن علمائها وأساطينها بعد أن اتقن مقدمات العلوم من النحو والصرف واللغة والمنطق والفقه الفتوائي ، حيث حضر الدراسات المتخصصة في الفقه والاصول على يدي العلمين الأستاذ الامام الميرزا محمد حسين النائيني الغروي ، والأستاذ الاوحد المحقق الشيخ محمد حسين الأصفهاني المعروف بالكمبائي.

وكان له ولع خاص بالفلسفة فدرسها على أبرز فلاسفة عصره في النجف الأشرف السيد حسين البادكوبي واضاف اليها علم الحكمة والأخلاق فتلقاها من الأستاذ المتخصص العرفاني السيد ميرزا علي القاضي ، فكان له الباع الطويل في ذلك - وحينما اخذ لنفسه العدة الكافية فقهاً واصولاً وعرفاناً إتصل بالعرفاني البارزة في عصره السيد أبي القاسم الخوانساري (قد) فاخذ عليه في رياضة النفس بالورع والزهد والتقوى وهو ما يسمى بالرياضة عند العارفين.

ويبدو أن الرجل لمس من نفسه القدرة في استيعاب ما درسه في النجف الأشرف طيلة عشرة سنوات كما حدثنا بهذا من ادرك عصره ، وفي أواخر اربعينيات القرن العشرين عاد إلى بلاده مليء الوفاض من المعارف الأنسانية ، فواصل دراسته العلمية هناك ، واضاف اليها التدريس ، ولم يطل مكثه في تبريز حيث توجه شطر قم المقدسة ، وأكبّ على الدرس والتحصيل حتى عرف بالافق الفلسفي الواسع وبرع بفن التفسير للقرآن العظيم. [٤]

مؤلفاته العلمية:

للسيد الطباطبائي عدة مؤلفات عرفت بالعمق والاصالة ، وقد ذكر له احد الباحثين ثمانية وعشرين مؤلفا في اللغة العربية وحدها. [٥]

وقد توج أعماله هذه بـ (الميزان في تفسير القرآن) فكان أروع آثاره ، وأعظم أعماله وقد أعتبر فيه من أبرز علماء التفسير في القرن العشرين ، وسيأتي الحديث عنه في هذا التمهيد.

وفاته:

---

(3) ظ علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان / ٣٦.
(4) مقابلة شخصية مع الأستاذ المشرف في ٢٠٠٦/٤/٣م.

(5) ظ / علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان / ٥٣.

بعد عمر تجاوز الثمانين عاماً ، قضاها في استقراء المعارف الإسلامية ، وكرس اواخرها لتفسير القرآن المجيد ، أنتقل الطباطبائي إلى جوار ربه في مدينة قم المقدسة عام ١٤٠٢ ـ ١٩٨١م [٦] .

وشيع تشيعاً ضخماً هناك على المستوى الحوزوي والرسمي ، ودفن مجاوراً للسيدة فاطمة بنت الأمام موسى بن جعفر (ع) وأقيمت له عدة فواتح في انحاء جمهوية أيران الإسلامية.

٢ـ أهمية تفسير الميزان :

التجربة الناجحة :

وتجلت عبقرية السيد الطباطبائي رحمه الله في مباحث الميزان التفسيرية حيث طبق في أفاضاته المفصل ، وتتبع أوابد القرآن وشوارده بالبحث العلمي الأصيل ، ويبدو أن تجربة تأليف هذا التفسير الجليل قد بدأت بمحاضرات القاها المؤلف من رحاب الحوزة العلمية في قم المقدسة ، فلاقت قبولاً هائلاً واستحسانا شاملاً ، فطلب اليه تلامذته جمعها وتنظيمها في كتاب تفسيري ، فكان لهم ما أرادو فصدر الجزء الأول من عام ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م وتتابعت بقية اجزائه على الصدور حتى تكامل في عشرين مجلداً . [٧]

وقد ذكر في آخر صفحة فيه قوله (تم الكتاب والحمد لله ، واتفق الفراغ من تأليفه في ليلة القدر المباركة الثالثة والعشرين من ليالي رمضان من شهور سنة أثنتين وتسعين وثلاث مائة بعد الألف من الهجرة)). [٨]

وكان هذا الانجاز فتحا تفسيريا جديداً في حياة القرآن الكريم ، ولنا أن نلتمس انه جعل منه ميزانا قيما بينه وبين المفسرين من وجه ، وجعله أيضا في التقدير والمعيار لأبعاد آيات القرآن الكريم من وجه آخر .

ويبدو للبحث أن المؤلف قد نجح في هذه التجربة الفذة نجاحاً هائلاً إذ قدم للمكتبة العربية تفسيراً متكامل الابعاد في فنون القرآن والكشف عن مراد الله تعالى في آيات كتابه المجيد.

---

(6) ظ / كاظم الفتلاوي / المنتخب من ترجمان رجال الفكر والأدب / ١٨٥.

(7) ظ : علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان / ١١٤ ـ ١١٥.

(8) ظ : الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن / ٢٠/ ٣٩٨.

طبعات الميزان :

صدرت الطبعة الأولى للميزان عام أنتهاء المؤلف من تصنيفه في عشرين مجلداً ، وقد اصدرتها دار الكتب الإسلامية في مطبعة الحيدري بطهران في ربيع الآخر سنة ١٣٩٢هـ .

ونظراً للرواج المنقطع النظير للميزان وللأقبال عليه فقد طبع طبعة ثانية في بيروت من قبل مؤسسة الأعلمي للمطبوعات عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، وهي طبعة تجارية لم تخل من الأخطاء الطباعية .

واعيد طبعه ثالثة ورابعة بالاوفسيت على الطبعة الثانية من قبل المؤسسة نفسها ، وهذه الطبعة في الأصل والأوفسيت هي الشائعة اليوم وعليها اعتمدنا بالبحث.

(وأضاف احد الباحثين وهو (إلياس كابزي) جزءاً هو الحادي والعشرون ، ألحقه بالتفسير وسماه (دليل الميزان في تفسير القرآن) وبذلك أنجز عملاً مكملاً أو متمماً يسهل على الدارسين مهمتهم في البحث والتدريس). [٩]

وقد صدر هذا العمل عن مؤسسة الاعلمي للمطبوعات في بيروت عام ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.

وما زال (الميزان في تفسير القرآن) بحاجة ماسة إلى طبعة منقحة محققة تحقيقاً علمياً ، تعنى بذكر بمصادره ومراجعه ، وتتبع إحالاتها لأصحابها ، وتتلافى الأخطاء الإملائية والطباعية ، ونوضح جملة من المباحث الغامضة لاسيما الفلسفية منها ، فليس بمقدور الشباب اليوم الأفادة منه إفادة موضوعية مع صعوبة كثير من الأبحاث والمطالب العلمية

القيمة التفسيرية للميزان :

للميزان قيمة تفسيرية كبرى بأمكان البحث اشارة اليها بعدة نقاط على وجه الأجمال:

١- اعتمد السيد الطباطبائي ، باديء زي بدء على تفسير القرآن بالقرآن ، فالقرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً ، وقد يكون هذا التفسير للمعنى وقد يكون للغة ، وقد يكون للدلالة ، فهو يفسر الآية بنظيرها. [١٠] أو بما يمثلها دلالة.

---

(9) ظ : مشكور كاظم العوادي / البحث الدلالي في تفسير الميزان / ٢٤.

(10) ظ : الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن /٣٨/١٦.

[11] أو بما يقربها في التعبير. [12] أو بما يجري مجرى الآية. [13] أو بما يومئ اليه قوله تعالى. [14]

٢- اعتمد السيد الطباطبائي بعد تفسير القرآن بالقرآن على تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة أو بمرويات أهل البيت عليهم السلام ، فعقد في الميزان خمس مائة وسبع وعشرين بحثاً روائياً ، أورد فيها العديد من الروايات عن النبي (ص) وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام ، وعن الصحابة التابعين ، وكان الاثر الروائي رافداً عظيماً من روافد تفسيره ولعلنا قد أشبعناه بحثا وتمحيصا في هذا البحث كما سترى.

٣- أفاد الطباطبائي في الميزان ممن سبقه من المفسرين الأوائل الذين سبقوه في مختلف الموارد كالطبري والطوسي والطبرسي والقرطبي والزمخشري وابن كثير والفخر الرازي في الرواية واللغة والحجة والاعراب والفلسفة واحكام القرآن .

كما أفاد من مدرسة التفسير في العصر الحديث المذهب التفسيري الاجتماعي لدى كل من محمد عبده (ت : ١٣٢٣هـ) ومحمد جواد البلاغي (ت: ١٣٥٢هـ). [15]

وقد يعتبر متأثراً بمدرسة علم الكلام ومعالم الفلسفة وحياة الحكمة إذ يزخر مؤلفه بشذرات ثمينة في هذا الجانب . وينبغي الإشارة إلى انه قد سخر هذا الجانب وافاد منه لمبادئ أهل البيت (ع) في الإمامة والشفاعة والتقية ونظريات اخرى ، وقد شمر ساعديه لإعطاء الدليل على ذلك في عشرات المباحث. [16]

وقد تجد شاهد ذلك في تفريعات البحث الروائي من الرسالة.

لقد أفاد الطباطبائي من ثقافته الحوزوية التي تلقاها في النجف الأشرف ، فأفرغ شحناته الوضاءة في تفسير الميزان ، فعاد لها حضور بارز في أغلب بحوثه التفسيرية لاسيما معالم الأصول والفلسفه والرواية وعلم الكلام ، حتى كاد جانب منها أن يضع بصماته عليها كسمات بارزة لاسيما المنهج الفلسفي والاحتجاجي والتنظيري.

---

(11) ظ : م . ن / ١٦٥/١٣ - ١٦٩.

(12) ظ : م . ن ١/ ٣٢.

(13) الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن / ١١/ ٣٨ - ٣٨٨.

(14) م .ن /٢٠ /١٨٤.

(15) ظ : الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن / ١٤٦.

(16) ظ : الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن / ١/ ٢٧٢+ ١٠/ ٥٦ - ٥٦/١-٦١ + ٣٨٨/١١.

لقد أظهر تفسير الميزان مقدرة السيد الطباطبائي على استنباط الحقائق وكشف المجهول ، وتحري الواقع ، وكان معنياً بالكشف عن مراد الله عز وجل في آياته ، وقد استطاع من خلال تمرسه في الدراسات الإسلامية أن ينحى بهذا التفسير منحى المدافع عن الإسلام في عقائده وتشريعاته ، وكان في ذلك ذا بصيرة نافذة وفكر نابض ، ودراسة معمقة احاطت بالجوانب التشريعية والتأريخية والاجتماعية والنفسية التي انبثقت طلائعها من خلال امدادت القرآن الكريم ، وقد وضع منهجه الدقيق لمختلف الظواهر والأحداث والشؤون في خدمة التفسير ، فعاد تفسيره حافلاً بكل ما هو موضوعي وجديد.

٣- مواقع البحث الروائي من تفسير الميزان

طريقة في البحث الروائي:

السنة الشريفة المنقولة لنا بالرواية الصحيحة الثابتة تعتبر المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم ، وهي تشمل على قول المعصوم وفعله وتقريره سواء أكان المعصوم هو النبي (ص) أو احد الأئمة الأثنى عشر عليهم السلام.

ومن هذا المنطلق كان أهتمام السيد الطباطبائي في البحث الروائي في أبعاد كثيرة من التفسير.

وأضاف إلى ذلك ما روي عن بعض الصحابة والتابعين تنويراً لموضوع البحث الذي يراد الخوض فيه.

وقد أبتعد السيد الطباطبائي في هذا البحث عن الرأي والأستحسان من جهة ، وعن العواطف والأهواء من جهة أخرى ، فكان موضوعياً يهدف إلى بيان الحقيقة واستجلاء الرأي وناقلاً بإخلاص . إلا أنه قد يرجح قولاً على قول . [١٧] وقد يناقش بعض الأقوال. [١٨] وقد يستعين بالرأي على الرأي الأخر. [١٩] وقد يؤيد الرواية بالآية تأييداً لبيانه. [٢٠]

---

(17) ظ : الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن /٩/ ١٦١- ١٨٤.

(18) ظ : ن.م / ٧/ ١٤٨- ١٥٣.

(19) ظ الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن / ٨/ ١٦١ - ١٧٣.

(20) ظ : م . ن / ٧٨/١٠.

وقد يضعف بعض الروايات ولا يجد سبيلاً لتصحيحها. [٢١] وقد يجد في الروايات مصاديق لتعين المراد والايحاء به. [٢٢]

وأنت في كل ذلك تجد ثقافة المفسر بارزة فيما يحققه ويقدمه ، اذ لا يترك الروايات مجردة عن التعقيب والتعليق والاختيار يوردها وهو يتفحصها ويدققها.

واتخذ السيد الطباطبائي من القرآن الكريم الذي جعله الله سبحانه في محفظة الهية من هوسات المتهوسين وطعن الطاعنين ، فقال عز من قال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). [٢٣] وقال تعالى : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيد). [٢٤] فما من خلط أو دس إلا ويدفعه القرآن الكريم ويظهر خسار صاحبه ، وعقده يقول الرسول الكريم (ص) الذي رواه الفريقان : (ما وفق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاتركوه) [٢٥] والذي استفاد منه بأن الرسول (ص) اعطانا ميزاناً كلياً يوزن به المعارف المنقولة منه ومن أوليائه عليهم السلام. [٢٦]

فوقوع الدس والخلط في المعارف الدينية ليس ببدع وأيدي السياسات الكلية والجزئية بها ألعب ، ويحث على أن لا نجري على مجرد السمع في الاخبار المنقولة الينا ، بل نعرض كل واحد منها على ما عندنا من الميزان الذي يمكن أن يوزن به فان وافقه وصدقه قبلناه وان خالفه وكذبه طرحناه وان لم يتبين شيء من امره ولم يتميز حقه من باطله وصدقه من كذبة توقفنا فيه من غير قبول ولا رد على الاحتياط. [٢٧]

---

(21) ظ : م. ن / ٣٠٦/١٠.

(22) ظ : م . ن / ٩/ ٢٣٠.

(23) الحجر : ٩.

(24) فصلت : ٤١-٤٢.

(25) الزفي / المحاسن /٢٢١/١.

(26) ظ : الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن / ١/ ٢٣٩.

(27) م ن : ٢٤/١.

اعتماده متن الرواية:

يعتمد السيد الطباطبائي في البحث الروائي على ايراد متن الرواية ، دون الرجوع إلى سلسلة السند ، وانما يكتفي بذكر الكتاب ، والراوي الأخير عن المعصوم (ع) واسم المعصوم ، ومن ثم يورد الرواية ، وقد يعدّ من المؤاخذات على منهجية البحث الروائي في الميزان ، وإن صاحب الميزان قد لا يذكر السند إلا لماما ولا يتعامل مع رجاله إلا قليلاً، ولكنه قد جعل لذلك حداً ومخرجا ، فما وافق كتاب الله تعالى ، فهو لا ينظر فيه إلى سنده ويعتبره صحيحاً في متنه ، وما لا يوافق كتاب الله ً، ولا يُمكّنه من الفصل فيه فإنه يذكر السند وهو قليل في البحث الروائي عنده ومع هذا وذاك فقد اختار الروايات الصحيحة في سندها مما احتاج إلى ذكر السند واختار الروايات المؤيَّدةبالقرائن الحالية أو المقالية وقد عبر عن ذلك بقوله (إنه ليس من دأب الكتاب ذكر سند للحديث لموافقة القرآن ومعهلا حاجة لذكر السند أما عدم الموافقة و لا يمكن التطبيق بينهما فلا بد من ذكر السند وأضاف: ونحن مع ذلك نختار روايات صحيحة السند أو مؤيدة بالقرائن)[٢٨].

وبذلك يكون الطباطبائي نفسه قد كفانا مؤنة البحث في علل الأسانيد ، ما دام لا يذكر ولا يختار إلا صحاح الروايات ، وما دام لا يحتاج الوقوف عند السند إ ذا كانت الرواية موافقة لكتاب الله تعالى

نعم قد يحتاج إلى ذكر السند مع عدم موافقة الرواية لما في القرآن وهو قليل جداً وعادة ما تكون من المراسيل أو الروايات الضعيفة التي لا يعتدَ بها.

وقد يؤخذ عليه هذا الملحظ وقد يبرر بمسوغات منها:

١- طلب الإيجاز والاختصار دون التطويل بذكر السند.

٢- التسامح بأدلة السنن ، وهي قاعدة قد يلجأ اليها بعض الفقهاء في المستحبات.

٣- أن كثير من البحوث الروائية تأتي لأبانة المعنى ، أو شرح المفردة ، أو تأيد ما جاء في تفسيره للمراد فيستدل بالرواية ذاتها على ما يختاره البحث.

٤- قد يستأنس الطباطبائي في نص الرواية ، ويجده صالحاً للاستدلال بقوة متن الحديث أو لغته الكاشفة عن صدقه ، أو عدم معارضته الكتاب الكريم .

٥- وأما الروايات الصادرة عن الصحابة والتابعين فقد يستعين بها باعتبارها صادرة عنهم ، وهي تمثل أراءهم وليست بحكم المرفوع إلى المعصوم فلا حاجة للتحقيق في السند.

---

28 - الطباطبائي / الميزان ٢٩٩/٢.

٦- إن أغلب هذه الروايات دلالتها ظنية في المعاني ولا ترتبط بالأحكام الفرعية وإذا كان الأمر كذلك ، فقد يجد مبرراً لروايتها كما هي دون تسلسل السند.

أما مجالات البحث الروائي وموارده ووظائفه ، فهو مما تعنى به الرسالة أن شاء الله تعالى ، وسنجد كلاً في موقعه من البحث.

الفصل الأول

مصادر البحث الروائي
في تفسير الميزان

بين يدي الفصل .

المبحث الأول ـ المصادر الرئيسة الأولى من كتب الأمامية .

المبحث الثاني- المصادر الروائية المعتبرة الأخرى للأمامية .

المبحث الثالث- المصادر الروائية المعتمدة عند الجمهور.

المبحث الرابع –المصادر التفسيرية الأساسية.

بين يدي الفصل :

اعتمد السيد الطباطبائي(رحمه الله) في تفسير الميزان على البحث الروائي ، واعتبره اداة في تقييد المطلق ،وتخصيص العام ،وتبين المجمل ، وتفسيرالاية من القران في (٥٢٧) بحثا روائيا استوعبت تفسيره الكبير البالغ عشرين مجلدا من الحجم المتوسط ،فلا هو بالضخم في اجزائه ، ولا هو بالمختصر في مجلداته ،وانما اتخذ بين ذلك سبيلا.

وكانت موارده في ذلك الموسوعات الحديثية عند الامامية باعتبارها مصادر رئيسية للبحث الروائي ، وابرزها :

١- الكافي ، لابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (:٣٢٩هـ)

٢- من يحضر الفقيه ، لابي جعفر محمد بن علي القمي المعروف بالصدوق (ت:٣٨١هـ)

٣- تهذيب الاحكام ،لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠ هـ)ولم يروي شيئاعن الاستبصار

ثم اتبع ذلك بالكتب الروائية المعتبرة عند الامامية وتعقب اغلبها بالاخذ منها وهي كثيرة اهمها: كتب الشيخ الصدوق :معاني الاخبار ،واكمال الدين واتمام النعمة وثواب الاعمال ،وعيون اخبار الرضا (ع) ، وعلل الشرائع ، والخصال، والتوحيد.

ومن ثم كان لكتب الشيخ المفيد دور في البحث الروائي لديه كالارشاد وبخاصةالاختصاص

(المنسوب اليه) والأمالي .

واعتمد الروايات التي اوردها الشيخ الطوسي في : الامالي.

وكان قد أفاد من نهج البلاغة جملة من الاحاديث والاقوال والروايات . وكان لكل من الصفار في بصائر الدرجات ، والحميري في قرب الاسناد ، والاشعث في الجعفريات ، والغيبة للنعماني ، والمحاسن للبرقي ، وروضة الواعظين للنيسابوري ، واعلام الهدى للطبرسي ، وغرر الحكم للامدي ، والخرائج والجرائح للراوندي ، وأمثالها من المصادر دور كبير في بحثه الروائي ، فيما استخرجه من روايات اعتمدها في بحثه ، واكان اخرها بحار الأنوار للمجلسي حيث استعان به ثلاث عشرة مرة.

وكان الطباطبائي موضوعياً حينما لم يغفل صحاح الجمهور ، فاعتمد على البخاري في صحيحه في (٢٨) موردا ، وعلى مسلم في صحيحه في ١٣ موردا وعلى الترمذي في سننه في (٢٠) موردا وعلى النسائي في سننه في سبعة مواضع ، وكل ذلك مما يدل على حرصه في ان يكون بحثه

الروائـي متوازنـا يغطـي اكبـر مـساحة مـن التـراث الروائـي عنـد الاماميـة والجمهور وهو ما يحمد عليه.

والجدير بالذكر ان الطباطبائي اجرى المنهج نفسه فيما افاده من كتب التفسير الأمامية والجمهور ، فأعتمد الأمامية على تفسير القمي والعياشي وفرات الكوفي ،والطوسي، والطبرسي ، والفيض الكاشاني ، وأمثال ذلك . كما اعتمد من تفسير الجمهور على مصدرين رئيسيين مهمين هما : جامع البيان للطبري ، والدرر المنثور للسيوطي وسواهما.

وقد حاول هذاالفصل تسليط الضوء على الجهد العلمي المبذول في استقراء هذه المصادر ، واستيعاب رواياتها في تفسير القرآن ، ومدى المعاناة الصابرة التي خاضها الطباطبائي في غمار هذا السيل المتدافع من الروايات.

وقد أبرز الفصل على سبيل النموذج والمثال شذرات مما افاده الطباطبائي من هذه المصادر في بحثه الروائي ، مسبوقة بالتعريف بأصحابها ، والأشارة الى مكانتهم في عالم الحديث والتفسير والرواية.

وكان إهتمام الطباطبائي بالنص الروائي منسوباً الى المعصومين عليهم السلام دون النظر في سند النص أو التدقيق في رجاله ، ألا ما ندر ، وهذا ما يؤاخذ عليه في البحث الروائي لعدم العناية في سلسلة الأسناد ، واغلبها متوافر عليه في المصادر المنقول عنها ، وربما كان منشأ ذلك هو التسامح بأدلة السنن من وجه ، وطلب الأختصار من وجه آخر.

ومهما يكن من أمر ، فأن ما نهض به الطباطبائي من جهد كبير في البحث الروائي يعد من أنفس ما أشتمل عليه تفسير الميزان عناية بالمصدر النقلي في تفسير القرآن ، فقد اعتمد تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن باللغة ، وتفسير القرآن بالأثر وهو الذي يعنينا في هذا البحث.

وهذه المصادر التي رجع اليها الطباطبائي في البحث الروائي يمكن أعتبارها في الذروة من موارد تفسير القرآن اثراً ، وكان استقطابه لأبرزها واوثقها وأشهرها متواجداً فيما كتبه من بحوث لها أهميتها في التفسير ، ولها قيمتها في الكشف عن مراد الله عز وجل من قرآنه المجيد.

وقد رأى البحث التعريف بالمصادر هذه ، والترجمة الموجزة لمؤلفها ، وذلك من صميم هذه الدراسة المتواضعة ، مقتصراً بالحديث من الأهم الذي لا غنى للبحث عنه، عسى أن يكون ذلك منسجما مع صلب الموضوع بعون الله تعالى،أو من أصول التمهيد له.

المصادر الرئيسة الأولى من كتب الأمامية :

١- كتاب الكافي للشيخ الكليني
٢- من لايحضره الفقيه للشيخ الصدوق
٢- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي

١- كتاب الكافي للشيخ الكليني (ت : ٣٢٩ هـ).

محمد بن يعقوب بن اسحاق ابو جعفر الكليني ، شيخ اصحابنا ، صنف الكتاب المعروف بالكليني يسمى (الكافي) في عشرين سنة. (٢٩) له منزلة عظيمة بين علماء المسلمين ، واثنى عليه علماء الجمهور فضلاً عن علماء الامامية ، وعده بعضهم من المجددين لمذهب الشيعة الأمامية على رأس المائة الثالثة للهجرة (٣٠) وقال بعض الباحثين لم أقف على عالم من علماء الرجال من أهل السنة مس الكليني بجرح قط لا مفسراً ولا غير مفسر (٣١) وأثنى عليه الطوسي في الفهرست قائلاً : (إنه جليل القدر عالم بالأخبار). (٣٢) وفي الرجال قال : (إنه الشيخ المتفق على ثقته وامانته). (٣٣) وايضا النجاشي في رجاله قال : (شيخ اصحابنا.. وكان أوثق الناس في الحديث). (٣٤) نشأ ببغداد ودرس فيها ومات (رحمه الله) ببغداد سنة (٣٢٩ هـ) سنة تناثر النجوم ودفن فيها بباب الكوفة (٣٥) .

وكتاب الكافي من أجلّ كتب الحديث المعتمدة عند الشيعة الأمامية ، والتي دارت عليها رحى استنباط الأحكام الشرعية الفقهية ، وكثرت عليه الشروح والحواشي وتعاهدته أيدي الشيعة بالعناية والضبط ، وأثنى عليه العلماء ونال إعجابهم ، فقال الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) : (كتاب الكافي وهو

---

(29) ظ النجاشي / الرجال / ٣٧٧.
(30) ظ / أبن الأثير / جامع الأصول /٢٢٠/١٢.
(31) ثامر الهاشمي / الدفاع عن الكليني /٣٨/١.
(32) الطوسي / الفهرست / ١٦١.
(33) الطوسي / الرجال / ٤٩٥.
(34) النجاشي / الرجال / ٢٦٦.
(35) المصدر نفسه /٣٧٧.

من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة). [٣٦] جامع لكثير من الأحاديث في الأصول والفروع والمواعظ والأدب وغيرها ، حسب التبويب والترتيب ، ألفه في عشرين سنة في زمن السفارة في الغيبة الصغرى.
يشتمل على (١٣٤) كتاباً و (٣٢٦) بابا واحاديثه حصرت في (١٦١٩٩) حديثا .
وتبدأ كتب الكافي بكتاب العقل حتى كتاب الروضة ، فيقع كتاب الأصول في جزئين والفروع من خمسة اجزاء وكتاب الروضة في جزء واحد. [٣٧]
ومع كل ما يتمتع به الكافي ومؤلفه من مزايا وشهرة واسعة وثقة عالية ومكانة في العلم والدين ، حكم علماء الأمامية بأن فيه الصحيح والمعتبر وفيه الضعيف الذي لا يحتج به ولا يعوّل عليه .
قال الأمام الخوئي : (لم تثبت صحة جميع روايات الكافي ، بل لا شك أن بعضها ضعيفة ، بل إن بعضها يطمأن بعدم صدورها من المعصوم) [٣٨]
فالكافي فيه الصحيح وفيه الضعيف بل أن الضعيف منها أكثر من الصحيح ، كما قال الطريحي (ت :١٠٨٥) : (أما الكافي فجميع أحاديثه حصرت في (١٦١٩٩) والصحيح منها باصطلاح من تأخر (٥٠٧٢) والحسن (١٤٤) والموثق (١١١٨) والقوي (١٣٠٢) والضعيف (٩٤٨٥) حديثاً والله اعلم) [٣٩]
والسبب العلمي في هذا يعود لأمرين مهمين:

الأول: أن علمائنا الأبرار الكليني والصدوق والطوسي في كتبهم الأربعة حاولوا جمع اكبر عدد ممكن من الروايات الصادرة من المعصومين (ع) ، حفاظاً عليها من الضياع.

الثاني: أن اصحاب هذه الكتب التي جمعت احاديث الأمامية قد أوكلوا شأن فرزها ، والتحقيق في سندها ، والتأكد من صحتها ، الى الطبقة التي تأتي من بعدهم من العلماء والأعلام ، لتستمر الحركة العلمية بعطائها ، لئلا يقتصر العلم في عطائه عليهم ، فكان التهذيب ، والتدقيق ، والتحصيل .
وقد نتج عن هذا نشوء علم الدراية والرجال ، وعلم الجرح والتعديل ، واصناف مراتب الرجال من العدول والثقات والضعفاء والمجاهيل ،

---

(36) المفيد / تصحيح الاعتقاد /٥٥.
(37) د. حسن الحكيم / مذاهب الاسلامين في علوم الحديث / ١٣٢ .
(38) أبو القاسم الخوئي / معجم رجال الحديث /٩٢/١.
(39) نجم الدين الطريحي /جامع المقال /١٩٣.

وانواع الحديث المتواتر والمشهور والمستفيض واخبار الآحاد ، وتضعيف رجال السند في منازلهم، وعلل الحديث.

وفي هذا الضوء يبدو للبحث أن المصنفين الكبار من المحدثين العظام ، كان جهدهم إثبات ما صح عندهم وما لم يصح ، لتأتي من بعدهم الأجيال جيلاً بعد جيل للبحث والتنقيب والتمحيص ، لتكون عملية الاستنباط قائمة على قدم وساق ، ومدرسة الحديث مستمرة في الأخذ والرّد والعطاء.

وهذا ينطبق على كل كتب الحديث عندنا ، وأما بالنسبة لما نحن بصدده فيتضح ان علماء الأمامية وقفوا من كتاب الكافي موقفاً معتدلاً ، لم يجنحوا فيه الى الأفراط بتصحيح كل احاديثه ولم يميلوا الى جانب التفريط باسقاطه عن الحجية والأعتبار فيبخسوه حقه.

وقد اورد الطباطبائي من (الكافي) في بحثه الروائي (٧٢٥) حديثاً ، مشيراً الى الكتاب دون ذكر المصنف بقوله : (في الكافي) ودون ذكر السند في الغالب الا الراوي الأول عن الأمام (ع) مباشرة ، ومن أمثلة ما اورد في تفسير قوله تعالى)لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا)[٤٠] قال في الكافي: عن ابي عبد الله(ع): (لا صغيرة مع الأصرار ولا كبيرة مع الأستغفار)[٤١] ، فأنه يقول تعالى : (وإِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[٤٢] ، وعقب الطباطبائي عن الحديث قائلاً إن الأستغفار لا يرفعه الى الله الا العمل الصالح والتوبة ، واضاف ان الرواية مروية من طرق اهل السنة.[٤٣]

ومما اورده ايضا حول أتيان الملك قال (وفي الكافي): [٤٤] عن عبد الأعلى عن ابي عبد عبد الله (ع) قال:قلت له: (قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ)[٤٥] ، أليس قد أتى الله بني امية الملك؟ قال : ليس حيث تذهب ، إن الله عز وجل اتانا الملك ، وأخذه بنو أمية بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الأخر ، فليس هو الذي أخذه.[٤٦]

وقد فصل الطباطبائي بين الملك التكويني والملك التشريعي ، واضاف لقد اشتبه الأمر على راوي الحديث فأخذ ملكهم بالمعنى الأول ، وهو أنبساط السلطنة على الناس ، سواء كان ذلك بالعدل أو بالظلم ، وأخذ معه أثر المعنى الثاني وهو المقام الشرعي ، والحمد الديني ، فنبه (ع) ، إن الملك بهذا المعنى ليس لبني أمية بل هو لهم، ولهم اثره ، فملك بني أمية

---

(40) آل عمران :٣٥.
(41)الكليني / الكافي / ٢٨٨/٢.
(42)فاطر /١٠.
(43) الطباطبائي / الميزان / ٢٤/٤.
(44)الطباطبائي / الميزان: ١٤٢/٣.
(45) آل عمران١٣٥.
(46) الكليني / الكافي ١٨٨/٢.

يكون محموداً اذا كان بأيديهم (ع) ، ولكنه مذموم لأنه مغصوب، ولا ينسب الى انبياء الله الا بنحو المكر والأستدراج. [٤٧]

وبهذا يتضح منهج الطباطبائي في طريقة إفادته من البحث الروائي ، فهو معني بالرواية ، غير ناظر الى السند ويعتمد بذلك على الكافي فيما أختاره الكليني غير مشير الى علل الأسناد ، أو التوثيق ، وانما يكتفي براو واحد عن المعصوم مباشرة ويذكر الحديث الشريف ، ولكنه لا يكتفي بذلك بل يضيف اليه فهماً وتفسيراً في ضوء معطيات الآية.

ومن هنا يتجلى أن العناية منصبة من قبله على النص وحده كما اسلفنا القول بذلك.

وما يقال هنا عن منهجه في الأخذ من الكافي ينسحب على ما سنراه في رجوعه الى من لا يحضره الفقيه والى تهذيب الأحكام ، ومن المصادر الحديثية الأخرى.

٢- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت : ٣٨١ هـ)

وهو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، يكنى ابا جعفر. [٤٨] شيخ الحفظه ، ووجه الطائفة المستحفظة ، رئيس المحدثين .

والصدوق بما يروي عن الأئمة الطاهرين. [٤٩] ولد بدعاء الحجة (ع) في التوقيع الخارج من الناحية المقدسة ، بأنه فقيه خير مبارك ينفع الله به. [٥٠] وروى العلامة التقاء والد الشيخ بالسفير الثالث. يسأله ان يوصل رقعة الى الصاحب (ع) لطلب الولد.[٥١] وقال الأمام الخوئي : (انه امر مستفيض معروف متسالم عليه) [٥٢]

ويظهر مما تقدم انه ولد سنة (٣٠٥هـ). [٥٣] وقد أجمعت كتب الرجال على وثاقته وعلو شأنه وأشادت بعلميته ومكانته وجلالة قدره وكثرة تصانيفه .

وقال النجاشي في حقه (شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد ببغداد سنة (٣٥٥هـ) وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن)[٥٤] واستفهم السيد الخوئي عن الجملة الأخيرة موضحاً ذلك بقوله: (كيف يكون حدث السن والشيخ وقتئذ من العمر له زهاء (٥٠) سنة ،

---

(47) ظ الطباطبائيالميزان / ١٤٢/٣.
(48) ظ الحر العاملي / أمل الأمل / ٢٨٤.
(49) عباس القمي ، المكنى والألقاب / ١/ ٢٢١.
(50) ظ بحر العلوم / الفوائد الرجالية /٢٩٢/٣.
(51) ظ . العلامة الحلي / خلاصة الأقوال /١٧٨.
(52) الخوئي / معجم الرجال /٢٤٦/١٧.
(53) ظ . بحر العلوم / الفوائد الرجالية / ٣٠١/٣.
(54) النجاشي / الرجال / ٣٧٩.

والأشكال يندفع بالنظر الى مقامه، فسماع شيوخ الطائفة من أحد يقتضي أن يكون من الشيوخ، ايضاً بل اكبرهم سناً)[٥٥]

واشار الطوسي الى جلالته ومعرفته بالأخبار والرجال قائلاً : (جليل القدر ، حفظة بصير بالفقه والأخبار والرجال)[٥٦]

ونختم هذا العرض الموجز في منزلته ووثاقته بقول الامام الخوئي : (لو نوقش في وثاقة الصدوق فعلى الفقه السلام)[٥٧]

هذا وقد توفي (رض) بالري سنة ٣٨١هـ. [٥٨]

وكتاب من لا يحضره الفقيه ، من الكتب الأربعة عند الأمامية ، ويعدّ مصدراً أساسياً للتشريع الإسلامي ، يجمع فيه الأحاديث المروية عن الأئمة الأطهار (ع) ، ليتعرف من لا يستطيع الوصول الى العلماء والفقهاء على الأحكام الشرعية ، كما أشار الى ذلك في مقدمة الكتاب ، وذكر بأنه سيورد الروايات الصحيحة المعتبرة عنده والتي يفتي بحسبها ويعتقد بأنها حجة بينه وبين الله. [٥٩]

وفي منهجيته في هذا الايراد يذكر الصدوق اسم الراوي الأول الذي يروي عن الأمام (ع) فقط ، ووضع في نهاية الكتاب سنده الى هذا الراوي لتخرج رواياته من الإرسال وتصبح مسندة.

وقد قسمه الى كتب والكتب الى ابواب أحصيت أبوابها في (٦٣٦) أو (٦٦٦) باباً واحاديثه بـ (٥٩٩٨) حديثاً واحصي من روي عنهم فكانوا (٥١٠) راويا. [٦٠]

وقد اعطى الطهراني احصاء لكل باب منه في الاحاديث ، المسندة والمرسلة منها ، ومجموعها كالآتي ، المسند (٣٩٤٣) حديثاً والمرسل (٢٠٥٥) حديثاً. [٦١]

واستشهد الطباطبائي في البحث الروائي من (من لا يحضره الفقيه) في (٩١) حديثاً في مجالات فقهية واشار اليه بقوله (وفي الفقيه) دون ذكر مؤلفه ومن جملة ما ذكر قال : (وفي الفقيه) [٦٢] ، عن ابي عبد الله (ع) : إن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الأمم قبلنا ، فقلت له : فقول الله عز وجل :

---

(55) الخوئي / المعجم / ١٧/ ٣٤٦.
(56) الطوسي / الرجال / ٤٣٩.
(57) الخوئي / المعجم / ٣٤٦/١٧.
(58) بحر العلوم / الفوائد الرجالية ٣٠١/٣.
(59) الصدوق / من لا يحضره الفقيه١/ ٢٠٢.
(60) أغا برزك / الذريعة٢٣٢/٢٢.
(61) المصدر نفسه ٢٣٢/٢٢.
(62) الطباطبائي الميزان / ٢٦/٢.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)[٦٣] قال : إنما فرض الله شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم وجعل صيامه فرضا على رسول الله (ص) وعلى أمته. [٦٤] ودفع الطباطبائي الرواية بضعف سندها وظاهر الآية الذي لا يساعد على ذلك. [٦٥]

٣- تهذيب الاحكام للشيخ الطوسي (ت : ٤٠٦هـ)

الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي ، شيخ الإمامة ووجههم ، ورئيس الطائفة ، ولد بطوس سنة (٣٨٥هـ) ، وهاجر الى العراق فنزل بغداد سنة (٤٠٨هـ). [٦٦] وعليه فقد كانت تلمذة الشيخ على المفيد (ت: ٤١٣هـ) ، لمدة (٥) سنوات ، وعلى المرتضى (ت: ٤٣٦هـ) (٢٤)سنة. [٦٧]

وأستقل الشيخ بالزعامة الدينية بعد وفاة السيد المرتضى ، واصبحت داره مأوى الأمة وقد قصده العلماء وأولو العلم والفضل من كل حدب وصوب ، حتى بلغ عدد تلامذته (٣٠٠) من مجتهدي الشيعة والسنة ، وبلغ له من الأمر حتى جعل له الخليفة العباسي (القائم) ، كرسي الكلام والوفادة ، وكان لهذا الكرسي عظمة وقدر إذ لم يسمح به الا لمن بلغ من العلم المرتبة السامية وفاق أقرانه. [٦٨]

وما زال في بغداد حتى ثارت القلاقل الطائفية ، قال ابن حجر (محمد بن الحسن بن علي أبو جعفر فقيه الشيعة (الى أن قال) قال أبن النجار : (احرقت كتبه عدة بمحضر من الناس في رحبة جامع النصر، وأستتر هو على نفسه ، بسبب ما يظهر عنه من انتقاص السلف). [٦٩]

وعلى أثر هذه الفتنة ، وبعد أن احرقوا كتبه وكرسيه ونهبت داره ، هاجر بنفسه الى النجف الأشرف سنة (٤٤٩هـ). [٧٠] ويرى آخرون من الباحثين المعاصرين أن هجرته كانت عام (٤٤٨هـ)[٧١] وعليه كان توطن الشيخ في الغري نحواً من (١٢) سنة .

---

(63) البقرة / ١٨٣.
(64) الصدوق / من لا يحضره الفقيه / ٩٩/٢- ١٠٠.
(65) الطباطبائي / الميزان / ٦٢/٢.
(66) بحر العلوم / الفوائد الرجالية / ١/ ٢٤٥.
(67) الخوئي / المعجم / ٢٦٢/١٦.
(68) بحر العلوم / الفوائد الرجالية / ٢٤٦/١.
(69) ابن حجر / لسان الميزان / ١٣٥/٥.
(70) بحر العلوم / الفوائد الرجالية / ٢٤٦/١.
71 -ظ: محمد حسين علي الصغير/مقدمة في الشعر النجفي((بحث))+حسن الحكيم في كل كتبهوبحوثه عن الطوسي والنجف.

وقد أسس الشيخ (قد) في مشهد أمير المؤمنين ، مدرسة ما أعظمها وأجل شأنها ، فقد تخرج عليه كثير من الفقهاء والمجتهدين ومن العلماء والمفسرين والمتكلمين. [٧٢]

توفي في (٢٢) محرم سنة (٤٦٠هـ) بالمشهد الغروي المقدس على ساكنة السلام ودفن بداره. [٧٣]

أما (كتاب تهذيب الأحكام) ، فهو يحتوي مجموعة من الرويات الفقهية والأحكام الشرعية وفروعها ، عن الأئمة الأطهار (ع) وفيه اكثر ما يحتاجه الفقيه من الروايات عند الأستنباط . أحد المجاميع القديمة المعول عليها الأصحاب من لدن تأليفها حتى اليوم. [٧٤] مغنياً عما سواه في الغالب ، ولا يغني عنه غيره في هذا المرام[٧٥]

وهو الكتاب الذي شرح فيه (مقنعة) الشيخ المفيد (رض) ، حيث قال: في المقدمة (أن أقصد الى رسالة شيخنا أبي عبد الله الموسومة المقنعة) [٧٦]

واما اسلوب الكتاب كما بينها الشيخ فهي ، ترتيب العناوين حسب ترتيب المقنعة ، الأدلة التي اعتمد عليها من ظاهر القرآن ، والصريح والفتوى والمعنى القرآني ، وأجماع المسلمين او اجماع علماء الشيعة ، وامتاز بذكر الروايات المتعارضة وبيّن وجه الجمع أو وجه فسادها من ضعف السند أو عمل الأصحاب على خلافها [٧٧] .

وقد أنهيت أبواب (كتاب التهذيب)الى (٣٩٣) باباً واحصيت احاديثه فكانت (١٣٥٩٠) حديثاً. [٧٨]

وكان الشيخ يتقيد بذكر اسانيد الأحاديث كاملة في مواضع من الكتاب، ويبترها في مواضع اخرى ، فينقل رأساً عن الأصل ويترك ذكر طريقه اليها وهذا ما دعاه الى وضع المشيخة في خاتمة الكتاب ، وهم الرواة الذين يروي عنهم الأصول والكتب. [٧٩]

وقد اورد الطباطبائي من التهذيب في البحث الروائي(٧٨٦) حديثاً ، في التفسير والفقه ومواضيع أخرى ، واشار اليه بقوله (في التهذيب) دون ذكر للمؤلف ، ودون ذكر السند في الغالب ومنها قال : (وفي التهذيب).......

---

(72) الخوئي / المعجم / ٢٦٢/١٦.
(73) العلامة الحلي / الخلاصة / ٢٤٩.
(74) أنما بذرك / الذريعة / ٤٠٥.
(75) بحر العلوم / الفوائد الرجالية / ٢٩٩/٣.
(76) الطوسي / التهذيب /٣/١.
(77) ظ / المصدر نفسه / ٣/١.
(78) أنما بزرك / الذريعة / ٥٠٤/٤.
(79) د . حسين الحكيم / مذاهب الأسلامين في علوم الحديث / ١٥٨.

باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) قال سالته عن قول الله تعالى: (قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً)[٨٠] قال: امره ان يصلي كل ليلة الا ان تأتي عليه ليلة من الليالي لا يصلي فيها شيئا. [٨١]

وعقب الطباطبائي بأن الرواية تشير الى احد الوجوه في الآية. [٨٢].

وفي ورواية اخرى من امثلة ما اورد في بيان معنى الفيء والأنفال قال (في التهذيب) باسناده عن الحلبي عن أبي عبد الله (ع) قال: (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). [٨٣] قال (ع) : الفيء ما كان من أموال لم يكن فيها هراقة دم او قتل ، والأنفال مثل ذلك وهو بمنزلته. [٨٤]

ومع الكم الهائل الذي أورده الطباطبائي من التهذيب وقد تجاوز بذلك سبعمائة موضعاً ، فهو لم يستشهد بشيء للأستبصار للطوسي الذي هو أحد الكتب الأربعة للأمامية ، وكأنه قد اكتفى بالتهذيب عن ذلك ، فهما لمصنف واحد.

وينبغي الإشارة هنا أن الطباطبائي فيما أخذه من هذه الكتب الثلاثة السابقة يعتبر مصدراً رئيسياً اعتمد عليه في أصل مبحثه الروائي في الوجوه كافة ، وكانت بقية المصادر تكميلية بالنسبة للمصادر الرئيسية الأولى ، وفي الوقت نفسه فهي تدعم ما جاء فيها ، وتؤكد عليه في نواحي شتى.

---

(80) المزمل : ٢.
(81) الطوسي : التهذيب /٣٣٥/٢.
(82) الطباطبائي / الميزان /٧١/٢٠.
(83) الحشر: ٦.
(84) الطوسي / التهذيب/ ١٣٣/٤.

المصادر الروائية المعتبرة الأخرى للإمامية

نهج البلاغة /محاسن البرقي /بصائر الدرجات /قرب الاسناد.

الجعفريات /غيبة النعماني /تحف العقول /كتب الصدوق بأغلبها.

كتب المفيد الثلاثة /أمالي الصدوق /خصائص الشريف الرضي /روضة الواعظين.

إعلام الورى بأعلام الهدى/غرر الحكم للآمدي /الخرائج والجرائح.

قصص الأنبياء للراوندي /الدعوات الراوندية /المناقب لابن شهر آشوب.

احتجاج الطبرسي /مكارم الأخلاق /إرشاد الديلمي.

كتب رضي الدين ابن طاووس الثلاثة /كشف الغمة للاربلّي.

عدة ابن فهد الحلي /بحار الأنوار /طب الأئمة.

١- نهج البلاغة / لامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) (ت: ٤٠هـ).

بادئ ذي بدء يرى البحث كما يرى المسلمون كافة نهج البلاغة ثروة تراثية هائلة ، وثورة فكرية عارمة ، وما ثبت عن طريقه وفيه فهو من مصادر التشريع لأن علياً عليه السلام أول المعصومين بعد الرسول الاعظم (ص) وهو ليس كتاب حديث بل دائرة معارف اسلامية في مختلف الفنون لاسيما علوم القرآن والسنة والتاريخ والبلاغة والأدب والوعظ والارشاد والنقد السياسي والتاريخي.

وهو مجموعة خطب وكتب ورسائل ووصايا وحكم أمير المؤمنين (ع) التي جمعها الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ) وقد فرغ من جمعها عام (٤٠٠هـ) [٨٥].
والامام علي (ع) لا يحيط به قول قائل ولا ترجمة مؤلف ولا حديث عابر، إلا أن هناك نصاً للعلامة الحلي اكتفى به : (اختص الامام علي (ع) من صفات الكمال ، ومحمود الشمائل والخلال ، وسناء الحب وباذخ الشرف ، مع الفطرة النقية والنفس المرضية ، ما لم يتهيأ لغيره من أفذاذ الرجال ، ولقد بلغت فضائله حداً لا يمكن معه الاحصاء ، ومن جملة فضائله ، فصاحته وبلاغته وقوة بيانه في الخطابه ، واما علم الفصاحة ، فهو منبعه واصله وقد بلغ فيه الغاية وتجاوز النهاية ، سيد الفصحاء وامام البلغاء حتى قيل في كلامه بأنه ، فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ومنه تعلم الخطباء). [٨٦]
وقد ورد (النهج) أو (نهج البلاغة) في البحث الروائي للميزان في (٤٤) موضعاً ، ومن كلامه (ع) في ذم اختلاف الفقهاء (القضاة) في الفتيا. قال (ع): ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترك تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً ، وإلههم واحد وكتابهم واحد ، أفأمرهم الله سبحانه وتعلى بالاختلاف فاطاعوه ،ام نهاهم عنه فعصوه ؟ ام انزل الله ديناً ناقصا فأستعان بهم على اتمامه ، ام كانوا شركاء فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى ؟ ام انزل ديننا تاما فقصر الرسول (ص) على تبليغه وادائه ؟ والله سبحانه يقول (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)[٨٧] وفيه تبيان كل شيء. [٨٨]
قوله (ع) فيه تبيان نقل للآية ، والرواية تامة على أن كل نظر ديني يجب أن ينتهي إلى القرآن. [٨٩]

٢- المحاسن : البرقي (ت: ٢٧٤)
احمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي ، ابو جعفر اصله كوفي.. ، وكان ثقة في نفسه ، غير انه اكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل ، وصنف كتبا كثيرة منها المحاسن. [٩٠]

---

(85) ظ أغا بزرك / الذريعة / ٤١٢/٢٤.
(86) العلامة الحلي / كشف اليقين /٦٠.
(87) الأنعام :٣٨.
(88) الأمام علي (ع) / نهج البلاغة /٥٥/١.
(89) الطباطبائي / الميزان / ٣٨٥/٩.
(90) ظ الطوسي / الفهرست/ ٢٢٣/١٢.

ورد في البحث الروائي (١٥) مرة ، بذكر الكتاب دون المصنف ، ومن امثلة ما اورده هذه الرواية ، ومدارها حول الأيمان والكفر وانها ميزان الاعمال بالاخذ والرد. قال الطبائي (وفي المحاسن) عن ابي عبد الله (ع) قال: لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل ، ثم قال(ع): ترى أن الله تبارك وتعالى قال: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ)(٩١) ، وماتوا وهم كافرون. (٩٢) ويرى الطباطبائي ، أن الايمان لا تضر معه معصية توجب الخلود في النار ، والكفر ما دام كفراً لا ينفع معه حسنة وأضاف أن الرواية في كتب روائية وتفسيرية أخرى. (٩٣)

٣- بصائر الدرجات : الصفار (ت: ٢٠٩هـ)

وهو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ، كان وجهاً في اصحابنا القيميين توفي سنة (٢٩٠هـ)(٩٤) . ثقة ، عظيم القدر ، راجحاً ، قليل السقط في الرواية. (٩٥) وهو من اصحاب الامام الحسن العسكري ، قال الطوسي في الفهرست: (وله رسائل كتب بها إلى ابي محمد الحسن بن الحسن (ع). (٩٦)

وكتاب بصائر الدرجات في فضائل النبي (ص) والأئمة الأطهار (ع) ، حظي باهتمام من قبل العلماء واعتمدوا عليه في مجاميعهم ، كالكليني في الكافي وغيره وهو من الأصول المعتبرة. (٩٧)

أورد الطباطبائي عن (بصائر الدرجات) في (٧) مواضع ، ودون ذكر المؤلف ، ومنها هذه الرواية في فضل الأئمة (ع) وبيان منزلتهم واقترانهم بالله ورسوله (ص) قال: (وفي بصائر الدرجات) باسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال: سألت عن الاعمال هل تعرض على رسول الله (ص)؟ قال: ما فيه شك ، قال: أرأيت قول الله: (وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (٩٨) ، قال لله شهداء في أرضه. (٩٩)

---

(91) التوبة : ٥٤.
(92) البرقي / المحاسن/ ١٦٦/١.
(93) ظ الطباطبائي / الميزان / ٣١٨/٩.
(94) ابن داود الحلي / الرجال /١٧٠.
(95) النجاشي / الرجال / ٣٥٤.
(96) الطوسي / الفهرست / ٢٢٠.
(97) المجلسي / بحار الأنوار / ٢٧/١.
(98) التوبة : ١٠٥.
(99) الصفار / بصائر الدرجات / ٤٥٠.

وعقب الطباطبائي بان الروايات في هذا المعنى متظافرة متكاثرة. [١٠٠]

٤- قرب الإسناد:(للحميري (من علماء القرن الثالث الهجري))

وهو لأبي العباس ، عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري ، قدم الكوفة سنة (٢٩٠هـ)، من أصحاب الحسن العسكري (ع). [١٠١] قمي ثقة. [١٠٢] اخبرنا بجميع كتبه ورواياته المفيد رحمه الله. [١٠٣] جمع الحميري في قرب الاسناد روايات كل من الأئمة (ع). في فصل واحد مستقل ، وسمي بهذا لقلة وسايطه إلى الامام (ع) ، وقد جمع الاسانيد العالية لكل امام ، والموجود بعض منها : قرب الاسناد للإمام الصادق والرضا والكاظم (ع). [١٠٤] ويعتبر من الاصول المعتبرة المشهورة ونقلت رواياته في المجاميع الحديثية ، الكافي ، الفقيه ، والتهذيب وغيرها. [١٠٥]

ويتكون الكتاب من ثلاث فصول يشتمل على (١٤٠٤) رواية.

وقد ورد في البحث الروائي من تفسير الميزان في (١٦) موضعا، ومن جملة ما اورده هذه الرواية في فضل الأمة المسلمة على سائر الأمم وشهيداً على من قبلهم بياناً لقوله تعالى: (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [١٠٦] ، قال الطباطبائي : (وفي قرب الاسناد) : عن الامام الصادق (ع) عن أبيه عن النبي (ص) قال: مما اعطي الله أمتي وفضلهم على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطاها إلا نبي - إلى أن قال - وكان اذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه ، وان الله تبارك وتعالى جعل امتي شهيداً على الخلق ، حيث يقول ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس. [١٠٧]

وقال الطباطبائي بان المراد بالأمة،الأمة المسلمة التي دعا لها إبراهيم (ع). [١٠٨]

٥- الجعفريات : محمد بن الأشعث (من علماء القرن الثالث الهجري)

---

(100) ظ الطباطبائي / الميزان / ٩/ ٣٨٥.
(101) ظ العلامة الحلي / الخلاصة / ١٩٣.
(102) ظ الطوسي / الرجال / ٤٠٠.
(103) ظ الطوسي / الفهرست / ١٦٧.
(104) ظ أغا بزرك / الذريعة / ٦٧/١٧.
(105) ظ المجلسي / بحار الأنوار / ٢٦/١.
(106) البقرة: ١٤٣.
(107) الحميري : قرب الإسناد / ٨٤.
(108) الطباطبائي : الميزان / ٣٣٢/١.

محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي ، يكنى أبا علي ، ومسكنه بمصر، يروي نسخة عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر(ع). (١٠٩) ثقة من اصحابنا. (١١٠)

وتسمى الجعفريات بالنسبة إلى سندها والأشعثيات بالنسبة إلى مصنفها، وهو من علماء القرن الثالث الهجري ، وهو من الكتب القديمة المعوّل عليها الأصحاب بل هو من الأصول الاصطلاحية، وهي (١٠٠٠) حديث باسناد واحد عظيم. (١١١)

والكتاب الموجود يضم (١٦٥١) حديثا يروي بعض رواياته من طرق شيعية اخرى ، مرتبة على ابحاث فقهية ، وسير وآداب ، وتفسير ، وسنن وادعية وطب ، وغيرها من المجالات.

أورده الطباطبائي (١١) مرة وأغلبها في آداب النبي (ص) كما في الحديث الآتي قال: (وفي الجعفريات) (١١٢) : بإسناده عن علي (ع) قال: تفقدت النبي (ص) غير مرة، وهو اذا شرب تنفس ثلاثاً مع كل واحدة منها تسمية اذا شرب ، وتحميد اذا انقطع فسألته عن ذلك فقال (ص): يا علي شكراً لله تعالى بالحمد وتسمية من الداء.(١١٣)

٦- الغيبة : النعماني (من علماء القرن الثالث)

وهو الشيخ أبو عبد الله الكاتب النعماني المعروف بأبي زينب ، شيخ من اصحابنا ، عظيم القدر ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث ، قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بها.(١١٤) يروي عنه الكليني. (١١٥)

وموضوع الكتاب عبارة عن المرويات المنقولة عن الأئمة (ع) حول غيبة الأمام(ع) وما يتعلق به ، من صفاته وعصر ظهوره وصفات جيشه ، وغيرها من المواضيع المتعلقة بالإمام (ع).

وذكره الطباطبائي في بحثه الروائي في (١٧) موضعاً، ويشير اليه بدون ذكر المؤلف أو معه كقوله (في الغيبة للنعماني) واغلبها في تأويل الآيات وانطباقها على الأمام الغائب (ع) ، ومن أمثلة ما ذكر قال: (وفي كتاب الغيبة) (١١٦) ، باسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله (ع) في قوله عز وجل (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ) (١١٧) ، قال هو أمرنا أمر الله

(109)الطوسي/ الرجال/ ٤٤٢
(110)ظ النجاشي/ الرجال/ ٣٧٩
(111)ظ اغا بزرك/ الذريعة/ ٢/ ١٩٠
(112)الطباطبائي/ الميزان/ ٣٢٥/٦
(113)محمد بن الاشعث/ الجعفريات/ ١٦٢
(114)النجاشي/ الرجال/ ٣٨٣
(115) عباس القمي / الكنى والالقاب ١٥٩/١.
(116) النعماني / الغيبة / ١٩٨.
(117)النحل: ١.

عز وجل فلا يستعجل به يؤيده بثلاث أجناد الملائكة، والمؤمنين، والرعب وخروجه(ع) كخروج رسول الله(ص)، وذلك قوله تعالى: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) (١١٨).

وقال الطباطبائي: والمراد من الرواية هو خروج الأمام المهدي(ع) وهو من الجري. (١١٩)

٧- تحف العقول: الحراني (القرن الرابع الهجري)

للشيخ ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة، فاضل محدث جليل، له كتاب تحف العقول عن آل الرسول(ص) حسن كثير الفوائد مشهور. (١٢٠) وهو معاصر للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ). (١٢١)

ويحظى كتاب (تحف العقول) منذ زمن تأليفه ولحد الان بأهتمام وعناية علماء الشيعة ونقلوا عنه في مجاميعهم الروائية الضخمة كبحار الانوار للمجلسي الذي قال في الكتاب: ونظمه يدل على رفعة شأن مؤلفه، واكثاره في المواعظ والاصول المعلومة التي لا تحتاج فيها إلى سند. (١٢٢) أي ان ما فيه اما أن يكون معلوما فلا يحتاج الى سندأويكون مرسلا.

ويحوي الكتاب فصول عديدة، تتضن وصايا الني(ص)، وخطبته في حجة الوداع، ووصايا الامام علي(ع) ومسالة الحقوق للإمام زين العابدين(ع) وغيرها من الموضوعات.

وقد ورد ذكر (تحف العقول في البحث الروائي من تفسير الميزان في (٤) مواضع، ويشير اليه بإسم الكتاب دون ذكر المؤلف ومن ضمن ماذكر قال الطباطبائي: وفي تحف العقول) قال: أن السجود من الملائكة لآدم انما كان طاعة لله ومحبة منهم لآدم(ع). (١٢٣)

وقال الطباطبائي أن الروايات كثيرة في هذاالمعنى تؤيد ما ذكر. (١٢٤)

٨- معاني الأخبار : الشيخ الصدوق (ت : ٣٨١هـ)

للشيخ الصدوق ابي حعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، من ابرز وجوه الشيعة ورواتها في القرن الرابع الهجري . وكتاب المعاني كغيره من كتب الشيخ الصدوق اعتباراً عند علماء الشيعة وفقهائهم

(118) الأنفال : ٥.
(119) ظ الطباطبائي / الميزان / ٢٢٣/١٢.
(120) الحر العاملي / أمل الأمل /٧٤/٢.
(121) ظ أغا بزرك / الذريعة / ٤٠٠/٣.
(122) ظ المجلسي / بحار الأنوار/ ٢٩/١.
(123) الحراني / تحف العقول / ٤٧٨.
(124) الطباطبائي / الميزان / ١٢٤/١.

، لقد اعتمدت على رواياته امهات كتب الحديث الشيعية. [١٢٥] يشتمل الكتاب على (٨٠٩) حديثا ، في (٤١٩) بابا ، وتدور رواياته حول معاني الحروف و الألفاظ ، وكان تأليفه للكتاب سنة (٣٣١هـ).[١٢٦]

وقد ورد (معاني الأخبار) في البحث الروائي من تفسير الميزان في (١١) موضعا، في بيان معاني الألفاظ القرآنية كاللوح والقلم وكذلك في بيان معاني الحروف المقطّعة التي ابتدأت بها بعض السور القرآنية ، وأشار اليه الطباطبائي بقوله (في المعاني) دون ذكر للمصنف ، ومن امثلة ما اورده قال (وفي المعاني) باسناده عن الثوري عن ابي عبد الله (ع) : أن طه وياسين من اسماء النبي (ص). [١٢٧] ولم ينقل الطباطبائي الحديث بالنص كما هو (في معاني الأخبار) ، وانما اخذ مفاده ، والحديث كما ورد في معاني الأخبار[١٢٨] : عن ابي عبد الله (ع) ، طه اسم من اسماء النبي (ص) ومعناه يا طالب الحق الهادي اليه (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) [١٢٩] ، بل لتسعد به، يس ، اسم من اسماء النبي (ص) ومعناه يا ايها السامع للوحي (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ *إِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ *عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).[١٣٠]

وقال الطباطبائي أن سورتي (طه ويس) مبتدئة بخطاب النبي (ص) بخلاف سائر المنفتحة بالحروف المفتحة ، الظاهر أن يكون المعنى المرموز اليه في هاتين السورتين أمراً راجعا إلى شخصية النبي (ص) . [١٣١]

٩- إكمال الدين واتمام النعمة للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)

للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. وموضوع الكتاب حول غيبة الأمام المهدي (عجل) وظهوره (ع) ، ويتضمن روايات عن النبي (ص) والأئمة الأطهار (ع) في ذلك ، وفيه بحوث حول غيبة الأمام وعلامات ظهوره وثواب انتظار الأمام وبحوث اخرى كثيرة.

وذكر الطباطبائي (كمال الدين) في (٢١) موضعاً ، وجاء فيما يتعلق بالأئمة (ع) وتأويل بعض الآيات كقوله (في كمال الدين) باسناده إلى حماد بن أبي زياد قال: سألت سيدي موسى بن جعفر (ع) عن قول الله عز وجل (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)[١٣٢] فقال: النعمة الظاهرة الأمام الظاهر ، والباطنة الأمام الغائب. [١٣٣]

---

(125) ظ المجلسي / بحار الأنوار / ٢٦/١.
(126) ظ أنما يزرك / الذريعة /
(127) الطباطبائي / الميزان / ١٢٧/١٤.
(128) الصدوق / معاني الأخبار /٢٢.
(129) طه: ٢.
(130) يس: ٢-٣-٤.
(131) ظ الطابطبائي / الميزان / ١٢٧/١٤.
(132) لقمان : ٢٠.
(133) الصدوق / كمال الدين/ ٣٦٨.

وقال الطباطبائي : هو من الجري والآية أعم مدلولاً. [١٣٤]

١٠- ثواب الأعمال الحسنة وعقاب الأعمال القبيحة للشيخ الصدوق.

أحتوى كتاب ثواب الأعمال على (٧٨٨) حديثا في (٣٨٩) عنوانا ، وكتاب عقاب الأعمال على (٣٣١) حديثاً في (١٣١) عنواناً ، شملت أبحاثا عديدة في الثواب والعقاب . وهو كسائر كتب الشيخ في الاشتهار ونقل منها من تأخر عن الشيخ من الأفاضل والأخيار وهي داخلة في اجازة الشيخ المجلسي. [١٣٥]

وأورد الطباطبائي (وفي ثواب الأعمال) الذي ذكره في (١٠) مواضع في بحوثه الروائية، قال: عن الصادق (ع) من أجتنب ما أوعد الله عليه النار - اذا كان مؤمنا - كفّر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلاً كريماً . والكبائر السبع الموجبات - قتل النفس الحرام- عقوق الوالدين- وأكل الربا- والتعرب بعد الهجرة- وقذف المحصنة- وأكل مال اليتيم- والفرار من الزحف. [١٣٦]

وعقب الطباطبائي بأن الروايات كثيرة من الطرفين في عدد الكبائر ، وقد عد الشرك بالله احدى الكبائر إلا في هذه الرواية ، وعلل ذلك بأن الأمام علي (ع) أخرجها لكونها أكبر الكبائر ويشير اليه قوله اذا كان مؤمناً. [١٣٧]

١١- عيون أخبار الرضا (ع) للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)

لقد قام الشيخ الصدوق (ره) في هذا الكتاب بجمع الروايات التي تخص الأمام الرضا (ع)، أو الروايات التي نقلت عنه ، وفيه كثير من البحوث الإسلامية المهمة وبيانات كثيرة من عقائد الشيعة. ويعتبر من مصادر الشيعة الروائية التي اعتمدت عليها المجاميع الحديثية ودخلت في أجازاتهم كسائر كتب الشيخ الصدوق. [١٣٨]

وذكر الطباطبائي في بحثه الروائي كتاب (العيون) في (٢٢) موضعاً دون ذكر المؤلف ومن امثلة ذلك قال: (وفي العيون) عن ابي الحسن الرضا (ع) : أنما سمي اولو العزم اولي العزم ، لانهم كانوا اصحاب العزائم والشرائع ، وذلك أن كل نبي بعد نوح كان على شريعته ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى زمن إبراهيم وكل نبي في أيام إبراهيم كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى زمن موسى وكل نبي كان في زمن موسى كان

---

(134) الطباطبائي / الميزان /٢٩٣/١٦.
(135) ظ المجلسي/ بحار الأنوار/ ٢٦/١.
(136) الصدوق / ثواب الأعمال/ ١٣٠.
(137) الطباطبائي / الميزان / ٤/ ٣٣٣.
(138) ظ المجلسي /٢٦/١.

على شريعة موسى ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى أيام عيسى، وكل نبي في أيام عيسى وبعده كان على شريعة عيسى ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد (ص) فهؤلاء الخمسة اولو العزم ، وهم افضل الأنبياء والرسل عليهم السلام وشريعة محمد (ص) لا تنسخ إلى يوم القيامة ، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة ، فمن ادعى بعده النبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه. (١٣٩)

وفي الرواية بيان لأولي العزم ومن هم، واستمرارية الشريعة الإسلامية إلى يوم الدين.

وقال الطباطبائي:روى في هذا المعنى صاحب قصص الأنبياء عن الصدوق (ع). (١٤٠)

١٢- علل الشرائع للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)

يضم الكتاب مجموعة من الروايات الواردة عن النبي (ص) والأئمة الأطهار (ع) ، والتي تبحث توضيح علل وأسباب بعض الاحكام الشرعية والعقائدية، كما يشير إلى تسمية بعض الأشخاص والاشياء وعلة افعال الانبياء (ع). وقد اعتمدت عليه ونقلت عنه الموسوعات الروائية الكبيرة امثال بحار الأنوار كما يعد من الكتب الروائية المعتبرة في باب الإجازة. (١٤١)

وقد جاء ذكر (العلل) في البحث الروائي من تفسير الميزان (٧٨) مرة في مواضيع مختلفة ، وفي حديث عن ابتلاء المؤمن وما يلاقيه من أذى في الدنيا لأن ما عند الله خير وأبقى قال الطباطبائي (وفي العلل) عن علي بن الحسين عن أبيه (ع) قال: قال رسول الله(ص) : لو كان المؤمن على جبل لقيض الله عز وجل له من يؤذيه ليأجره على ذلك. (١٤٢)

وأشفع الطباطبائي الحديث بما ثبت أن النبي (ص) قال: (أن البلوى اسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور) (١٤٣) ، وأضاف أن الأخبار في هذه المعاني كثيرة. (١٤٤)

١٣- الخصال: الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)

---

(139) الصدوق / عيون اخبار الرضا (ع) ٨٦/١.
(140) الطباطبائي / الميزان ٢/ ١٤٥.
(141) ظ المجلسي/بحار الأنوار ٢٦/١.
(142) الصدوق/ علل الشرائع/٤٥/١.
(143) المجلسي/ بحار الأنوار/٢٤٨/٦٤.
(144) الطباطبائي / الميزان/ ١٧/٥.

جمع الشيخ الصدوق (ره) في هذا الكتاب روايات كثيرة ، في المباحث الأخلاقية والعقائدية ومواضيع اخرى ، ورتب الشيخ روايات الكتاب على اساس الأعداد ، من العدد الواحد إلى الألف ، ويشتمل على (١٢٥٥) رواية نظمت في (٢٦) باباً وضعت عناوين الأبواب على أساس الأرقام.

وقد وردت احاديث الخصال في (٤٩) موضع في البحث الروائي في تفسير الميزان دون ذكر المصنف ومنها: (في الخصال) [١٤٥] عن علي (ع) من الأحاديث الأربعمائة : ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب ، قال الله تعالى لمريم: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا)[١٤٦]

وقال الطباطبائي : أن هذا المعنى روي من طرق السنة عن النبي (ص) ومن طرق الشيعة عن الباقر (ع). [١٤٧] فهو حديث مشهور مستفيض.

١٤- التوحيد: الصدوق (ت: ٣٨١هـ)

وكتاب التوحيد مجموعة روايات واردة عن النبي (ص) والأئمة الأطهار (ع)، في التوحيد ومعرفة الذات والصفات والأسماء والأفعال الإلهية ومباحث مهمة اخرى في علم الكلام ، وهو من مصادر بحار الأنوار. [١٤٨] ويحوي الكتاب على (٥٨٣) حديثاً ونظمّها في (٦٧) باباً.

وقد أعتمد عليه الطباطبائي في بحثه الروائي في (٥٥) موضعاً في مجالات عقائدية وكلامية ، ومن أمثلة ذلك قوله (وفي التوحيد) بأسناده عن أبي معمر السعداني عن أمير المؤمنين (ع) في حديث قال وأما قوله تعالى (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢)وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ)[١٤٩] فأنما يعني الحسنات توزن السيئات ، فالحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان. [١٥٠]

وعقب الطباطبائي قائلاً إن الحسنة هي المقياس لا محالة ويمكن أن يقاس بها غيرها. [١٥١]

---

(145) الصدوق / الخصال / ٦٣٧.
(146) مريم: ٢٥.
(147) ظ محمد حسين الطباطبائي / الميزان / ٥٢/١٤.
(148) ظ المجلسي / بحار الأنوار/٢٦/١.
(149) المؤمنون ١٠٢-١٠٣.
(150) الصدوق / التوحيد / ٢٦٨.
(151) ظ الطباطبائي / الميزان / ١٨٧/١٢.

ويبدو للبحث أن مؤلفات الشيخ الصدوق مضافاً إلى من لا يحضره الفقيه،كانت محل اعتماد الطباطبائي ، ومصدر له أهميته الخاصة في بحثه الروائي، اذ اعتمد على سبعة آثار من آثاره الحديثية وأخذ منها ما فيه تقويم بحثه الروائي وتتميم مهمة التفسرية.

١٥- الاختصاص: الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)

الشيخ محمد بن محمد النعمان المفيد ، يكنى ابا عبد الله ، المعروف بأبن المعلم ، انتهت اليه رئاسة الأمامية في وقته وكان مقدما في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيها متقدما فيه ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ، ولد سنة (٣٣٨هـ) وتوفي سنة (٤١٣هـ). [١٥٢]

صنف الشيخ الاختصاص وأسبغ في جمعه، كما بيّن في مقدمة الكتاب ، واضاف ، واقحمته فنون من الأحاديث وعيوناً من الأخبار ومحاسن من الآثار والحكايات في معان كثيرة من مدح الرجال وفضلهم وأقدار العلماء ومراتبهم وفقههم. [١٥٣] ووصف المجلسي الكتاب ، بأنه كتاب لطيف مشتمل على أحوال اصحاب النبي (ص) والأئمة (ع) ، وفيه أخبار غريبة ، وسائر كتبه غنية عن البيان.[١٥٤] وهو مستخرج من كتاب أبي علي بن عمران المعاصر للشيخ الصدوق. [١٥٥] ومن بحوثه شرطة الخميس ، سقيفة بني ساعدة ، تعريف رواة الشيعة .. وغيرها.

وذكره الطباطبائي في بحثه الروائي (١٧) مرة ، مشيراً اليه بأسمه تارة ومضافاً إلى مصنفه تارة أخرى ،وقد وردت فيه روايات في فضائل وخصائص الأئمة(ع) ، ومن أمثلة ما اورد ، قال الطباطبائي [١٥٦] (وفي اختصاص المفيد) عن أبي بكر بن محمد الحضرمي عن أبي عبد الله (ع) قال : سمعته يقول ، إنه ليس مخلوق إلا بين عينية مكتوب مؤمن أو كافر ذلك ليس بمحجوب عن الأئمة (ع) من آل محمد (ص) ثم ليس يدخل عليه أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر ، ثم تلا هذه الآية (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ) [١٥٧] ، فهم المتوسمون. [١٥٨]

قال الطباطبائي: لا يعني هذا نزول الآية فيهم ، وان كانت الروايات في هذا المعنى متظافرة. [١٥٩]

---

(152) ظ الطوسي / الفهرست ٢٢٨-٢٣٩.
(153) ظ المفيد / الاختصاص. المقدمة ١
(154) ظ المجلسي / بحار الأنوار ٢٧/١.
(155) ظ اغا بزرك / الذريعة ٣٥٨/١.
(156) الطباطبائي / الميزان ١٨٧/١٢.
(157) الحجر :٧٥.
(158) المفيد / الأختصاص ٣٠٢.
(159) الطباطبائي / الميزان ١٨٧/١٢.

وقد يعدّ الاختصاص منسوبا الى المفيد وليس له في الواقع، وقد شكك السيد الخوئي[١٦٠]

١٦- الإرشاد: المفيد (ت: ١٤٣هـ)

للشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت: ٤١٣هـ) جمع فيه -رحمه الله- الروايات الواردة في تاريخ الأئمة (ع) ويذكر فيه أيضا فضائل أهل البيت (ع) وفضائل اصحابهم ، واتّبع فيه طريقة الكتب التاريخية وبين فيه الحوادث التاريخية بالإضافة إلى إشارته إلى الكثير من عقائد الشيعة.

وقد أورده الطباطبائي في البحث الروائي من الميزان (١٥) مرة ، وأشار اليه بقوله (في الإرشاد) أو (إرشاد المفيد) ، ومن أمثلة ما أورده الطباطبائي قال: (في إرشاد المفيد) حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكأً على ولد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام جالساً في المسجد ،فقال له سالم مولاه : يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي ، قال هشام: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم ، قال اذهب اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ قال له أبو جعفر (ع) : يحشر الناس على مثل قرص النقي ، فيها أنهار متفجرة ، يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، قال ، فرأى هشام أنه قد ظفر به ، فقال ، الله أكبر ، أذهب اليه فقل له : ما اشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟ فقال له أبو جعفر (ع) : هم في النار اشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا:(أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ) [١٦١] فسكت هشام لا يرجع كلاماً. [١٦٢]

وهذا المعنى مروي في كتب التفاسير الروائية. [١٦٣]

١٧- الأمالي : المفيد (ت: ٤١٣هـ)

لقد أملى المفيد هذا الكتاب على اتباعه في (٤٢) مجلساً ، ولقد سماه النجاشي بالأمالي والمقترحات. [١٦٤] ويعتبر من المصادر القيمة للشيعة وهو من مصادر بحار الأنوار الذي قال المجلسي فيه (والقرائن تدل على صحته) [١٦٥]

---

(160) الخوئي / معجم رجال الحديث

(161) الأعراف :٥٠.

(162) المفيد / الإرشاد/١٦٣/٢.

(163) ظ الطباطبائي / الميزان / ٩٢/١٢.

(164) ظ النجاشي/ الرجال / ٤٠٠.

(165) المجلسي/ البحار/ ٢٧/١.

ويحتـوي الكتـاب علـى (٣٣٧) حـديثاً باسـانيدها عـن النبـي (ص) والأئمة الأطهار (ع) في المسائل الأخلاقية والعقائدية وتاريخ الإسلام.

وذكره الطباطبائي في البحث الروائي من تفسير الميزان في (٩) مواضع ، في نصوص تاريخية وروائية تتعلق بمداليل بعض الآيات القرآنية ، واشار اليه مع ذكر المصنف كقوله: (وفي امالي المفيد) [١٦٦] باسناده عن ابي عثمان مؤذن بني قصي قال: سمعت علي بن أبي طالب(ع) (حين خرج طلحة والزبير على قتاله: عذرني الله في طلحة والزبير ، بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته ثم تلى هذه الآية : (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ) [١٦٧]

وعقب الطباطبائي بأن الرواية ، أوردها الشيخ في أماليه والعياشي في تفسيره.[١٦٨]

١٨- الامالي: الطوسي (ت : ٤٦٠هـ)

وهي الروايات التي املاها الشيخ على تلامذته ضمن جلسات منتظمة ويحوي موضوعات متنوعة تشمل أصول الدين وفضائل المعصومين والسيرة النبوية والأدعية المأثورة ومقتل الأمام الحسين (ع) وغيرها.

واعتمده المجلسي في بحاره واعتبره اصح وأوثق من أمالي الأبن. [١٦٩]

ويشتمل الكتاب على (١٥٣٧) رواية نظمت في ٤٦ مجلساً.

وقد ورد في البحث الروائي من تفسير الميزان (٢١) مرة ، يشير اليه بالمجالس تارة وبأمالي الشيخ تارة أخرى. ومن أمثلة ما أورده في سبب نزول آية كريمة قال: (وفي امالي الشيخ) عن علي بن الحسين (ع) في قوله تعالى (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ)[١٧٠] ، قال: نزلت في علي (ع) حين بات على فراش رسول الله (ص)[١٧١].

وقد تكاثرت الروايات من طرق الفريقين أنها نزلت في ليلة الفراش، ورواه الثعلبي في تفسيره بخمس طرق. [١٧٢]

١٩- خصائص الأئمة : الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ)

---

(166)المفيد / الامالي/٧٣.
(167)التوبة :١٢.
(168)الطباطبائي / الميزان /١٨٢/٩.
(169)ظ المجلسي/ البحار/ ٢٧/١.
(170)البقرة: ٢٠٧.
(171)الطوسي/ الامالي / ٤٤٦.
(172) الطباطبائي / الميزان / ٩٩/٢.

للسيد محمد بن الحسين بن إبراهيم الرضي، نقيب العلويين ببغداد أخو المرتضى كان شاعراً مبرزاً ، له كتب منها خصائص الأئمة (ع) توفي سنة (٤٠٦هـ). [١٧٣] وصنف الخصائص والنهج وهما مقصوران على النقليات. [١٧٤]

ويحوي خصائص الأئمة (ع) موضوعات كثيرة حول حياة أمير المؤمنين (ع) ، ويتضمن معجزاته ، علمه بتنزيل القرآن ، حربه مع الخوارج ، أحاديث النبي (ص) في حق علي (ع) وبيان فضله ومنزلته، وغيرها من المواضيع.

واورد الطباطبائي (الخصائص) في البحث الروائي من تفسير الميزان في (٩٥) موضعاً ، في مواضيع مختلفة في أسباب نزول ما ورد فيه (ع) من آيات القرآن الكريم ، وما ورد عنه (ع) في بيان دلائل الآيات.

ومن أمثلة ما أورد [١٧٥] قال: (في الخصائص) عن أمير المؤمنين (ع) قال: وقد سمع رجلاً يقول: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [١٧٦] يا هذا أن قولنا إنا لله إقرار منا بالملك ، وإنا اليه راجعون اقرار منا بالهلاك. [١٧٧]

قال الطباطبائي : بيانه أن وجود الإنسان وجميع ما يتبع وجوده، قائم به مفتقر إليه في جميع أحواله غير مستقل عنه ، وقد أخبر سبحانه ، أن الأشياء سيعود إلى حالها ولا يبقى ملك إلا الله. [١٧٨]

٢٠- روضة الواعظين : الفتال النيسابوري (ت: ٥٠٨هـ)

الشيخ الشهيد السعيد العالم النبيل أبو علي محمد بن الحسن بن علي الحافظ الواعظ الفارسي النيسابوري ، وقد استشهد سنة (٥٠٨هـ). [١٧٩]

وكتاب روضة الواعظين ، مرتب على مجالس ، ويظهر منه أولاً في الديانات ثم طلبوا منه أن يكتب في الزهد والتذكير والمواعظ والزواجر والحكم والأدب فكتب الروضة. [١٨٠] ورواياته مرسلة كما صرح المؤلف في المقدمة رعاية للاختصار. [١٨١] وقد ورد (روضة الواعظين) (١١) مرة في البحث الروائي من تفسير الميزان مع ذكر المؤلف أو بدونه ، ومن أمثلة ما اورده ، في سبب نزول قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) [١٨٢]

---

(173) النجاشي / الرجال / ٣٩٨
(174) عباس القمي/ الكنى والالقاب/٢٧٢/٢.
(175) الطباطبائي / الميزان/ ٣٨٤/١.
(176) البقرة /١٥٦.
(177) الشريف الرضي / خصائص الأئمة / ٩٥.
(178) الطباطبائي / الميزان / ٣٥٤/١.
(179) ابن شهر آشوب / معالم العلماء/ ١٨.
(180) أغا بزرك / الذريعة / ٣٠٥/١١.
(181) الفتال السينابوري/ روضة الواعظين / ١-٢.
(182) المائدة :٣.

وذكر مفاد الحديث ولم يذكر الحديث بالنص قال: ذكر الفتال (في روضة الواعظين) عن أبي جعفر (ع) خرج النبي (ص) للحج ثم نصب علياً (ع) للولاية عند منصرفه للمدينة ونزول الآية ، وفي الحديث خطبة الرسول (ص) يوم الغدير ، وهي خطبة طويلة جداً [١٨٣]
وهذه الرواية رويت مسندة في عدة كتب روائية معتبرة

٢١- إعلام الورى بأعلام الهدى : الطبرسي (ت: ٥٤٨)
الشيخ الأمام أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، ثقة فاضل دين عين ، له تصانيف منها .. إعلام الورى. [١٨٤]
وهو استاذ ابن شهرآشوب الذي قال: شيخي أبو علي الطبرسي له كتاب .. أعلام الورى. [١٨٥] أنتقل من المشهد الرضوي إلى سبزوار سنة (٥٢٣هـ) وأنتقل بها إلى دار الخلود سنة (٥٤٨هـ). [١٨٦] والكتاب في حياة النبي (ص) والزهراء والأئمة (ع) ، وأعتمد على مصادر شيعية وسنية.
وقد ورد (إعلام الورى) في البحث الروائي من تفسير الميزان في (٢٨) موضعاً دون ذكر للمؤلف ، واغلبها ما ورد فيهم (ع) من نصوص قرآنية بياناً لفضلهم ومنزلتهم ، وبعض الوقائع التاريخية من سيرة الرسول الأعظم (ص) ، منها قصة سراقة بن جشعم مع النبي (ص) عند الهجرة المباركة .
قال الطباطبائي [١٨٧] (وفي إعلام الورى) : أشتهر ما في العرب يتناولون فيه الأشعار ، أنه تبعه وانه متوجه إلى المدينة ، طلباً لغرته (ص) ليحظى بذلك عند قريش ، حتى اذا امكنته الفرصة في نفسه ، ساخت قوائم فرسه - حتى تغيبت باجمعها في الأرض وهو بموضع جدب وقاع صفصف - فعلم أن الذي أصابه أمر سماوي فنادى ، يا محمد أدع ربك يطلق لي فرسي، وذمة الله إلا أدل عليك أحد - فدعا له - فوثب جواده كأنه أفلت من انشوطة وكان رجلاً داهية وعلم بما رأى أنه سيكون له نبأ فقال - اكتب لي أماناً فكتب له وأنصرف. [١٨٨]
وقد ساق الطباطبائي هذه الواقعة عن (إعلام الورى) في بيان قوله تعالى: (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ) [١٨٩] ، نصره بتأييد منه ودحض مكر المشركين.

(183) الطباطبائي / الميزان / ٢٠٠/٥.
(184) الحر العاملي / أمل الامل /٢١٦.
(185) ابن شهر آشوب / معالم العلماء / ١٦٩.
(186) مصطفى التفريشي / نقد الرجال / ١٩.
(187) الطباطبائي /الميزان / الميزان/١١٦/٩.
(188) الطبرسي / اعلام الورى باعلام الهدى /٧٧/١.
(189) التوبة : ٤٠.

وقال الطباطبائي: رواه في الكافي مسنداً عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) في الدرر المنثورة بعدة طرق. [١٩٠]

٢٢- غرر الحكم ودرر الكلم: الأمدي (ت:٥١٠هـ)

للشيخ أبي الفتح عن الواحد بن محمد الامدي التميمي ، من مصنفاته غرر الحكم يذكر فيه امثال أمير المؤمنين (ع) وحكمه. [١٩١]

ورتب الكتاب على الموضوعات ، العقائدية ، الأخلاقية ، الاقتصادية ، وغيرها وقسم كل موضوع على فصول متعدده.

وأشار اليه الطباطبائي بـ (الغرر والدرر) مع ذكر المؤلف ذاكراً له في (١٧) موضعاً ، وعلى سبيل المثال قال: (وفي الغرر والدرر للأمدي) عن علي (ع) قال: المعرفة بالنفس أنفع المعرفتين. [١٩٢]

وعقب الطباطبائي على هذه الرواية ، مقسماً المعرفة إلى : معرفة بالآيات الآفاقية ومعرفة بالآيات الانفسية ، بدلالة الآيتين الكريمتين ، في قوله تعالى: (وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ) [١٩٣]

وقوله تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[١٩٤] قال: أن النظر في تلك الآيات بها يهدي الإنسان إلى التمسك بالدين الحق والشريعة الإلهية من جهة تمثيل المعرفة. [١٩٥]

٢٣- الخرائج والجرائح : الراوندي (ت: ٥٧٣هـ)

للشيخ الأمام قطب الدين ابو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي ، فقيه عين ، صالح ، ثقة ، له تصانيف منها : الخرائج والجرائح في المعجزات. [١٩٦] وهو من مصادر بحار الأنوار ، وقال المجلسي: وهو من أفضل الاصحاب ونقل الأصحاب عنه. [١٩٧] وعن وجه تسميته قال الراوندي: (وسميته بالخرائج والجرائح لأن معجزاتهم التي خرجت على ايديهم مصححة لدعاويهم ، ولأنها تكسب للمدعي ومن ظهرت على يديه صدق قوله)[١٩٨] وفي كتب اللغة جرح الرجل اكتسب أجترح الشيء اكتسبه فالمعجزات مكتسبة لليقين بصدق دعوى من خرجت على يده [١٩٩]

---

(190) الطباطبائي : الميزان /٢٩٢/٩.
(191) ابن شهر آشوب / معالم العلماء /١١٦.
(192) الامدي / غرر الحكم ودرر الكلام/ ٢٣٢.
(193) الذاريات : ٢٠-٢١.
(194) فصلت :٥٣.
(195) الطباطبائي / الميزان / ٦/ ١٦٩- ١٧٠.
(196) منتجب الدين بن بابويه / الفهرست / ٦٨.
(197) المجلسي / بحار الأنوار /٣١/١.
(198) الراوندي : سعيد بن هبة الله / الخرائج والجرائح /١٩/١.
(199) أغا بزرك / الذريعة /١٤٥/٧.

والكتاب مرتب على (٢٠) باباً ، منها في معجزات النبي (ص) والأئمة الأطهار (ع) ، وفي نوادر المعجزات ، والفرق بين المعجزة والحيل ومواضيع أخرى. [٢٠٠]

ورد في البحث الروائي (١٢) موضعاً في معجزات الأئمة (ع) المتعلقة بمصاديق ومدلول بعض الآيات القرآنية ، ومن أمثلة ما أورد قال: [٢٠١] (وفي الخرائج والجرائح) عن الرضا(ع) : أنه نظر إلى ابن هذاب فقال: إن أنا أخبرتك انك ستبتلي في هذه الأيام بدم ذي رحم لك أكنت مصدقاً بي ؟ قال: لا فأن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

قال (ع): أوليس أنه يقول (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاَّ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [٢٠٢]، فرسول الله (ص) فرسول الله (ص) مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول (ص) الذي اطلعه الله على ما شاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وقد أعطى الأمام دلائل خمسة إلى أبن هذاب ، فقال محمد بن الفضل: فو الله لقد نزل ذلك كله بابن هذاب. [٢٠٣]

وان الاخبار في هذا الباب فوق حد الإحصاء ، ومدلولها أن النبي (ص) أخذ بوحي من ربه وانهم اخذوه بالوراثة منه (ص).[٢٠٤]

٢٤- قصص الأنبياء : الراوندي (ت: ٥٧٣هـ)

وهو الشيخ الأمام قطب الدين ذو الترجمة السابقة ، العالم المتبحر الفقيه المحدث المفسر المحقق الثقة الجليل صاحب الخرائج والجرائح وقصص الأنبياء ، فكان من أعظم محدثي الشيعة ، توفي القطب سنة (٥٧٣هـ) [٢٠٥]

والتراث الإسلامي حافل بعشرات الكتب التي يدور موضوعها حول قصص الأنبياء (ع) وأشار إلى هذا الراوندي أيضا وبين سبب تأليفه في هذا الموضوع قال: (فأن في قصص الأنبياء والرسل (ص) ألطافاً تدعو إلى محاسن الأخلاق ، وعبراً تردع عن الشك والنفاق ، والكتب المصنفة في هذا المعنى فيها الغث والسمين والرديء والثمين). [٢٠٦]

---

(200) المصدر نفسه /١٤٥/٧.
(201) الطباطبائي / الميزان / ٥٨/٢٠.
(202) الجن : ٢٦-٢٧.
(203) الراوندي / الخرائج وجرائح /٣٤٣/١.
(204) الطباطبائي / الميزان / ٢٠/ ٥٩.
(205) عباس القمي / الكنى والألقاب /٧٢/٣.
(206) الراوندي / قصص الأنبياء / ١-٢.

وهو مرتب على (٢٠) باباً ، في ذكر آدم و أدريس و نوح وابراهيم والأنبياء الآخرين بحسب التقديم الزماني والبابان الأخيران يختصان بنبينا (ص). [٢٠٧]

وردت (قصص الأنبياء للراوندي في البحث الروائي في (٩) مواضع ، مع ذكر المؤلف وبعضها مجردة ، ودار مجال النقل حول قصص الأمم الماضية وقصص الأنبياء، ومن أمثلة ما أورده قال: ((وفي قصص الأنبياء))[٢٠٨] عن عبد العظيم الحسني قال: كتب إلى أبي جعفر الثاني (ع) أسأله عن ذي الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟

فكتبت عليه السلام ، بعث الله جل ذكره مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، مرسلون منهم ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً ، وان ذي الكفل منهم وكان بعد سليمان بن داود ، وكان يقضي بين الناس كما يقضي داود ، ولم يغضب ألا لله عز وجل ، وكان اسمه عويدياً وهو الذي ذكره الله جلت عظمته في كتابه حيث قال: (وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنْ الأَخْيَارِ)[٢٠٩]

وعقب الطباطبائي بأن هناك روايات متفرقة في قصصهما عليهما السلام تركنا ايرادها لضعفها وعدم الاعتماد عليها. [٢١٠]

٢٥- الدعوات الراوندية (ت: ٥٧٣)

للشيخ الأمام قطب الدين ، نفسه، و (سلوة الحزين) الأسم الأخر الذي اختاره المؤلف ، ويعني به العلاج أو الدواء الذي يرفع غم الإنسان وحزنه ويجعله مسروراً ومرتاحاً ، وهو في الأدعية والأذكار المروية عن المعصومين (ع). [٢١١]

وأورد الطباطبائي (الدعوات) في البحث الروائي من تفسير الميزان (٨) مرات ومن أمثلتها هذا الحديث الذي ساقه الراوندي في (الدعوات) ، في بعض اسباب عدم استجابة الدعاء ، قال في (دعواته): في التوراة يقول الله عز وجل للعبد : إنك متى ظللت تدعوني على عبد من عبيدي من أجل أنه ظلمك ، فلك من عبيدي من يدعوا عليك من أجل أنك ظلمته ، فأن شئت أجبتك وأجبته فيك ، وأن شئت اخرتكما إلى يوم القيامة. [٢١٢]

---

(207) أغا بزرك / الذريعة / ١٠٢/١٧.
(208) الراوندي / قصص الأنبياء / ٢١٥.
(209) ص: ٤٨.
(210) الطباطبائي / الميزان ١٧/ ٢١٦.
(211) أغا زرك / الذريعة / ٤٥٦/٣.
(212) الراوندي / الدعوات /٢٥.

وعقب الطباطبائي بالقول: أن من سأل شيئاً لنفسه فقد رضي به ورضي بكل ما يمثله ، فإذا دعا على من ظلمه بالانتقام فقد دعا لأجل ظلمه فهو راض بالانتقام من الظالم ، وإذا كان هو ظالماً لغيره فقد دعا على نفسه بعين ما دعا لنفسه. (٢١٣)

٢٦- مناقب آل أبي طالب : أبن شهر آشوب (ت: ٥٨٨هـ)

الشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني الراوي كان عالماً،فاضلاً، ثقه ، محدثاً، محققاً ، عارفاً بالرجال والأخبار أديباً بارعاً جامعاً للمحاسن. (٢١٤) والكتاب يبدأ بحياة النبي (ص) وينتهي بالإمام الحسن العسكري (ع)، وفي منزلة وفضائل الأمام علي (ع) وكراماته ، والثالث في احاديث النبي (ص) حول خلافة الإمام علي (ع) ومقامه يوم القيامة (ع) ، والرابع في فضائل وحياة بقية الأئمة الأطهار (ع) إلى الإمام الحسن العسكري (ع). وهو من مصادر بحار الأنوار ، وقال:فيه من الكتب المعتبرة قد ذكرها اصحاب الاجازات ، ومؤلفها اشتهر في الفضل والثقة والجلالة ولا يخفى حاله على احد العلماء. (٢١٥)

وقد أورد الطباطبائي ((المناقب)) في البحث الروائي من تفسير الميزان في (٢٧) موضعاً ، ومن أمثلة ما أورد (٢١٦) قال: (وفي المناقب) : وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبكي حتى يغشى عليه فقيل له : اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ؟ فقال: أفلا اكون عبدا شكورا؟ وكذلك كان غشيان علي بن أبي طالب(ع) وحديثه في مقاماته. (٢١٧) ووضع الطباطبائي بكاءه (ص) في أحد انواع تقسيمات العبادة، كون سؤل السائل بناء على أن الغرض من العبادة هو الآمن من العذاب ، وهو عبادة العبيد ، وجوابه (ص) كون الداعي هو الشكر لله سبحانه ، وهو عبادة الكرام وهو قسم آخر من أقسام العبادة. (٢١٨)

٢٧- الاحتجاج : للطبرسي (ت: ٥٦٠هـ)

الشيخ ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، عالم ، فاضل محدث ، ثقه ، له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج ، حسن كثير الفوائد. (٢١٩) وقال أبن شهر آشوب: (شيخي أحمد بن أبي طالب الطبرسي ، له كتاب الاحتجاج). (٢٢٠) ونسبه إلى جده. وكتاب الاحتجاج فيه احتجاجات

---

(213) الطباطبائي / الميزان / ٣٩/٢.
(214) الحر العاملي / أمل الأمل / ٢٨٥/٢.
(215) المجلسي / البحار /٢٩/١.
(216) الطباطبائي / الميزان / ٣٠٨/٦.
(217) ابن شهر آشوب/ المناقب/ ٢٨٩/٣.
(218) الطباطبائي / الميزان / ٦/ ٣٠٨.
(219) الحر العاملي / أمل الامل/ ١٧/٢.
(220) ابن شهر اشوب/ معالم العلماء / ٦١.

النبـي (ص) والأئمـة وبعـض الـصحابة وبعـض العلمـاء وبعـض الذريـة الطاهرة وأكثر احاديثه مرسل إلا ما رواه عن تفسير العسكري (ع). [٢٢١] وان كانت اكثر أخباره مراسيل لكنها من الكتب المعروفة والمتداولة وقد اخذ عنه أكثر المتأخرين. [٢٢٢] وعدد موارد (الأحتجاج) في البحث الروائي من تفسير الميزان (١٧) مورداً. ومثال على ما أورد قال: (وفي الاحتجاج) عن أمير المؤمنين (ع) في حديث يذكر فيه احوال الكفار قوله تعالى : (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ)، [٢٢٣] الزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل ، والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والأرض في هذا الموضع في محل العلم وقراره. [٢٢٤]

وعقب الطباطبائي بقوله: المراد الحقيقي من كلامه تعالى هو المراد بالتنزيل ، وما فسروه برأيهم وأثبتوه في القرآن هو كلام الملحدين ، وأضاف أن ما ذكره (ع) بعض المصاديق والآية أعم. [٢٢٥]

٢٨- مكارم الأخلاق : للطبرسي

للشيخ ابي نضر راضي الدين الحسين بن أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، وقد اخذ فيه عن (الآداب الدينية) لوالده المفسر وأورد فيه بعض ما في الآداب ، ألف هذا الكتاب في حياة والده. [٢٢٦]

واستمد الكتاب تسميته من الحديث الشريف (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٢٢٧] وقد ألفت كتب كثيرة في مكارم الأخلاق لما يعطي الدين الإسلامي للأخلاق من أهمية كبيرة . ورتب الكتاب على (١٢) باباً ، في أخلاق النبي (ص) وصفاته ، وآداب الدعاء والسفر غيرها من المواضيع . وهو من مصادر المجلسي في البحار ، الذي قال فيه : والمكارم في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار. [٢٢٨]

وقد ورد في البحث الروائي في (٢٩) موضعا ، منها قال الطباطبائي: (وفي المكارم) عن الصادق (ع) : لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد. [٢٢٩]

---

(221) أغا بزرك / الذريعة / ٢٨١/١.
(222) المجلسي/ بحار الانوار/ ٢٨/١.
(223) الرعد : ١٧
(224) الطبرسي / أحمد بن علي / الاحتجاج /٣٧١/١.
(225) الطباطبائي / الميزان / ٣٤٨/١١.
(226) أغا بزرك / الطهراني ١٤٦/٢٢.
(227) المجلسي / بحار الأنوار / ٢١٠/١٦.
(228) المجلسي / بحار الأنوار / ٢٨/١.
(229) الطبرسي / مكارم الأخلاق/ ٢٧٤.

٢٩- أرشاد القلوب : الدليمي (ت: ٨٤١هـ)
للحسن بن علي الحسن بن محمد الدليمي ، كان فاضلاً محدثاً صالحاً [٢٣٠]

ويقع الكتاب في جزئيين ، الأول منه في حكم ومواعظ القرآن الكريم والسنة ، والجزء الثاني في فضائل أمير المؤمنين (ع) وأولاده المعصومين (ع).

وروايات (أرشاد القلوب) مرسلة غير مسندة، وعلل المؤلف ذلك بأنها مشهورة بين الكتب الروائية. [٢٣١] وهو من مصادر بحار الأنوار ، قال عنه المجلسي : أنه كتاب لطيف مشتمل على اخبار متينة غريبة. [٢٣٢]

واورده الطباطبائي في البحث الروائي من تفسير الميزان في (٧) مواضع ، وأشار أليه بـ (أرشاد الدليمي) واخرى بـ(أرشاد القلوب) ، ومنها قال: (وفي أرشاد القلوب)[٢٣٣] عن الصادق (ع) في قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ) [٢٣٤] قال: يتلون آياته ويتفقهون به ، ويعملون باحكامه ويرجون وعده ويخافون وعيده ، ويعتبرون بقصصه ويأتمرون بأوامره ، وينتهون بنواهيه ، ما هو والله حفظ آياته ، ودرس حروفه ، وتلاوة سوره ، ودرس اعشاره واخماسه ، حفظوا حروفه ، وأضاعوا حدوده ، وانما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه ،
قال الله تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ). [٢٣٥]
وفي الحديث إرشاد إلى التمسك بحدود الله من أوامر ونواه ، والعمل بأحكامه
قال الطباطبائي : والمراد به هوالتدبر [٢٣٦]

٣٠- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف / ابن طاوس (٦٦٤هـ)
للسيد راضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني ، حاله في الزهد والعبادة والوثاقة والجلالة والورع أشهر من ان يذكر [٢٣٧].

(230) الحر العاملي / أمل الأمل/ ٧٧/٢.
(231) الدليمي / إرشادات القلوب/ ٦/١.
(232) المجلسي / بحار الأنوار/ ٣٣/١.
(233) الدليمي / إرشادات القلوب/ ٧٨/١.
(234) البقرة /١٢١.
(235) ص: ٢٩.
(236) الطباطبائي / الميزان / ٢٦٦/١.
(237) الحر العاملي / أمل الأمل ٢٠٥/٢.

لقد أفترض السيد نفسه في هذا الكتاب بأنه أسلم حديثاً ، وسمى نفسه (عبد المحمود بن داود الكتابي) ، وبعد إسلامه شاهد اختلافاً بين المسلمين ورأى فيهم فرقاً متعددة ، لذا هم بأن يبحث في المصادر الدينية حتى يظهر له الحق ، وبعد جهد طويل وجد أن (الشيعة) موفقة للعقل والقرآن والسنة ولا يوجد فيها التناقض الموجود في سائر الفرق ، وبهذا اخذ بمذهبهم ، والكتاب أودع فيه طرائف أمور من مذاهب المخالفين أصولا وفروعاً لم يسبق إليه احد. (٢٣٨)

وهدف السيد في الكتاب هو إثبات ولاية أمير المؤمنين (ع) عن طريق مخالفيه ، ومخالفة الاخرين لصريح القرآن والسنة والنبوية الشريفة.

وهو من مصادر البحار ، والذي قال: في مجمل كتب أسرته .

وكتب السادة الأعلام أبناء طاووس كلها معروفة. (٢٣٩)

ورد (الطرائف) في البحث الروائي (١٢) حديثا، ومن أمثلة ما أورده قال: (في الطرائف) أن رجلاً سأل جعفر الصادق (ع) عن القضاء والقدر فقال (ع): ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه ، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله، يقول الله للعبد: لم عصيت ؟ لم فسقت ؟ لم شربت الخمر؟ لم زنيت؟ فهذا فعل العبد، ولا يقول له لم مرضت ؟ لم ابيضضت ؟ لم اسوددت ؟ لأنه من فعل الله تعالى. (٢٤٠)

وفي الرواية تنبيه في استدلال بسيط إلى إحدى اعقد المسائل الكلامية.

وعقب الطباطبائي أن الأخبار في هذا متكاثرة جداً، وهي حاوية لطرق خاصة للاستدلال. (٢٤١)

٣١- سعد السعود : أبن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)

للسيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس . والكتاب فيما يتعلق بالقرآن ، من كيفية جمعه وتأليفه وتفسير بعض مشكلاته نقلاً عن بعض التفاسير. (٢٤٢)

وذكر فيه قائمة من أسماء الكتب الموجودة في مكتبته وضم اليها بعض المطاليب المهمة من كل كتاب ، فإذا تلفت هذه الكتب ستبقى اسماؤها وبعض المطالب المهمة منها(٢٤٣) .

---

(238) أغا يزرك / الذريعة / ١٤٥/١٥.
(239) المجلسي / بحار الأنوار / ٣١/١.
(240) أبن طاووس / الطرائف / ٣٣٠.
(241) الطباطبائي / الميزان / ١٠٤/١.
(242) أغا يزرك / الذريعة / ١٨٢/١٢.
(243) أبن طاووس / سعد السعود / المقدمة

وأورد الطباطبائي في البحث الروائي في تفسير الميزان (سعد السعود) في (٧) مواضع ومن أمثلة ما ذكر ، قال: وفي (سعد السعود) عن ابي اسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فالتقيت محمد بن علي (ع) فسألته عن هذه الآية (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)، [٢٤٤] فقال (ع): هي لنا خاصة يا أبا إسحاق ، أما السابق في الخيرات فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين ، والشهيد منا ، وأما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل ، وأما الظالم لنفسه ففيه ما في (الناس) وهو مغفور له ، يا أبا إسحاق بنا يفك الله عيوبكم ، وبنا يحمل رباق الذل عن اعناقكم، وبنا يغفر ذنوبكم ،وبنا يفتح الله ،وبنا يختم، ونحن كهفكم كأصحاب الكهف، ونحن سفينتكم كسفينة نوح ،ونحن باب حطتكم كباب حطة بني إسرائيل. [٢٤٥]

وقال الطباطبائي: أن الشهيد المروي في الحديث بقرنية الروايات الأخر هو الإمام. [٢٤٦]

٣٢ - إقبال الأعمال : أبن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)

للسيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس . والكتاب في الأدعية والأعمال السنوية وزيارات المعصومين (ع) ، ورتب الكتاب بحسب ترتيب أشهر السنة ، وجعل ابتداءه بشهر رمضان ، لما لهذا الشهر من قدسية ومن عناية الشريعة المقدسة به. ألفه وله من العمر ستون سنة ، وهو كتاب جليل جمعه من الكتب الجليلة النادرة، وأكثر تلك الكتب ، كانت عنده معتمدة مصححة مروية مؤرخة وذكر خصوصياتها. [٢٤٧]

وورد (إقبال الأعمال) في البحث الروائي في تفسير الميزان (٦) مرات، وأغلبها في آداب الرسول (ص) ، منها قال الطباطبائي ، [٢٤٨]

وفي (الإقبال): باسناده عن أبي جعفر (ع) قال: كان رسول الله (ص) يخرج بعد طلوع الشمس. [٢٤٩]

٣٣ - كشف الغمة : الأربلي (ت: ٦٩٢هـ)

كشف الغمة عن معرفة أحوال الأئمة وأهل البيت العصمة (ع). للشيخ بهاء الدين، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي ،كان

---

(244) فاطر/ ٣٢.
(245) أبن طاووس / سعد السعود / ١٠٧.
(246) الطباطبائي / الميزان / ٤٩/١٧.
(247) أغا يزرك / الذريعة / ٢٦٦/٢.
(248) الطباطبائي / الميزان / ٣١٥/٦.
(249) أبن طاووس / إقبال الأعمال / ٤٧٨/١.

عالماً فاضلاً ، محدثاً ، ثقة ،جامعاً للفضائل والمحاسن ، وقيل في الكتاب : جامع حسن فرغ من تأليفه سنة (٦٨٧هـ). [٢٥٠] جمع فيه أحوال النبي (ص) والزهراء (ع) والأئمة (ع) وتواريخهم ومناقبهم وفضائلهم ومعجزاتهم ، والغالب عليه النقل من كتب الجمهور ليكون أدعى للقبول. [٢٥١]

والكتاب من مصادر بحار الأنوار الذي قال عنه: من أشهر الكتب ، ومؤلفه من العلماء الأمامية المذكورين في سند الأجازات. [٢٥٢]

ذكره الطباطبائي في (٤) مواضع مع ذكر المؤلف في بحثه الروائي في تفسير الميزان ، من أمثلة ما ذكر قال:

(وفي كشف الغمة)[٢٥٣] . عن الصادق (ع) قال: فقد لأبي (ع) بغلة فقال لئن ردها الله علي لأحمدنه بمحامد يرضيها ، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها فلما استوى وضم اليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء وقال الحمد لله عز وجل ، فما من حمد إلا وهو داخل فيها. [٢٥٤]

وعقب الطباطبائي ، أن الحمد من العبد ذكره الله بالنيابة ، تأديبا وتعليماً. [٢٥٥]

٣٤- عدة الداعي : أبن فهد الحلي (ت: ٨٤١ هـ)

وهو أو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي ، جمال السالكين ، الشيخ الأجل الثقة الفقيه الزاهد العالم العابد الصالح الورع التقي ، صاحب المصنفات الفائقة. [٢٥٦]

فرغ منه سنة (٨٠١ هـ) رتبه على مقدمة في تعريف الدعاء ، وستة ابواب ، تتضمن: الحث على الدعاء ، واسباب الأجابة، وآداب الداعي ... وخاتمة في اسماء الله الحسنى. [٢٥٧]

وورد (عدة الداعي) في البحث الروائي من تفسير الميزان في (١٠) مواضع ، مشير اليه (بالعدة) أو (عدة الداعي) من جملة ما ذكر قال:

وفي (عدة الداعي)[٢٥٨] : عن النبي (ص) قال: قال الله : ما من خلق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت اسباب السماوات و أسباب الأرض من دونه، فأن سألني لم أعطه وإن دعاني لم أجبه ، وما من مخلوق يعتصم بي

---

(250) الحر العاملي / أمل الأمل / ١٩٥/٢.
(251) أغا يزرك / الذريعة / ٤٧/٨.
(252) المجلسي / بحار الأنوار / ٢٩/١.
(253) الطباطبائي / الميزان / ٢٣/١.
(254) الاربلي / كشف الغمة / ٣٥٩/٢.
(255) الطباطبائي / الميزان / ٢٤/١.
(256) عباس القمي / الكنى والألقاب / ٣٨٠/١.
(257) اغا بزرك / الذريعة / ٢٢٨/١٥.
(258) الطباطبائي / الميزان / ٣٥/٢.

دون خلقي إلا ضمنت السماوات والأرض رزقه فإن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته، وإن استغفرني غفرت له. (٢٥٩)

قال الطباطبائي : أشتمل الحديث على الإخلاص في الدعاء ، والحديث لا يبطل السببية التي جعلها الله وسائل متوسطة بين الأشياء وحوائجها ، وعدم اعتبارها عللاً فياضة دون الله سبحانه وتعالى. (٢٦٠)

٣٥- بحار الأنوار : المجلس (ت: ١١١١هـ)

لمولانا الجليل محمد باقر بن مولانا محمد تقي المجلسي ، عالم فاضل ماهر محقق ، مدقق ، علامة ، فهامة ، فقيه مكلم محدث ثقة ثقة ، جامع للفضائل ، عظيم الشأن. (٢٦١) لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وفق هذا الشيخ المعظم من ترويج المذهب الحق ، وأحياء دارس السنن ، ونشر أثار الأئمة الأطهار (ع). (٢٦٢)

وكتاب بحار الأنوار ، وهو الجامع الذي لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله ، لاشتماله مع جميع الأخبار على تحقيقات دقيقة وبيانات وشروح لها ، غالباً لا توجد في غيره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولد سنة (١٠٣٧هـ) ، والموافقة لعدد (جامع كتاب بحار الأنوار) والمتوفى سنة (١١١١هـ). (٢٦٣)

ورد البحار في البحث الروائي من تفسير الميزان (١٣) مرة ومن أمثلة ذلك قال : (وفي بحار الأنوار) (٢٦٤) ، وبإسناده عن المعلى بن محمد رفعه إلى أبي عبد الله (ع) قال : إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور. (٢٦٥)

٣٧- طب الأئمة : أبنا بسطام (ت: ٢٢٦هـ)

ومن المصادر التكميلية التي رجع إليها الطباطبائي ، طب الأئمة لابني بسطام وهما الحسين بن بسطام بن سابور الزيات وأخوه أبو عتاب ، والكتاب جمعاه في الطب كثير الفوائد ، وقد ألف على طريقة أهل الطب في الأطعمة ومنافعها والرقي والتعويذات. (٢٦٦)

(259) أبن فهد / عدة الداعي / ١٢٤.
(260) الطباطبائي / الميزان / ٣٦/٢.
(261) العاملي / أمل الأمل / ٢/ ٢٤٨.
(262)عباس القمي / الكنى والألقاب / ١٤٧/٣.
(263) أغا يزرك / الذريعة /١٦/٣.
(264) الطباطبائي / الميزان / ١٧/ ٧.
(265) المجلسي / بحار الأنوار / ١١/ ١٠٢.
(266) النجاشي / الرجال / ٣٩.

والكتاب يضم مجموعة من الروايات عن الأئمة (ع) في علم الطب وفوائد وأضرار المواد الغذائية ، وبيان الأدوية النباتية ، وايضاً فيه بعض الأدعية والتعويذات.

واعتبره المجلسي وهو من مصادره من الكتب المشهورة ، لكنه ليس في درجة سائر الكتب لجهالة مؤلفه ، وأضاف بأن ذلك لا يضر لأن الأدوية والأدعية لا تحتاج إلى اسانيد. [٢٦٧]

واورده الطباطبائي في الحديث الروائي من تفسير الميزان (٣) مرات ، ومن أمثلة ما أورد قال : (وفي طب الأئمة) حول سحر النبي (ص) رجل من اليهود. [٢٦٨] ونقل الطباطبائي مفاده ، والحديث من باب الأعواذ وأستشفاء النبي (ص) بقراءة المعوذتين. والرجل هو (لبيد بن أعصم اليهودي) ، كما مبين في سياق الحديث الطويل بإسناده عن محمد بن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله (ع) يقول : قال: أمير المؤمنين (ع) أن جبرائيل (ع) أتى النبي (ص) وقال: يا محمد قال : لبيك يا جبرائيل قال : أن فلانا اليهودي سحرك ...) [٢٦٩] والحديث طويل.

وحول أمكانية تعرض الرسول الكريم (ص) لأثر السحر.

قال الطباطبائي : في هذا المعنى رويات كثيرة من طرق أهل السنة باختلافات يسيرة ، وأضاف أن من قال : أن الرسول (ص) مصون من السحر بدلالة الآية (إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُورًا *انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً)[٢٧٠] يدفعه أن مرادهم بالمسحور والمجنون بفساد العقل بالسحر وأما تأثيره عن السحر بمرض يصيبه في بدنه ونحوه فلا دليل على مصونيته منه[٢٧١].

---

(267) المجلسي/ بحار الأنوار / ٣٠/١.
(268) الطباطبائي / الميزان / ٣٩٣/٢٠.
(269) انبا بسطام / طب الأئمة / ١١٣.
(270) الفرقان : ٩.
(271) الطباطبائي / الميزان / ٢٠/ ٣٩٣ - ٣٩٤.

المصادر الروائية المعتمدة عند الجمهور

ويبدو أن الطباطبائي أراد لتفسيره أن يكون جامعا لاراء المسلمين ، موحدا لكلمتهم ، فلم يقتصر بالبحث الروائي على الأمامية فحسب ، وانما أستقى بعض موارده من كتب الجمهور المعتبرة لديهم والمعتمدة عندهم، وكان أهمها:

١. الجامع الصحيح للبخاري.
٢. صحيح مسلم بن الحجاج.
٣. سنن الترمذي.
٤. سنن النسائي.

١- صحيح البخاري / البخاري (ت: ٢٥٦هـ)

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، ولد سنة (١٩٤هـ) وتوفي سنة (٢٥٦هـ). [٢٧٢] رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار الإسلامية ، ومهر فيه ، وكان حسن الحفظ وحسن المعرفة والهمم حفظ الحديث وله إذ ذاك عشر سنين أو اقل. [٢٧٣] واخرج كتابه الجامع (الصحيح) في بضع عشرة سنة وجعله حجة بينه وبين ربه. [٢٧٤]
وكان أبو عبد الله أول من خرج الصحاح وتبعه مسلم. [٢٧٥]

وهذا لا يخلو من مبالغة فأن الكتاب (الصحيح) ، يحوي الصحيح والضعيف ، والغث والسمين ، شأنه في ذلك شأن كتب الأحاديث الأخرى. [٢٧٦]

(272) عباس القمي / الكنى والألقاب/ ٧١/٢.
(273)الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ٢/ ٥-٧.
(274)المزي/ تهذيب الكمال / ١٦٧/١.
(275)أبن الجوزي / الموضوعات / ٣٢/١.
(276)د . حسين الحكيم / مذاهب اسلامية / ٩٤.

وقسم البخاري الجامع (الصحيح) إلى كتب والكتب إلى أبواب ، يبدأ بالوحي وختم بكتاب التوحيد ، وبلغت احاديثه (٧٣٩٧) حديثاً مع المكرر ، تكون أحاديثه مع حذف المكرر (٧٢١٢) حديثاً. [٢٧٧]

ذكر صحيح البخاري في البحث الروائي من تفسير الميزان في (٢٨) مورداً ، ومن أمثلة ما أورده قوله: (في صحيح البخاري) [٢٧٨] في قوله تعالى (وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ). [٢٧٩] أن اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل ، فنزلت: (فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ). [٢٨٠]

وهو بيان سبب نزول الآية ،

قال الطباطبائي: روي هذا المعنى في الدار المنثور عن عدة من أرباب الصحاح. [٢٨١]

٢- صحيح مسلم / مسلم (ت: ٢٦١هـ)

لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ولد عام (٢٠٤هـ) في مدينة نيسابور ، ومات سنة (٢٦١هـ) [٢٨٢] ألف مسنده (الصحيح) وحذا فيه حذو البخاري في نقل المجمع عليه ،وحذف المتكرر منها ،وجمع الطرق والأسانيد وبوّبه على أبواب الفقه ، ومع ذلك لم يستوعب الصحيح كله وقد استدرك عليه. [٢٨٣] وقلما يوجد لمسلم غلط في العلل لأنه كتب المسانيد ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل. [٢٨٤] وبعضهم يقدم مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما. [٢٨٥] وقال النيسابوري : ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم. [٢٨٦]

وكان مسلم مجتهداً شأنه في ذلك شأن البخاري ، وقد قاده هذا إلى اختلاف في وجهة النظر في تقويم بعض رجال الحديث ، لذا لم يسلم صحيحه من وجود رجال ضعفاء أو مجروحين أو مطعون في رواياتهم ، وضم صحيح مسلم (٧٢٧٥) حديثاً بالمكرر و (٤٠٠٠) حديثا من دون المكرر. [٢٨٧]

---

(277)المصدر نفسه / ٩٩.
(278)البخاري / صحيح البخاري / ٥/ ١٦٠
(279) البقرة : ٢٣١.
(280) البقرة : ٢٣٢.
(281) الطباطبائي / الميزان / ٢/ ٢٥٥.
(282) الذهبي / تذكرة الحفاظ / ٥٨٩/٢.
(283) أبن خلدون / تاريخ أبن خلددون/٤٤٢/١.
(284) الذهبي/ تذكرة الحفاظ/ ٥٨٩/٢.
(285) المزي / تهذيب الكمال / ١/ ١٦٨.
(286) الذهبي / تذكرة الحفاظ / ٥٨٩/٢.
(287) د. حسن الحكيم / مذاهب الاسلامين /١٠٦.

ورد (صحيح مسلم) في البحث الروائي من تفسير الميزان في (١٣) موضعاً ، ومجموع ما نقله من الصحاح يتعلق بالأحكام الخلافية الفقهية تقريباً ، ومن أمثلة ما أورد قال [٢٨٨] :

(وفي صحيح مسلم) عن مطرف قال: بعث الى عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه فقال: أني كنت محدثك بأحاديث لعل الله أن ينفعك بها بعدي ، فأن عشت فأكتم علي ، وان مت فحدث بها أن شئت ، انه قد سلم علي ، واعلم أن نبي الله (ص) قد جمع بين حج وعمرة ثم لم ينزل فيها كتاب الله ولم ينه عنه نبي الله ، قال رجل فيها برأيه ما شاء. [٢٨٩]

ويتضح منه الضغط الجائر والتعسف السلطوي على على رواة الحديث.

٣- سنن الترمذي: الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ)

ابو عيسى محمد بن سورة الضرير المحدث المشهور، وأخذ عن المشاهير كالبخاري وشاركه في بعض شيوخه، المتوفى سنة (٢٧٩ هـ). [٢٩٠] وكان يضرب به المثل في الحفظ، وقال الحاكم مات البخاري فلم يخلف بخرسان مثل ابي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد. [٢٩١]

وقع حرص الترمذي في جمع الحديث ومعرفته بعلله ورجاله فإن الكتاب لم يسلم من الاحاديث الموضوعة والضعيفة والمنكرة [٢٩٢] وعدد موارد الترمذي في البحث الروائي من الميزان ((٢٠)) مورداً، وأشار اليه بقوله: ((وفي صحيح الترمذي)) [٢٩٣] : عن ابن مسعود قال: قال رسول الله(ص): سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل [٢٩٤].

٤- سنن النسائي: النسائي (ت: ٣٠٣ هـ)

ابو عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب النسائي الحافظ، كان من كبار عصره في الحديث، وسكن مصر وكان كثير التهجد والعبادة توفي سنة (٣٠٣هـ). [٢٩٥]

وقد صنف كتاب الخصائص في فضل علي وأهل بيته(ع)، بعد ان رأى انحراف اهل الشام عن علي وأهل بيته(ع). [٢٩٦] وقد وزع احاديث

---

(288) الطباطبائي / الميزان / ل٨٨/٢.
(289)مسلم / صحيح مسلم / ٨٤/٤.
(290)عباس القمي/ الكنى والالقاب/ ٢/ ١١٨
(291) الذهبي/ تذكرة الحافظ/ ٢/ ٦٣٣
(292) د. حسن الحكيم / مذاهب الإسلاميين /١١٤
(293)الطباطبائي/ الميزان/ ٤/ ٣٤٨
(294)الترمذي/ سنن الترمذي/ ٥/ ٢٢٥
(295)عباس القمي/ الكنى والالقاب/ ٣/ ٢٤٧

سننه على كتب بدءاً بالطهارة وانتهاءاً بكتاب القسامة، وانها اشتملت على الحديث الضعيف والحسن والصحيح، وقد استدرك عليها ابن الجزوي فاستخرج منها (١٠) أحاديث موضوعة.[٢٩٧]

وقد اورده الطباطبائي في البحث الروائي من تفسير الميزان في (٧) مواضع، ومنها هذا الحديث المتعلق بجمع القرآن وقراءته، وقال: (وفي صحيح التسائي): [٢٩٨] عن ابن عمر قال: جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة، فبلغ النبي(ص) فقال: أقرأه في كل شهر.[٢٩٩]

المصادر التفسيريةالأساسية

تفسير القمي.

تفسير العياشي.

تفسير فرات الكوفي.

جامع البيان للطبري.

مجمع البيان للطبرسي.

جامع الجوامع للطبرسي.

الدر المنثور للسيوطي.

الصافي للفيض الكاشاني.

نور الثقلين للحويزي.

١- تفسير القمي: القمي (ت):

---

(296)ابن العماد/ شذرات الذهب/ ٢/ ٢٤١

(297) د. حسن الحكيم/ مذاهب الاسمين/ ١٢٢

(298) الطباطبائي/ الميزان/ ١٢/ ١٢٠

(299)التسائي/ سنن التسائي/ ٤/ ٢١٠

للشيخ علي بن ابراهيم القمي، ثقه في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، له كتاب التفسير. (٣٠٠) شيخ ثقة الاسلام الكليني وقد اكثر عنه الرواية في الكافي، كان في عصر الامام الحسن العسكري(ع) وبقي إلى (٣٠٧ هـ)، وجل ما رواه عن والده عن مشايخه، والغالب عن ابن ابي عمير بسنده أو مرسلاً عن الصادق(ع) ، أو عن صفوان عن عبد الصمد عن ابي الجارود عن الامام الباقر(ع). (٣٠١)

اعتمده الطباطبائي في بحثه الروائي (٣٤٣) موضعاً، وتناولت مختلف المجالات ومن غير ذكر للسند، ومن أمثلة ما اورده قال ((وفي تفسير القمي)) خلق آدم فبقي أربعين سنة مصوراً، وكان يمر به إبليس اللعين فيقول: لأمر ما خلقت؟ فقال العالم، فقال ابليس: لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته، إلى ان قال: ثم قال الله تعالى للملائكة: اسجدوا لآدم فسجدوا فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبى ان يسجد. (٣٠٢) والرويات كثيرة حول السجدة يؤيدها ما ذكرناه. (٣٠٣)

٢- تفسير العياشي: العياشي (ت: ٣٢٠هـ)

محمد بن مسعود العياشي، يكنى ابا النظير، جليل القدر، واسع الاخبار، بصير بالروايات، مطلع عليها، له كتب كثيرة تزيد على ((٢٠٠)) مصنف، منها.. كتاب التفسير. (٣٠٤) وهو من مشايخ الكشي ومن طبقة ثقة الاسلام الكليني، ويروي كتبه عنه ولده جعفر، ومنها هذا التفسير الموجودنصفه الاول إلى آخر سورة الكهف. (٣٠٥) ويعتبر من اهم التفاسير الروائية المعتبرة للشيعة واعتمد عليه اكثر العلماء ونقلوا أكثر رواياته. وروى عنه الطبرسي وغيره، لكن بعض الناسخين حذف اسانيده للأختصار. (٣٠٦)

واعتمده الطباطبائي في بحثه الروائي من تفسير الميزان في (٦٥٧) موضعاً، وفي شتى المجالات، ومنها هذه الرواية في نزول سورة الانعام وبيان فضلها، قال(٣٠٧) ((وفي تفسير العياشي)) عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله(ع)، يقول ان سورة الانعام نزلت جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك حين نزلت على رسول الله(ص) وبجلوها، فان اسم الله

---

(300) النجاشي/ الرجال/ ٢٦٠

(301) اغا بزرك/ الذريعة/ ٤/ ٣٠٢

(302) القمي / تفسير القمي / ٤١/١.

(303) الطباطبائي / الميزان / ١/ ١٢٤.

(304)الطوسي/ الفهرست/ ٢١٢

(305)اغا بزرك/ الذريعة/ ٤/ ٢٩٥

(306)المجلي/ بحار الانوار/ ١/ ٢٨

(307)الطباطبائي/ الميزان/ ٧/ ١٢

عز وجل فيها في سبعين موضعاً، ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها. (٣٠٨)
وقال الطباطبائي: رواه في الدر المنثور بعده طرق. (٣٠٩)

٣- تفسير فرات الكوفي.
وهو لفرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي، وهو مقصور على روايات الائمة الاطهار، وهو يروي عن مشايخه البالغين إلى نيف ومائه كلهم من رواة احاديثنا بطرقهم المسندة عن الائمة(ع)، واكثر الروايه عن الحسين بن سعيد الكوفي الذي كان من اصحاب الامام الرضا والجواد والهادي(ع)، ويروي التفسير عن فرات والد الشيخ الصدوق، وهو يروي في كتبه عنه كثيراً، وعمد البعض إلى اسقاط اكثر تلك الاسانيد، واشار بقوله معنعناً عن فلان. (٣١٠) وقال المجلسي في حقه:
وان لم يتعرض الاصحاب لمؤلفه بمدح ولاقدح، لكن كون اخباره موافقة لما وصل الينا من الاحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها مما يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به، وقد روى عنه الصدوق الحسكاني. (٣١١)

وعدد موارده في البحث الروائي (٤)، ونموذج لما اورده قال (٣١٢) : ((في تفسير الفرات)) عن محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن بشر بن شريح البصري .
قال: قلت لمحمد بن علي(ع)، أية آية في كتاب الله أرجى؟ قال فما يقول فيها قومك؟ قلت يقولون ((قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ))(٣١٣) قال لكنه أهل بيت لا نقول ذلك. قال: قلت فأي شيء تقولون فيها؟ قال: نقول: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (٣١٤) ، الشفاعة والله الشفاعة والله الشفاعة. (٣١٥)

٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري (ت : ٣١٠ هـ)
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، الامام العلم المجتهد عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، وكان من أفراد الدهر

(308) العياشي/ تفسير العياشي/ ٣٥٣
(309) الطباطبائي/ الميزان/ ٧/ ١٢
(310) أغا بزرك /الذريعة / ٢٩٨/٤.
(311) المجلسي/ بحار الانوار/ ١/ ٣٧
(312) الطباطبائي/ الميزان/ ١/ ١٧٦
(313) الزمر: ٥٣
(314) الضحى: ٥
(315) فرات بن ابراهيم/ تفسير فرات/ ٥٧١

علماً وذكاء [٣١٦] . ثقة صادق، فيه تشيع، وموالاة لا تضر، أقذع السليماني الحافظ فيه فقال: كان يضع للروافض [٣١٧] .

وهو يتبع طريقة السند لا ينقد هذه الروايات ، واستعان بعلم اللغة ، والاستشهاد بالشعر لبيان المراد من معنى الكلمة ، وتعرض للقراءات ورجح ما ارتضاه ، وناقش الآراء الفقهية. وقال الخطيب في تاريخه وبلغني عن الأسفرائيني أنه قال : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً[٣١٨]

وعدد موارده في البحث الروائي (٤٩) ، ذكره في الغالب في مواضع الخلاف واشار اليه بقوله (في تفسير الطبري) [٣١٩] ، عن مجاهد: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ)[٣٢٠] قال: يعني نكاح المتعة وفيه عن السدي في الآية قال: هذه المتعة الرجل ينكح المرآة إلى اجل مسمى فأذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه بريئة وعليها أن تستبريء ما في رحمها وليس بينهما ميراث ، ليس يرث احدهما صاحبه. [٣٢١]

٥- مجمع البيان : الطبرسي (ت ٥٦٠ هـ)

للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، المتوفي (٥٤٨) أو (٥٥٢ هـ)، وهو غايةٌ في الاتقان، وحسن التبويب والترتيب، لم يعمل تفسير مثله، عين المكي والمدني من كل سورة، ثم يذكر مواضع الاختلاف في القراءة ثم يذكر اللغة العربية، ثم يذكر الاعراب ثم أسباب النزول، ثم المعنى والتأويل والاحكام والقصص. فرغ منه سنة (٥٣٦ هـ) [٣٢٢] . وصدر الكتاب بذكر مقدمات سبعة في علوم القرآن.

واعتمد الطباطبائي في البحث الروائي عليه في (٨١٦) موضعاً في مختلف المجالات، مشيراً اليه بقوله ((في المجمع))، ومن أمثلة ما أورد، قال ((وفي المجمع)) [٣٢٣] ، في قوله تعالى [قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ] [٣٢٤] روى محمد بن اسحاق عن رجاله قال: لما أصاب رسول الله (ص) قريشاً ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع وقال: يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم وقد عرفتم أني نبي مرسل

(316) الذهبي / سير أعلام النبلاء / ١٤ / ٢٦٧.
(317) الذهبي / ميزان الاعتدال / ٣ / ٤٩٩.
(318) الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ٢/ ١٥٩.
(319) الطباطبائي / الميزان / ١٩٤/٤.
(320) النساء : ٢٤.
(321) الطبري / جامع البيان / ١٨/٥.
(322) أغا بزرك / الذريعة /٢٤/٢٠.
(323) الطباطبائي / الميزان / ١١٨/٣.
(324) آل عمران/ ١٢.

تجدون ذلك في كتابكم، فقالوا : يا محمد لا يغرنك إنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبتم منهم فرصة إنا والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس،فأنزل الله هذه الآية [٣٢٥]
وعقب الطباطبائي بأن سياق الآيات لا يلائم نزولها في حق اليهود، كل الملائمة والأنسب أن تكون نازلة بعد أحد، والرواية أيضاً في الدر المنثور بطريق آخر عن ابن أسحاق وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس [٣٢٦].

٦- جوامع الجامع : الطبرسي (٥٤٨ هـ)

للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، أمين الاسلام، المتوفي (٥٤٨ أو ٥٥٢ هـ)، وهو التفسير الوسيط بين ((مجمع البيان)) والصغير ((الكافي الشافي))، وقد ألفه بعدهما بالتماس من ولده الحسن[٣٢٧].
والذي حثه على تأليفه هو الاستمداد من كلام العلامة الزمخشري وألطافه فأن لألفاظه لذة الجد ورونق الحداثة مع اقتراح ولده، وجعله وسيطاً لتفسيره، يكثر معناه وان قل لفظه [٣٢٨] . جمع فيه مع التفسير اللغة والاعراب والنحو وبيان النظم وسبب النزول والقراءة، وضمنه آراء الصحابة والتابعين بالاضافة الى مرويات أهل البيت(ع).
وذكره الطباطبائي في بحثه الروائي في تفسير الميزان ((٢٠)) مرة، في بيان معنى أو سبب نزول أو فضل السور وأشار اليه بـ ((جامع الجوامع أو العكس، كقوله ((وفي جوامع الجامع)) [٣٢٩] قال : في حديث أبي بن كعب عن النبي (ص) قال : انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه السبعون ألف ملك، بعد كل آية من الانعام يوماً وليلة [٣٣٠] .

٧- الدرر المنثور : السيوطي (ت: ٩١١هـ)

أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن ناصر الدين محمد السيويطي ، الشافعي ، الفاضل المعروف صاحب المصنفات المشهورة في فنون شيء.[٣٣١] ونشأ بالقاهرة وتوفي بها سنة (٩١١هـ).

---

(325) الطبرسي / مجمع البيان / ٢٤٨/٢.
(326) الطباطبائي / الميزان / ٣/ ١١٨.
(327) أغا بزرك / الذريعة / ٥/ ٢٤٨.
(328) الطبرسي / جوامع الجامع/ ١/ ٤٩- ٥٠.
(329) الطباطبائي / الميزان / ٧/ ١٣.
(330) الطبرسي / جوامع الجامع/ ١ / ٥٥٠.
(331) عباس القمي / الله والألقاب / ٢/ ٣٤٣.

[332] وهذا التفسير بحسب ما ذكره السيوطي في المقدمة بأنه اختصار لكتابة (ترجمان القرآن) ، لأن الهمم قصرت عنه، فعمد إلى حذف الأسانيد في هذا (الكتاب) ، والإشارة إلى المعتبر. [333]

اعتمد الطباطبائي في بحثه الروائي عليه في (١٢٥٥) مورداً في كافة المجالات ، ويشير اليه بذكر الكتاب ، قال: [334] (وفي الدر المنثور) [335] عن سلمان الفارسي قال: سألت النبي (ص) عن أهل دين كنت معهم ، فذكر من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ). [336]

٨- الصافي: الفيض الكاشاني (ت : ١٠٩١ هـ)

الشيخ محمد ابن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني، عالم، فاضل عارف محدث محقق مدقق حكيم متأله، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة توفي سنة (١٠٩١ هـ) [337] .

واعتمد الفيض الكاشاني على المتون دون الأسانيد كما صرح بذلك بقوله ((الاخبار بالمتون لا بالاسانيد ويأخذ العلم من الله))، وأضاف صار الناس كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب بإمامهم، وتكلموا في النحو الصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وأمثالها مما يدور على القشور دون اللباب [338] . ومن كلامه نستطيع أن نميز أسلوبه. ورد في البحث الروائي من الميزان في (٨) مواضع، وأشار اليه بـ((الصافي))، ومن أمثلة ما قال ((وفي الصافي)) [339] : عن النبي (ص) : من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار [340] .

٩- نور الثقلين : الحويزي (ت : ١١١٢ هـ)

للشيخ عبد علي بن جمعة العروس الحويزي الساكن بشيراز، مفسر جليل [341] . ومن أحسن ما جمعته أزمنة المجاهدة بعواملها، هو كتاب نور الثقلين، وهو الكتاب القيم الذي جمع فيه المؤلف شتات الأخبار الواردة في

---

(332) عمر كحالة / معجم المؤلفين / ١٣٨/٥.
(333) السيوطي / الدرر المنثور / ٢/١.
(334) الطباطبائي / الميزان / ١٩٣/١.
(335) السيوطي / الدرر المنشور / ١/ ٧٣.
(336) البقرة : ٦٢.
(337) عباس القمي / الكنى والألقاب / ٣ / ٣٩.
(338) الفيض الكاشاني / الصافي / ١٠/١.
(339) الطباطبائي / الميزان / ٧٥/٣.
(340) الفيض الكاشاني / الصافي / ٥ / ٩١.
(341) عباس القمي / الكنى والألقاب / ٢ / ٣٣١.

التفسير وأودع عامة الأحاديث المأثورة عن الأئمة الأطهار، والاشارة الى مصادرها وبذل جهداً في تهذيبها [٣٤٢] . وأسقط المصنف الأسانيد، وترك ذكر الآيات ولذلك يصعب معرفة الأخبار المتعلقة بكل آية، ولم يتكلم في تفسير ألفاظ الآية وإعرابها وقراءتها [٣٤٣] .
أورد الطباطبائي في البحث الروائي من تفسير الميزان ((نور الثقلين)) في (٩) مواضع، ومن أمثلة ما ذكر، قال: وفي ((نور الثقلين)) [٣٤٤] عن الكافي عن أمير المؤمنين (ع) : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ... الى أن قال : وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان (ع) [٣٤٥] .

الفصل الثاني
مجالات البحث الروائي
في تفسير الميزان

المبحث الأول : التشريع وآيات الإحكام في أحاديث معتبرة.
المبحث الثاني: قضايا علوم القران في الروايات.
المبحث الثالث: الفكر الكلامي في البحث الروائي.

(342) محمد حسين الطباطبائي / تقديم نور الثقلين / ٣/١.
(343) أنمابزرك / الذريعة / ٢٤ / ٣٦٥.
(344) الطباطبائي / الميزان / ١٥/ ٣٧١.
(345) الحويزي / نور الثقلين / ٤ / ٩٣.

توطئه:

في مجال البحث الروائي في الميزان تكاد تكون منحصرة في ثلاثة مجالات اساسية تتفرع عنها جملة من المباحث الفرعية وهذه الاسس الرئيسية في المجالات يمكن الاشارة اليها بابرز مظاهرها في مواضيعها وبحوثها وهي كالاتي:

١- التشريع وآيات الاحكام في احاديث معتبرة.

٢- قضايا علوم القران في الروايات.

٣- الفكر الكلامي في البحث الروائي.

اما المبحث الاول منها فيشمل ما ورد من الاحاديث في فروع الاحكام ومسائل الحلال والحرام وقضايا الوجوب والحرمة والاستيعاب والكراهة والاباحة في عدة مطالب لعل من ابرزها:

الوضوء ، الصوم، الخمس، الحج ومناسكه، الجهاد في سبيل الله، الفرار من الزحف، طلاق النساء.

وقد عمق البحث القول في هذه المفردات ببيان الحكم الشرعي في الروايات والرجوع من خلالها الى ابرز الكتب الفقهية بما ارجو ان اكون قد وفقت به خدمة للشريعة الغراء.

واما المبحث الثاني فقد انتزع من البحث الروائي مادته في اجزاء من تاريخ القران وعلوم القران، وموضاعات القران، وقد شمل المجالات الاتية:

اسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، المحكم والمتشابه، سلامة القران من التحريف، القصص القراني.

مفصلا عن ايراد الروايات في ذلك كله قام البحث بتعريف هذه المصطلحات واورد ابرز الاقوال فيها وحقق القول بمفاهيمها ووضع لتلك المفاهيم مصاديقها التطبيقية روائيا وقرانيا.

واما المبحث الثالث: فقد تناول بالبحث والتمحيص الفكر الكلامي عند الامامية والجمهور وقد بحث مداليل هذه الافكار وبروح موضوعية مؤكدا على ما ورد فيها من روايات محاولا تأييدها بأيات القران الكريم .

هذه هي أهم مجالات البحث الروائي في تفسير الميزان التي ننهض فيها الموضوع فهي تمثل الجانب المبحوث روائيا بشكل نعتبره مخططا لا عمق الموضوعات الروائية.

التشريع وآيات الأحكام في أحاديث معتبرة

١ـ الوضوء

وهو تشريع لا تصح الصلاة إلا به، لأنه من باب المقدمة لها، وهو واجب لغيره، ثم يؤتى به بدليل قوله تعالى:-

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٣٤٦].

وقد أنصب اهتمام البحث الروائي من تفسير الميزان من اظهار كيفية وضوء رسول الله (ص)، وكيفية فرض طهارة الارجل من الاية الشريفة، وهي مسألة خلافية بين الامامية وفقهاء المذاهب الاسلامية الاخرى.

فأورد الطباطبائي عن زرارة وبكير أنهما سألا ابا جعفر (ع) عن وضوء رسول الله (ص)، فدعا بطشت ـ او تور ـ فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه فغسل بها وجهه، ثم غمس يده اليسرى فغرف بها غرفة فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرافق الى الكف لا يردها الى المرافق، ثم غمس يده اليمنى فأفرغ بها ذ راعه اليسرى من المرفق، وصنع بها ما صنع باليمنى، ثم مسح رأسه وقدميه ببلل كفه لا يحدث لهما ماء جديداً، ثم قال ولا يدخل اصابعه تحت الشراك، ثم قال: إن الله عز وجل يقول: (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ)، ثم قال (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) الى اطراف الاصابع فقد اجتزاة، فقال: اين الكعبان؟ قال: هنا يعني المفصل ذلك، فقلنا، اصلحك الله والغرفة الواحدة تجزي للوجه وغرفة للذراع؟ قال إذا بالغت فيها، واثنتان تأتيان على ذلك كله [٣٤٧].

قال الطباطبائي: والرواية من المشهورات وفي معناها روايات أُخر [٣٤٨].

---

(346)المائدة: ٦.

(347) الكليني/ الكافي ٣/ ٢٦.

(348) الطباطبائي الميزان ٥/ ٢٣٣.

وفي الرواية بيان الى غسل الايدي من المرافق الى اطراف الاصابع دون النكس، والابتداء باليمنى قبل اليد اليسرى وتحديد فرض طهارة الارجل بالمسح.

قال السيد المرتضى (ت : ٤٣٦هـ) وهذا الرأي مما انفردت به الامامية:

القول بوجوب مسح الرجلين على تضييق الطريق.[٣٤٩].

وذهب الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري وابو علي الجبائي الى التخيير بين الغسل و المسح[٣٥٠]،

وقد روي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كأبن عباس، وعكرمة، وانس، وابي العبالية، والشعبي وغيرهم[٣٥١].

واستدل الامامة بقوله تعالى (**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ**) فأوجب بظاهر اللفظ غسل الوجه ثم عطف اليدين عليه فأوجب ذلك غسلهما، ثم استأنف حكماً آخر فقال: (**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ**) فأوجب المسح على الرأس ثم عطف الرجلين عليه فيجب ان يكون حكمه في وجوب المسح بمقتضى العطف[٣٥٢].

واتكر علماء الامامية على من قال ان يكون جر الارجل في القراءة انما هو لأجل المجاورة لا للنسق فأن العرب قد تعرب الاسم باعراب ما جاوره.

واجابوا بأن اتفاق اهل العربية على ان الاعراب بالمجاورة شاذ نادر لا يقاس عليه وانما ورد مسموعاً في مواضع لا يتعداها الى غيرها، ولا يجوز حمل القرآن عليه من غير ضرورة تلجئ إليه، وايضاً ان المجاورة فيه[٣٥٣].

و أورد الطباطبائي[٣٥٤] عن امير المؤمنين (ع) عندما أتاه رجل فسأله عن المسح بالطهارة وقسمها على الجوارح فجعل للوجه منه نصيباً، وجعل للرأس منه نصيباً، وجعل للدين منه نصيباً، وجعل للرجلين فيه نصيباً، فإن كان خفاك من هذه الاجزاء فامسح عليها[٣٥٥].

---

(349) المرتضى/ الانتصار/ ١٠٤.

(350) الرازي/ تفسير الرازي ١١/ ١٦١+ الطبري / تفسير الطبري ٦/ ٨٢.

(351) ابن قدامة/: المغني ٢/ ٦٩+ السرخي/ المبسوط ١١/ ٨+ الطبري/ تفسير الطبري ١٦/ ٨٢.

(352) الشافعي/ الام ١/ ٢٧+ الجصاص / احكام القرآن ٢/ ٣٤٥+ السرخي/ المبسوط ١١/ ٨.

(353) الطوسي/ خلاف ١/ ٩١.

(354) الطباطبائي/ الميزان ٥/ ٢٣٤.

(355) العياشي/ تفسير العياشي ١/ ١ ــ ٢ + المجلي/ البحار ٧٧/ ٢٨٥.

وهو انكار واضح من قبل الامام (ع) لمن سئل، موضحاً له بأن الله سبحانه وتعالى جعل الوضوء طهارة للبدن وجوارحه وأن الخف ليس جزءاً منه.

وقد ورد في الروايات العامة جواز المسح على الخفين[٣٥٦].

واورد الطباطبائي عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (ع): من اين علمت وقلت المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك ثم قال : يا زرارة قال رسول الله (ص) ونزل به الكتاب من الله، لأن الله عزل وجل يقول: (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ) الاية، فعرفنا ان الوجه كله ينبغي ان يغسل، ثم قال: (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) موصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرفنا انه ينبغي لها ان تغسلاً الى المرفقين، ثم فصل بين الكلام فقال: (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) فعرفنا حين قال: (بِرُءُوسِكُمْ) ان المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال: (وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) فعرفنا حين وصلهما بالرأس ان المسح على بعضهما، ثم فسر ذلك رسول الله (ص) للناس فضيعوه...[٣٥٧].

واختلف الفقهاء في تحديد الكعبين على اقوال": الكعبان هما العظمان الناتئان في ظهر القدم عند معضد الشراك[٣٥٨]. او هما قبتا القدمين امام الساقين ما بين المفصل والمشط وليس الاعظم التي عن اليمين والشمال[٣٥٩] وقيل من الناتئان في وسط القدم[٣٦٠]، وقال العلامة الحلي: هما المفصل بين الساق والقدم[٣٦١].

ويلاحظ مما تقدم ان الوضوء في كيفيته في البحث الروائي عند اهل البيت عليهم السلام، هو غسل تمام الوجه مرة واحدة في الاجزاء، او مرتين لأجل الاسباغ، وغسل اليدين من المرفقين وتمام الكف، ومسح الرأس بباقي بلل الكف اليمنى، ومسح الرجلين الى الكعبين بالباقي في بلل الكفين.

---

(356) الشافعي/ اختلاف الحديث/ ٤٨٥ + احمد بن حمبل/ المسند ١/ ٣٥/ + البخاري/ صحيح البخاري ١/ ٥٨.

(357) الكليني/ الكافي ٣/ ٣٠ + الطباطبائي/ الميزان ٥/ ٢٣٢.

(358) المرتضى/ الانتصار/ ١١٥.

(359) المقيد/ المفئعة/ ٤٤.

(360) الطوسي/ الخلاف ١/ ٩٢ + الطوسي/ المبسوط ١/ ٢٢.

(361) العلامة الحلي/ مختلف الشيعة ١/ ٢٩٣.

٢- الصوم:

الصوم احدى الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده وهو افضل العبادات كما ورد عن النبي (ص) فيما ذكر عن الله سبحانه وتعالى انه قال: كل عمل ابن ادم يضاعف حسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي[٣٦٢]
وقال (ص): الصوم جُنّة من النار[٣٦٣].

والصوم لغة: في الاصل الامساك عن الفعل، مطعما كان او كلاما او مشيا[٣٦٤].

والصوم في الشريعة / عبارة عن الامساك عن اشياء مخصوصة في زمان مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة[٣٦٥].

ويشترط في وجوب صوم شهر رمضان: البلوغ والكمال والعقل والصحة من المرض وان لا يكون مسافرا يوجب الافطار وان كانت امرأة بان تكون طاهرا من الحيض والنفاس فهذه شروط في وجوب الاداء واما صحة الاداء فهذه شروطها ايضا مع الاسلام[٣٦٦].

ويجب الامساك في شهر رمضان عن اشياء هي: الاكل والشرب المعتاد عليه وغير المعتاد، والجماع والكذب عن الله ورسوله والائمة المعصومين (ع) والارتماس في الماء والغبار الغليظ وتعمد البقاء على الجنابة والاستمناء والاحتقان بالمائع[٣٦٧].

وقد ذكر الفقهاء لهذه الشروط والواجبات تفريعات كثيرة وتفصيلات دقيقة، نذكر منها ما يتعلق بما جاء في البحث الروائي من تفسير الميزان عند ذكر الرواية.

استهل الطباطبائي بحثه الروائي بما ورد عن النبي (ص) في الحديث القدسي قال الله تعالى : الصوم لي وانا اجزي به[٣٦٨].

فقد اضاف الله سبحانه وتعالى الصوم الى نفسه من بين سائر العبادات أي لم يشاركني احد فيه ولا عبد به احد غيري فانا حينئذ اجزي به واتولى الجزاء عليه بنفسي لا اكله الى احد من ملك مقرب او غيره على قدر اختصاصه بي.

وقال الطباطبائي: وفد رواه الفريقان باختلاف يسير[٣٦٩]

(362) احمد ، مسند احمد ٤٤٦/١ + الصدوق/ فضائل الاشهر الثلاثة/ ١٤٢.
(363) المجلسي/ البحار ١٣٦/٧٩.
(364) الراغب الاصفهاني/ مفردات غريب القران/٢٩١.
(365) الطوسي/ الاقتصاد ٢٨٦.
(366) ظ الطوسي / المسبسوط ١ /٢٧٠.
(367) ظ: الطوسي / الخلاف ٢ /٢٢١.
(368)الطوسي/ التهذيب. ١٥٢/٤.
(369) الطباطبائي/ الميزان ٢٥/٢.

وذكر ما جاء في الكافي عن الصادق (ع): كان رسول الله اول ما بعث يصوم حتى يقال له: ما يفطر ويفطر حتى يقال: ما يصوم ثم ترك ذلك وصام يوما وافطر يوما وهو صوم داوود ثم ترك ذلك وصام لثلاثة ايام الغر ثم ترك ذلك وفرقها في كل عشرة يوما خميسين بينهما اربعاء فقيض (ص) وهو يعمل ذلك[٣٧٠].

قال الطباطبائي: وهو الصوم المسنون الذي كان يصومه النبي (ص) ما عدا صوم رمضان[٣٧١].

وعن جميل قال: سألت الصادق (ع) عن قول الله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ)[٣٧٢] (كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ)[٣٧٣].

قال: فقال: هذه كلها وجميع الضلال والمنافقين وكل من امر بالدعوة الظاهرة[٣٧٤]،

وفي الفقيه عن حفص قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: ان شهر رمضان لن يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا، فقلت له فقول الله عز وجل:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [٣٧٥] قال: انما فرض الله شهر رمضان على الانبياء من دون الامم ففضل الله هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله (ص) وعلى امته[٣٧٦].

قال الطباطبائي: والرواية ضعيفة باسماعيل بن محمد في سنده وهي من الاحاد وظاهر الاية لا يساعد على كون المراد بالاية الانبياء خاصة.[٣٧٧]

وجاء في بعض الاخبار ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى فلا ينبغي ان يقال: جاء رمضان وذهب بل جاء شهر رمضان[٣٧٨].

وقال الطباطبائي: وهو واحد غريب في بابه والاخبار الوارد في عد اسمائه تعالى خالية من ذكر رمضان[٣٧٩].

وفي الكافي عن علي بن الحسين (ع) قال: فاما صوم السفر والمرض فان العامة قد اختلفت في ذلك فقال: قوم يصوم، وقال اخرون: لا يصوم، وقال قوم ان شاء صام وان شاء افطر، واما نحن فنقول: يفطر في الحالين

---

(370) الكليني/ الكافي ٨٩/٤.
(371) الطباطبائي/ الميزان ٢٥/٢.
(372)البقرة: من الآية٢١٦
(373) البقرة: ١٨٣.
(374) الكليني/ الكافي ٧٤/٨.
(375)البقرة:١٨٣
(376) الصدوق/ من لا يحضره الفقيه ٩٩/٢.
(377) الطباطبائي/ الميزان ٢٦/٢.
(378) الصفار/ بصائر الدرجات/٣٣١.
(379) الطباطبائي/ الميزان ٢٧/٢.

جميعا فان صام في السفر او في حال المرض فعليه القضاء فان الله عز وجل بقوله: فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر.(٣٨٠)

وايضا عن الباقر (ع) في قوله: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)(٣٨١)

قال (ع): ما ابينها لمن عقلها ، قال : من شهد رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر.(٣٨٢)

وفي الرواية الاولى بين الامام اختلاف العامة في مسألة الصوم في السفر وقد اختلفوا على اقول:

قالت اشافعية: قد ذهبنا بجوازهما وهو ما ذهب اليه مالك(٣٨٣).

أي التخيير بين الافطار والصوم.

وقالت الحنفية: صوم المسافر في رمضان يجوز(٣٨٤).

وقالت الحنابلة: يباح له الفطر فان صام كره له ذلك واجزأه.(٣٨٥)

وان الامامية قالت: كل سفر يجب فيه التقصير في الصلاة يجب فيه الافطار، فان صامه كان عليه القضاء(٣٨٦).

وقد ورد عن النبي (ص) في كتب حديث الجمهور قوله(ص): ليس البر الصوم في السفر(٣٨٧) وايضا قوله (ص): الصائم في رمضان في السفر كالمفطر في الحضر(٣٨٨).

واورد الطباطبائي ما جاء في تفسير العياشي عن ابى بصير قال: سألته عن قول الله: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)(٣٨٩) قال : الشيخ الكبير الذي لا يستطيع والمريض.(٣٩٠)

وايضا عن الباقر (ع) في الاية قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش(٣٩١)

قال الطباطبائي: والروايات فيه كثيرة عنهم عليهم السلام. (٣٩٢)

قال الشيخ الطوسي: كل مريض يخاف معه من الهلاك او الزيادة فيه وجب عليه الافطار فان تكلف الصوم مع ذلك وجبت عليه الاعادة.(٣٩٣)

اما في الشيخ الكبير وذي العطاش: الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة اذا عجزا عن الصيام أفطر وتصدقا عن كل يوم بمدين من الطعام فان لم يقدرا فبمد

---

(380) الكليني/ الكافي ٨٦/٤.
(381) البقرة / ١٨٤.
(382) العياشي/ تفسير العياشي ٨١/١.
(383) النووي / المجموع ٢٦٤/٦.
(384) السرخسي: المبسوط ١٤٨/٨.
(385) ابن قدامة/ المغني ٨٧/٣.
(386) الطوسي/ الخلاف ٢٠١/٢.
(387) البخاري/ صحيح البخاري ٢٣٨/٢ + الدارمي/ سنن الدارمي ٨/٢.
(388) البيهقي/ السنن الكبرى ٢٤٤/٤ + النسائي / سنن النسائي ١٨٣/٤.
(389) البقرة ١٨٤.
(390) العياشي/ تفسير العياشي ٧٨/١.
(391) الكليني/ الكافي ١١٦/٤.
(392) الطباطبائي/ الميزان ٨٢/٢.
(393) الطوسي/ المبسوط ٢٨٣/١.

منه كذلك الحكم فيمن يلحقه العطاش ولا يقدر معه على الصوم وليس على واحد منهم القضاء.(٣٩٤)

٣- الخمس:

افرد الامامية بابا خاصا للخمس من كتب الفقه ذكروه بعد باب الزكاة والاصل فيه قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).(٣٩٥)

ولم يقتصروا الغنيمة بما يحصل في ايدي المسلمين من اموال غيرهم بايجاف الخيل والركاب بل عمموها الى اصابة الفائدة من جهة تجارة او عمل او حرب.

قال الشيخ الطوسي: (والخمس واجب في جميع ما يغنمه الانسان)(٣٩٦)

وقد اوجبوا الامامية الخمس في سبعة اشياء هي:

أ- الغنائم المأخوذة من دار الحرب: وهو كل ما اخذ بالسيف من اهل الحرب الذين امر الله تعالى بقتالهم من الاموال والسلاح والكراع والثياب والمماليك وغيرهما مما يحويه المعسكر ومما لم يحوه(٣٩٧) على جميع الفقهاء(٣٩٨)

ب- المعدن: وهو كل ما خرج من الارض وكان من غير جنسها مما له يمة.

والصفر والنحاس والرصاص والزئبق والكحل والزرنيخ والنفط والقير والكبريت والمومياء والياقوت والزبرجد و والفيروز والعقيق والعنبر)(٣٩٩)

واصناف في بعض مصنفاته الملح والزجاج(٤٠٠)

واشترط ابو حنيفة وجوب الخمس على المعادن ما كان ينطبع منها مثل الحديد والرصاص والذهب والفضة واما ما لا ينطبع منها فليس فيه شيء مثل الياقوت والزبرجد والفيروزج لانه حجارة.(٤٠١)

وقال الشافعي: لا شيء في المعادن الا الذهب والفضة فان فيهما الزكاة وما عداها ليس فيه شيء انطبع ام لم ينطبع(٤٠٢)

---

(394) المصدر نفسه ٢٨٥/١.
(395) الانفال: ٤١.
(396) الطوسي/النهاية/١٩٦.
(397) الطوسي / الاقتصاد ٢٨٣. وهو ما اتفق عليه جميع الفقهاء.
(398) الشافعي/ الام ٦٣٩/٤ + القرطبي/ احكام القران ١/٨.
(399) الطوسي/ الاقتصاد/ ٢٨٣.
(400) الطوسي/ الخلاف ١١٦/٢.
(401) السرخسي/ المبسوط ٢١١/٢.

ج-الركاز: وهو الكنز المدفون تحت الارض وقد باد اهله ولم يعرف لهم اثر.

وقد روي عن النبي (ص) قال: (في الركاز الخمس)[٤٠٣]

قالت الامامية: يجب فيه الخمس ويراعى فيه ان يبلغ النصاب[٤٠٤]

قال الاربعة: يجب الخمس في الركاز، ولا يعتبره في النصاب ويخمس قليله وكثيره[٤٠٥]

د- الغوص: ما يخرج من البحر بالغوص يجب فيه الخمس وما بلغت قيمته دينارا فصاعدا.

قال الامامية: كل ما يخرج من البحر من لؤلؤ ومرجان او زبرجد او در او عنبر او ذهب او فضة فيه الخمس الا السمك وما يجري مجراه. [٤٠٦]

ولا يجب فيه الخمس الا اذا بلغ قيمته دينار[٤٠٧]

وقال الشافعي كل ذلك لا شيء فيه الا الذهب والفضة فان فيه الزكاة وبه قال مالك وابو حنيفة[٤٠٨]

وقال ابو يوسف بما قالت به الامامية.[٤٠٩]

هـ- المؤنة: ما يفضل عن مؤنه سنة الانسان وعياله مهما كانت مهنته ومن أي نحو حصلت فائدته.

قالت الامامية: يجب الخمس في جميع المستفاد من اياح التجارات والزراعات وغير ذلك بعد اخراج مؤنته ومؤنة عياله.[٤١٠]

و- المال الحلال المختلط بالمال الحرام:

قال الطوسي: (اذا اختلط مال حرام بحلال، حكم فيه بحكم الاغلب فان كان الغالب حراما احتاط في اخرج الحرام منه وان لم يتميز له اخرج منه الخمس وصار الباقي حلالا)[٤١١]

ز- اذا اشترى الذمي ارضا من مسلم وجب على الذمي بالذات ان يخرج خمسها.

قال الامامية: الذمي اذا اشترى من مسلم ارضا وجب عليه فيها الخمس[٤١٢]

---

(402) الشافعي / الام ٤٢/٢ + المزني/ مختصر المزني/ ٥٣ + الشربيني / مغني المحتاج٣٩٤/١.
(403) البخاري / صحيح البخاري ١٦٠/٢ + مالك/ موطأ مالك ٢٤٩/١.
(404) الطوسي / الخلاف ١٢١/٢.
(405) مالك/ المدونة الكبرى ١٢٩١ + السرخسي / المبسوط ٢١١/٢ + النووي / المجموع ٩٩/٦.
(406) الطوسي / الخلاف ٩٠/٢.
(407) الطوسي/ المبسوط ٢٣٧/١.
(408) المزني/ مختصر المزني / ٥٠ + النووي / المجموع ٧٧/٦.
(409) السرخسي/ المبسوط/ ٢١٢/٢ + ابن حزم / المحلى ١١٧/٦.
(410) الطوسي / النهاية / ١٩٦-١٩٧.
(411) الطوسي / المبسوط ٢٣٦/١.
(412) الطوسي/ المبسوط ٢٣٧/١.

وذهب ابو يوسف الى ذلك وقال فيها عشران. [٤١٣]
وقال: ابو حنيفة تنقلب خراجية[٤١٤]
وقال: الشافعي لا عشر ولا خراج.[٤١٥]
واما مصرف الخمس ومستحقيه:
قالت الامامية: يقسم الى ستة اقسام : سهم لله ولرسوله وسهم لذي القربى فهذه الثلاثة اقسام للامام القائم مقام النبي (ص) يصرفه فيما شاء من نفقته ونفقه عياله وما يلزمه من تحمل الانفال ومؤن وغيره وسهم ليتامى ال محمد (ص) ولمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم وليس لغيرهم من سائر الاصناف شيء على حال.[٤١٦]
وقال الشافعي: يقسم الى خمسة اسهم: سهم لرسول الله (ص) وسهم لذي القربى وسهم لليتامى، وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل فاما سهم رسول الله (ص) فيصرف في مصالح المسلمين واما سهم ذي القربى يصرف الى ذوي القربى على ما كان يصرف على عهد رسول الله (ص).[٤١٧]
وذهب ابو حنيفة ان الفيء يقسم الى ثلاثة اسهم : سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل.[٤١٨]
وبرى ابو حنيفة ان سهم ذي القربى سقط بموت النبي (ص) الا ان يعطيهم شيئا لحق الفقراء والمسكنة ولا يعطي الاغنياء منهم شيئا.[٤١٩]
وبعد هذا البيان الموجز عن الخمس وفيما يجب والى من يصرف نتعرض ال ما اورده الطباطبائي في البحث الروائي فيما يختص بهذا الموضوع.
اورد الطباطبائي ما جاء في الكافي عن سماعه قال: سألت ابا الحسن (ع) عن الخمس فقال: في كل ما افاد الناس من قليل او كثير[٤٢٠]
وفي قول الامام (ع) تعميم الى ما يغنمه الانسان في ضروب معيشته ومكسبه دون تحديد لقليله او كثيره وهو ما يجب فيه الخمس.
وعن زكريا بن مالك الجعفي عن ابي عبد الله (ع) انه سأل عن قول الله: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ..)[٤٢١]، فقال: خمس الله عز وجل للامام، وخمس الرسول للامام وخمس ذي القربى لقرابة الرسول للامام واليتامى

---

(413) النووي/ المجموع ٥٦٠/٥.
(414) النووي/ المجموع ٥٦٠/٥ + ابن قدامة / المغني ٥٩/٢.
(415) المصدر نفسه الجزء والصفحة.
(416) الطوسي، المبسوط ٢٦٢/١-٢٦٣.
(417) ابن حزم/ المحلى ٣٢٩/٧ + القرطبي / تفسير القرطبي ١٠/٨.
(418) الجصاص/ احكام القران ٦٢/٣.
(419) الجصاص / احكام القران ٦٢/٣.
(420) الكليني : الكافي ٥٤٥/١ + الطباطبائي / الميزان ١٠٣/٩.
(421)الانفال: ٤١

يتامى ال الرسول، والمساكين منهم وابناء السبيل منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم[(٤٢٢)]

بين الامام(ع) ان الخمس يقسم الى ستة اسهم ثلاثة منها للامام وثلاثة على المستحقين الاخرين من ال الرسول لا يتعدى الى غيرهم.

وفي التهذيب باسناده عن علي بن مهزيار قال: قال لي علي بن راشد: قلت له: امرتني بالقيام بامرك واخذ حقك فأعلمت مواليك بذلك فقال لي بعضهم: واي شيء حقه؟ فلم ادر ما اجيبه فقال: يجب عليهم الخمس فقلت: ففي أي شيء؟ قال: في امتعتهم وضياعهم قلت والتاجر عليه والصانع بيده؟ فقال: ذلك اذا امكنهم بعد مؤونتهم.[(٤٢٣)]

ارشد الامام الى اعطاء حقهم (ع) وهو وجوب الخمس في كل ما بفضل عن مؤونة الانسان ومن أي نحو حصلت فائدته، سواء كانت في التجارة او الزراعة او من الاملاك وغيرها.

وفي الكافي عن بعض اصحابنا عن العبد الصالح(ع)قال: الخمس في خمسة اشياء: من الغنائم والغوص ومن الكنوز ومن المعادن والملاحة فيؤخذ من كل هذه الصنوف الخمس فيجعل لمن جعل الله له، ويقسم اربعة اخماس بين قاتل عليه وولي ذلك، ويقسم بينهم الخمس على ستة اسهم: سهم الله وسهم رسوله وسهم لذي القربى وسهم اليتامي وسهم المساكين وسهم لابناء السبيل فسهم الله وسهم رسوله لاولي الامر من بعد رسول الله وراثة فله ثلاثة اسهم: سهمان وراثة وسهم مقسوم له من الله فله نصف الخمس كُلاً، ونصف الخمس الثاني بين اهل بيته: قسم ليتاماهم، وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم يقسم بينهم على كتاب الله والسنة وما يستغنون به لسنتهم فان فضل منه شيء فهو للوالي وان عجز او نقص عن استغنائهم كان على الوالي ان ينفق من عنده وما يستغنون به وانما صار عيه ان يمونهم لان له ما فضل عنهم وانما جعل اله هذا الخمس خاصة دون مساكين الناس وابناء سبيلهم عوضا لهم من صدقات الناس تنزيها من الله لقرابتهم من رسول الله (ص) وكرامة من الله لهم من اوساخ الناس فجعل عنده يغنيهم به ان يصيرهم في موضع الذل والمسكنة ولا بأس بصدقة بعضهم على بعض.

وهؤلاء الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبي (ص) الذين ذكرهم الله فقال: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)[(٤٢٤)] وهم بنو عبد المطلب انفسهم الذكر منهم والانثى ليس منهم من اهل بيوتات قريش ولا من العرب احد ولا فيهم

---

(422) الطوسي / التهذيب ١٢٥/٤ + المصدر نفسه ١٠٤/٩.
(423) المصدر نفسه ١٢٣/٤.
(424) الشعراء : ٢١٤.

ولا منهم في هذا الخمس من مواليهم وقد تحل صدقات الناس لمواليهم وهم والناس سواء.
ومن كانت امه من بني هاشم وابوه من سار قريش فان الصدقات تحل له وليس له من الخمس شيء لان الله يقول : (ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ)[٤٢٥](426).
قال الطباطبائي والاخبار عن ائمة اهل البيت (ع) متواترة في اختصاص الخمس بالله ورسوله والامام من اهل بيته ويتامى قرابته ومساكينهم وابناء سبيلهم ولا يتعداهم الى غيرهم.(ع)[٤٢٧].
ونكتفي بهذا القدر اليسير من الروايات لما استوعب من جزئيات وكليات الموضوع وتبين مما مر ان الخمس قسم الى ستة اسهم وانه لا يختص بغنائم الحرب بل يهم كل ما يسمى غنيمة لغة من ارباح المكاسب والكنوز والغوص والمعادن والملاحة وان ذلك كرامة وموهبة من الله لاهل البيت بما حرم عليهم الصدقات.

٤- الحج ومناسكه
الحج واجب على كل مسلم حر بالغ متمكن، ووجد من الزاد والراحة ما ينهضه في طريقه وما يخلفه في عياله من النفقة، وإذا زالت المخاوف والمقاطع،وهو واجب في العمرة مرة واحدة وكذلك العمرة تجب مرة واحدة، وما زاد على المرة فهو فضل عظيم[٤٢٨].
ويرى الشيخ الطوسي ليس من شرط وجوب الحج الاسلام، ويقول: لأن الكافر يجب عليه عندنا جميع العبادات، ودليلنا قوله تعالى: (وَلِلَّـهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...)[٤٢٩]، وايضاً جميع الاخبار الواردة بوجوب الحج تتناول الجميع[٤٣٠].
والحج وجوبه على الفور دون التراخي[٤٣١].
وعلى هذا فهو واجب على الكافر، ولا يصح منه لعدم ايمانه أصلاً بنبوة محمد (ص)[٤٣٢].

(425) الاحزاب: ٥.
(426) الكليني / الكافي ٥٣٩/١ + الطباطبائي/ الميزان ١٠٣/٩.
(427) الطباطبائي/ الميزان ٩ / ١٠٤.
(428)المرتضى/ مسائل المرتضى ٣/ ٦٢.
(429) آل عمران : ٩٧.
(430) الطوسي/ النهاية / ٢٠٢.
(431) المرتضى / رسائل المرتضى ٣/ ٦٣+ الطوسي / الخلاف ٢/ ٢٤٣.
(432) محسن الطباطبائي/

وفي قوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ)(٤٣٣).

اورد الطباطبائي عن الباقر (ع) في قوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) الاية، قال: الحج اشهر معلومات شوال وذو القعدة وذو الحجة ليس لأحد ان يحج فيما سواهن(٤٣٤).

وعن الصادق (ع) في قوله تعالى: (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ) قال: الفرض التلبية و الاشعار والتقليد فأي ذلك فعل فقد فرض الحج(٤٣٥).

وايضاً عنه (ع) في قوله تعالى: (فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ..) قال: الرفث الجماع، الفسوق الكذب والسباب، والجدال قول الرجل: لا و الله وبلى والله(٤٣٦) والرواية وضحت معاني ما جاء في الاية الكريمة من ألفاظ وهو ما على المحرم اجتنابه، وهذا ما بينه بدورهم الفقهاء فقالوا: على المحرم اجتناب الجماع وكل ما يؤدي الى نزول المني من قبله او ملامسة او نظرة بشهوة، ويجتنب الفسوق وهو الكذب والسباب، والجدال وهو الحلف بالله، ولا قبلة او ملامسة او نظرة بشهوة ، ويجتنب الفسوق وهو الكذب والسباب ، والجدال وهو الحلف بالله صادقاً او كاذباً ، وجاز ان نحملها على تغليظ التحريم في هذا المواضع ، فهو لم يرد ان الرفث في غير الحج لا يكون رفثاً ولا محرماً وكذلك الفسوق وإنما اريد بذلك تغليظ تحريمه والنهي عنه ، ومن شأن أهل اللغة اذا اكدوا تحريم شيء ادخلوا فيه لفظ النفي ، لينبني عن تحقيق التحريم وتأكيد تغليظه. (٤٣٧)

وقال الطباطبائي : الرفث مطلق التصريح بما يكنى عنه ، والفسوق هو الخروج عن الطاعة ، والجدال المراء في الكلام. (٤٣٨)

وفي قوله تعالى (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)(٤٣٩)

اورد الطباطبائي عن بعض أصحابنا عن الصادق (ع) : سألته عن السعي بين الصفا والمروة فريضة هي أم سنة : قال : فريضة ، قلت أليس

---

(433) البقرة: ١٩٧.

(434) الكليني / الكافي ٤/ ٢٨٨ + الطباطبائي / الميزان ٢/ ٨٥.

(435) المصدر نفسه ٤/ ٢٨٩ ـ المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(436) الكليني / الكافي ٤/ ٣٣٨.

(437) ظ المرتضى / رسائل المرتضى ١٨٢/١.

(438) الطباطبائي / الميزان ٧٩/٢.

(439) البقرة : ١٨٥.

الله يقول: (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ)؟ قال: كان ذلك في عمرة القضاء ، وذلك ان رسول الله كان شرط عليهم ان يرفعوا الأصنام فتشاغل رجل من اصحابه حتى أعيدت الأصنام ، قال: فأنزل الله سبحانه وتعالى (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) أي الأصنام عليها. (٤٤٠)

وفي الكافي ما يقرب منه عن الصادق (ع) في حديث حج النبي (ص): بعد ما طاف بالبيت وصلى ركعتي قال (ص): إن الصفا والمروة من شعائر الله فابدء بما بدء الله عز وجل ، وان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بين الصفا والمروة شيء صنعة المشركون ، فأنزل الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)(٤٤١)

ومقتضى جميع الروايات ان الآية نزلت في تشريع السعي في سنة حج فيها المسلمون. (٤٤٢)

والسعي بين الصفا والمروة من أركان الحج ، ولا مسنو فيه ، وهو على ضربين سعي المستمتع للمتعة وسعي الحج بعد طواف الزيارة ، والسنة.

فيه الابتداء بالصفاء والختام بالمروة ، والسعي بينهما سبعة أشواط. (٤٤٣)

وفي قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ...)(٤٤٤)

فأورد الطباطبائي عن الصادق (ع) في حديث قال : في قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ) الآية ، قال (ع) هما مفروضات. (٤٤٥)

وأيضاً عن الصادق (ع) في حديث قال: يعني بتمام ادائهما ، وإتقاء ما يتقي المحرم فيهما. (٤٤٦)

وقال الطباطبائي : ان فرضهما وأداءهما هو إتمامهما. (٤٤٧)

---

(440) الكليني / الكافي ٤٣٥/٤ + الطوسي / التهذيب ١٤٩/٥.
(441) المصدر نفسه / ٢٥٤/٤ + الطباطبائي / الميزان ٣٨٧/١.
(442) الطباطبائي / الميزان ٣٨٧/١.
(443) ابو صلاح الحلبي / الكافي للحلبي /١٩٦.
(444) البقرة : ١٩٦.
(445) الكليني ٢٦٥/٢ + الطباطبائي / الميزان ٨٣/٢.
(446) المصدر نفسه / الجزء والصفحة + العياشي / تفسير العياشي ٨٧/١.
(447) الطباطبائي / الميزان ٨٣/٢.

وفي التهذيب عن الصادق (ع) في قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ) قال: دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فليس لأحد إلا ان يتمتع لأن الله أنزل ذلك في كتابه وجرت به السنة من رسول الله(ص). [٤٤٨]

وفيه عن الصادق (ع) قال: ما دون المواقيت الى مكة فهو حاضري المسجد الحرام وليس له متعة [٤٤٩]

قال الطباطبائي : يعني ان ما دون المواقيت فساكنه يصدق عليه أنه من حاضري المسجد الحرام وليس له متعة. [٤٥٠]

قال الشيخ الطوسي : العمرة فريضة مثل الحج وبه قال الشافعي وأبن عمر وابن عباس وسائر الصحابة ومن التابعين سعيد بن جبير وأبن المسيب. [٤٥١]

وبهذا ننهي الحديث عن الحج وفروعه وأقسامه ومناسكه في ضوء ما عرض له البحث الروائي في الميزان ، لا في جميع وجوهه.

٥- الجهاد في سبيل الله.

الجهاد فريضة من فرائض الإسلام وركن من أركانه وهو من فروض الكفايات ، ومعنى ذلك انه اذا قام به من في قيامه كفاية غنى عن الباقين ولا يؤدي الى الأخلال بشيء من أمر الدين سقط عن الأخرين، ومتى لم يقم به أحد لحق جميعهم الذم وأستحق بأسرهم العقاب. [٤٥٢]

ولا يجب الجهاد الا على كل ذكر حر بالغ عاقل ، فأما المملوك فلا جهاد عليه. [٤٥٣] وكذلك يسقط عن الشيوخ الكبار والمرضى ومن ليس به نهضة الى القيام بشرطه. [٤٥٤]

أورد الطباطبائي ما في المجمع في قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[٤٥٥].

---

(448) الطوسي / التهذيب ٢٦/٥.

(449) المصدر نفسه ٣٢/٥.

(450) الطباطبائي / الميزان / ٨٤/٢.

(451) الطوسي / الخلاف ٢٢٦/٢ + الشافعي / الأم ١٣٢/٢ + ابن حزم / المحلى ٤١/٧ + القرطبي / تفسير القرطبي ٣٦٨/٢.

(452) ابن ادريس / السرائر ٣/٢.

(453) الطوسي / المبسوط ٢/٢.

(454) ابن ادرايس / السرائر ٣/٢.

(455) البقرة : ١٩.

عن الربيع بن أنس : هذه أول آية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت : (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) فنسخت هذه الآية. (٤٥٦)

والغرض من تشريع القتال في الإسلام هو إقامة الدين وإعلاء كلمة التوحيد، وليس المقصود منه الاعتداء والاستيلاء على اموال الناس وأعراضهم بل هو دفاع عن لإنسانية من الانحطاط.

وفي قوله تعالى : (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)(٤٥٧)

أورد ما في المجمع انها نزلت في سبب رجل من الصحابة قتل رجلاً من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه ان الفتنة في الدين – هو الشرك- أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وإن كان غير جائز. (٤٥٨)

وفي قوله تعالى: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)(٤٥٩)

فعن العياشي في قوله تعالى : (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) عن العلاء بن الفضيل قال: سئلته عن المشركين أيبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام قال اذا كان المشركون أبتدئوهم بأستحلالهم ، رأى المسلمون بما أنهم يظهرون عليهم فيه ، وذلك قوله : (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ). (٤٦٠)

وفي الدر المنثور عن جابر به عبد الله قال : لم يكن رسول الله (ص) يغزوا في الشهر الحرام حتى يغزى ، ويغزوا فأذا حضره أقام حتى ينسلخ. (٤٦١)

ويرى الشيخ الطوسي إن فرض الجهاد في عهد النبي (ص) كان في زمان دون زمان ، ومكان دون مكان ، أما الزمان فأنه كان جايزاً في السنة كلها الا في الأشهر الحرم وهي أربعة (رجب ، ذو القعدة ، ذو الحجة ،

---

(456) الطبرسي مجمع البيان ٢٩/٢ + الطباطبائي الميزان ٧١/٢.

(457) البقرة : ١٩١.

(458) الطبرسي / مجمع البيان ٢-٣٠.

(459) البقرة : ١٩٤.

(460) العياشي / تفسير العياشي ٨٧/١.

(461) السيوطي / الدر المنثور ٢٠٧/١.

محرم) لقوله تعالى: (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ)(٤٦٢) ولقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)(٤٦٣).

وأما المكان فأنه مطلقاً في سائر الأماكن الا في الحرم فأنه لا يجوض القتال فيه الا ان يبدءوا بالقتال لقوله تعالى: (وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ)(٤٦٤) ثم أجاز القتال في سائر الأوقات وجميع الأماكن لقوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ)(٤٦٥) وقد روى اصحابنا ان حكم ذلك ثابت فيمن يرى لهذه الأشهر حرمة فأما من لا يرى ذلك فأنه يبدي فيه بالقتال.(٤٦٦)

٦- الفرار من الزحف:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمْ الأَدْبَارَ)(٤٦٧)

أورد الطباطبائي في البحث الروائي عن أبن شاذان ان ابا الحسن الرضا (ع) كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله : حرم الله الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين ، والاستخفاف بالرسل والأئمة العادلة ، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على ترك ما دعوا اليه من الأقرار بالربوبية اظهار العدل ، وترك الجور وإقامة الفساد ، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون ذلك من السبي والقتال وابطال دين الله عز وجل وغيره من الفساد. (٤٦٨)

وقال الطباطبائي : استفاضت الروايات عن أئمة أهل البيت (ع) أن الفرار من الزحف من المعاصي الكبيرة الموبقة. (٤٦٩)

وفي الرواية بيان لما يترتب من أستظهار العدو على المسلمين والتي تؤدي الى دمار البلاد ومحو تعاليمه المتمثلة بالدين الحنيف وغيره من المفاسد.

---

(462) التوبة : ٥.

(463) البقرة : ٢١٧.

(464) البقرة ١٩١.

(465) الأنفال : ٣٩.

(466) الطوسي / المبسوط ٣/٢.

(467) الانفال : ١٥.

(468) الصدوق / من لا يحضره الفقيه ٣/ ٥٦٥ + الصدوق العلل ٤٨١/٢.

(469) الطباطبائي / الميزان ٩ / ٥٧.

وقد عد الفرار من الزحف من الكبائر ، وفي روايته عن الأمام الصادق (ع) قال: الكبائر تسعة : فأولها الشرك بالله العظيم ، وقتل النفس التي حرم الله ، واليمين الغموس ، وأكل مال اليتيم ، والسحر ، وعقوق الوالدين ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف.(٤٧٠)

وفي قوله تعالى: (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)(٤٧١)

أورد الطباطبائي عن موسى بن جعفر (ع) في قوله تعالى: (إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ)الآية. قال يرد الكرة عليهم ، (مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ) الآية ، يعني متأخراً عن أصحابه من غير هزيمة ، من انهزم حتى يجوز صف اصحابه فقد باء بغضب من الله. (٤٧٢)

قال الطباطبائي : تشير الرواية الى نكتة مهمة في لفظ الآية ، وهي ان النهي أنما تعلقت في الآية على تولي الأدبار وهي اعم من الأنهزام فأذا استثني الموردان ، بقي موارد الهزيمة تحت النهي. (٤٧٣)

وقد ذكر العلامة الحلي احوال ثلاثة يجوز فيها الهرب من ساحة القتال وهي:

أولاً: ان يزيد عدد الكفار على ضعف عدد المسلمين لقوله تعالى: (الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)(٤٧٤)

وأيضا ما رواه العامة عن أبن عباس قال: من فر من أثنين فقد فر ، ومن فر من ثلاثة فما فر. (٤٧٥)

ومن طرق الأمامية قول الأمام الصادق (ع) : من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر ، ومن فر من ثلاثة في القتال في الزحف فلم يفر. (٤٧٦)

وقال الشهيد الثاني، أن في الرواية ضعف ، ووجوب الثبات قوي مع عدم العطب.(٤٧٧)

---

(470) الكليني / الكافي ٢٨١/٢ + الصدوق من لا يحضره الفقيه ٣٦٦/٣ + الطوسي / التهذيب ١٥٠/٤.

(471) الانفال : ١٦.

(472) العياشي/ تفسير العياشي ٢٨٦/٢.

(473) الطباطبائي / الميزان ٦٠/٩.

(474) الانفال : ٦٦.

(475) البيهيقي / سنن البيهيقي ٧٦/٩.

(476) الكليني / الكافي ٣٤/٥ + الطوسي / التهذيب ٧٤/٦.

(477) الشهيد الثاني / مساك الأفهام ٢٥/٣.

ثانياً : ان يترك ساحة القتال لا بنية الهرب ، بل يتحرف للقتال ، قال تعالى: (إلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ) الآية ، والمتحرف للقتال هو الذي يتحرف ليكمن في مواضع ثم يهجم ، او يكون في مضيق فينحرف حتى يتبعه العدو الى موضع واسع ليسهل القتال فيه ، او يرى الصواب في التحول من الواسع الى الضيق ، او لينحرف عن مقابلة الشمس او الريح ، او يرتفع عن هابط ، او يمضي الى موارد المياه من المواضع المعطشة، او ليستند الى جبل ، او شبه.

ثالثاً: ان يتحيز الى فئة ، وهو الذي ينصرف على قصد إذا يذهب الى طائفة ليستنجد بها في القتال. (٤٧٨)

وما سبق ذكره عبارة عن خلاصة موجزة عن كبيرة الفرار من الزحف بالقدر الذي اورده البحث الروائي.

٧- الطلاق:

قال تعالى: (الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ)(٤٧٩)

الطلاق لغة: حل العقد ، ويطلق على الأرسال والترك يقال ناقة طالق ، أي مرسلة ترعى حيث تشاء ، وطلق القوم : أذا تركهم. (٤٨٠)

أما الطلاق شرعاً : هو إزالة قيد النكاح بغير عوض بصيغة طالق. (٤٨١)

واركان الطلاق اربعة هي: الصيغة ، المطلق ، المطلقة ، الأشهاد.

وقد أورد الطباطبائي (٤٨٢) في قوله تعالى (الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) الآية ، عن أبي جعفر (ع) ان الله تعالى يقول ان الطلاق مرتان فأمساك بمعروف او تسريح بأحسان و التسريح بأحسان هو التطليقة الثالثة. (٤٨٣)

---

(478) ظ العلامة الحلي / تذكرة الفقهاء ٥٩/٩-٦١.

(479) البقرة : ٢٢٩.

(480) ابن منطور / لسان العرب ٢٢٦/١٠.

(481) الشهيد الثاني / اللمعة ١١/٦.

(482) الطباطبائي / الميزان ٢٥١/٢.

(483) العياشي / تفسير العياشي / ١١٦/١.

ومما انفردت بـه الأماميـة القول : بـأن الطـلاق بالثلاثـة بلفظ واحد لا يقع، وباقي الفقهاء يخـالفون ذلك. [٤٨٤] وذهـب ابـن عبـاس الـى مـا تقـول بـه الأمامية. [٤٨٥]

والعلمـاء بالآثـار متفقـون علـى ان الطـلاق كـان علـى عهـد رسـول الله (ص) وطول ايام ابي بكر وصدراً في أيام عمر بن الخطـاب ، واحداً حتـى رأى عمر ان يجعله ثلاثا وتبين به المرأة. [٤٨٦]

والروايـة مـشهورة عـن أميـر المـؤمنين (ع) وكـان يقـول ، إيـاكم والمطلقات ثلاثا في مجلس واحد ، فأنهن ذوات بعول. [٤٨٧]

وأيضاً اورد الطباطبائي [٤٨٨] عن أبـي جعفر (ع) قـال: طـلاق السنة يطلقها تطليقة يعني على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين ثم يدعها حتى تمضي أقرائها ، فاذا قضت اقرائها فقد بانت منه وهو خاطب من الخطاب ، ان شـاءت نكحتـه ، وان شـاءت فـلا ، وان اراد ان يراجعهـا اشـهد علـى رجعتها قبل ان تمضي أقرائها ، فتكون عنده على التطليقة الماضية. [٤٨٩]

وطـلاق السنة ان يتـربص الرجـل بأمرأتـه حتـى تحـيض وتطهـر ثـم يطلقها تطليقة واحدة قبل عدتها ، بشاهدين عدلين ، في مجلس واحد. [٤٩٠]

والثابـت فـي حـديث ابـن عمـر انـه طلـق أمرأتـه ثلاثـا وهـي حـائض ، فذكر ذلك عمر للنبي (ص) فقال: ليس بشيء فليمسكها حتى تحيض وتطهر فأن شاء أمسكها وان شاء طلقها. [٤٩١]

وقال الطباطبائي : مذهب أئمة أهل البيت (ع) ان الطـلاق بلفظ واحد او في مجلس واحد لا يقع الا تطليقة واحدة ، وإن قـال طلقتك ثلاثـا علـى مـا روتـه الشيعة. [٤٩٢]

واورد الطباطبائي حديث عن أبن عبـاس ، بين فيـه ان الطـلاق ثلاثـا بلفظ واحد امر ابتدعه عمر في شطر خلافته : قال : كان الطـلاق علـى عهد الرسول وابي بكر وسنتين من خلافـة عمر طـلاق الثلاثـة واحداً فقـال عمـر بـن الخطـاب : ان النـاس قد استعجلوا فـي أمـر كـان فيـه انـاة ، فلـو امـضينا

---

(484) المرتضى / الانتصار / ٣٠٨.

(485) ابن قدامة / المغني ٢٤٣/٨.

(486) المفيد / المصادر الصياغية / ٨٥.

(487) الكليني / الكافي ٤٢٤/٥ + أحمد بن محمد بن عيسى / النوادر / ٨١٠.

(488) الطباطبائي الميزان ٢٥١/٢.

(489) الطوسي / التهذيب ٢٥/٨.

(490) علي بن بابويه / فقه الرضا (ع) /٢٤١.

(491) مسلم / صحيح مسلم ١٩٦/٢ + ابن ماجه / سنن أبن ماجه ٦٥١/١ الجستاني / سنن أبي داود ٢٥٥/٢.

(492) الطباطبائي / الميزان ٢٥١/٢.

عليهم فأمضاه عليهم. [٤٩٣] وفي قوله تعالى: (وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) الآية

أورد الطباطبائي ما في الدر المنثور قال : كانت حبيبة أبنة سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس فكرهته ، وكان رجلاً دميماً فجاءت رسول الله (ص) وقالت: يا رسول الله اني لا اراه ، فلولا مخافة الله لبزقت في وجهه فقال لها: أتردين عليه صديقته التي اصدقك ؟ قالت نعم ، فردت عليه صديقته وفرق بينهما ، فكان ذلك اول خلع كان في الإسلام. [٤٩٤]

والخلع ضرب من الطلاق ولا يقع إلا بعوض من المرأة.

وهو ان تكره الزوجة صحبة الرجل وهو راغب فيها ، فتدعوه الى تسريحها ، فله أجابتها وله الامتناع ، حتى تقول له : لأن لم تفعل لأعصين الله فيك ولا أطيعه في حفظ نفسي عليك ولأوطئن فراشك غيرك فلا يحل له إذ ذاك إمساكها، إذ ذاك إمساكها ، ويجوز الحال هذه ان يأخذ منها أضعاف ما أعطاها فإن أراد خلعها فليقل (قد خلعتك على كذا فأنت طالق) مع تكامل جميع الشروط. [٤٩٥]

وأيضاً أورد الطباطبائي [٤٩٦] عن الباقر (ع) قال: أذا قالت المرأة لزوجها جملة: لا أطيع لك امراً مفسراً او غير مفسر حل له أن يأخذ منها ، وليس عليه رجعة. [٤٩٧]

وفي الرواية بيان ان طلاق الخلع هو طلاق بائن لا رجعة فيه.

وفي قوله تعالى: (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[٤٩٨]

أورد الطباطبائي [٤٩٩] عن الباقر والصادق (عليهم السلام) : انهما قالا : أذا آلى الرجل ان لا يقرب أمرأته فليس لها قول ولا حق في الأربعة أشهر ، ولا إثم عليه في الكف عنها في الأربعة أشهر ، فأن مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسها فأن سكتت ورضيت فهو في حل وسعه ، فأن رفعت أمرها قيل له: إما ان تفيء فتمسها وأما ان تطلق ، وأن عزم الطلاق أن يخلي عنها ، فأذا حاضت وطهرت طلقها ، وهو أحق برجعتها ما لم ما لم

---

(493) السيوطي / الدر المنثور ٢٧٩/١ + الطباطبائي / الميزان ٢٥٢/٢.

(494) السيوطي / الدر المنثور ١/ ٢٧٩ + الطباطبائي / الميزان ٢٨١/١.

(495) علي بن بابويه / فقه الرضا (ع) / ٢٤٤ + أبو صلاح الحلبي / الكافي / ٣٠٧.

(496) الطباطبائي / الميزان ٢٤٥/٢.

(497) الصدوق / من لا يحضره الفقيه ٩٧/٨.

(498) البقرة : ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(499) الطباطبائي / الميزان ٢٢٧/٢.

يمضي ثلاثة قروء ، فهذا الأيلاء الذي انزلـه الله فـي كتابـه وسنة رسـول الله (ص). [٥٠٠]

ومعنـى الأيـلاء هـو: أذا حلـف الـزوج ان لا يجـامع زوجتـه فـالمرأة بالخيار ان شاءت صبرت عليـه ، وأن شـاءت رفعتـه الـى الحـاكم ، فيعـرض عليه العود ، فأن فعل ذلك وإلا انظره أربعة أشهر فإن كفر عن يمينه فجامع فلا شيء عليه وإن أقام علـى اليمين وأبـى الرجـوع ألزمـه الطـلاق ، فـإن لـم يطلـق ولـم يرجـع حبسه وضـيق عليـه المطـاعم والمشـارب ، حتـى يفـي او يطلق ، ولا إيلاء لمن لم يدخل بها، ولا إيلاء الا بأسم الله تعالى. [٥٠١]

ففي روايـة عن الصـادق (ع): والايـلاء ان يقـول والله لا أجامعك كذا وكذا أو يقول والل لأغيضنك ثم يفاظها. [٥٠٢]

وفي قولـه تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَـةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَـا خَلَقَ اللَّـهُ فِـي أَرْحَـامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّـهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِـرَدِّهِنَّ فِـي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْـلاحاً وَلَـهُنَّ مِثْـلُ الَّـذِي عَلَـيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٥٠٣]

فأورد عن المجمع عن الصـادق (ع) فـي قولـه تعـالى: (وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ...) الآيـة : الحبل والحيض. [٥٠٤]

وفي رواية : قد فوض الله سبحانه الـى النسـاء ثلاثـة أشـياء : الطهـر والحيض ، والحبل. [٥٠٥]

وعـدم كتمـان الحـيض والحبـل إثبـات حقيقـة الـزوج بالمراجعـة ولـئلا يختلط النسب.

وفـي قولـه تعـالى (وَالَّـذِينَ يُتَوَفَّـوْنَ مِـنْكُمْ وَيَـذَرُونَ أَزْوَاجـاً يَتَرَبَّـصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِـي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[٥٠٦]

أورد الطباطبائي عن الباقر (ع) في قوله تعـالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ...) الآية

---

(500)الكليني / الكافي ١٣١/٦.

(501) سلار / المراسيم العلوية / ١٦١.

(502) الطوسي / التهذيب ٣/٨ + الطباطبائي / الميزان ٢٢٧/٢.

(503) البقرة : ٢٢٨.

(504) الطبرسي / مجمع البيان / ٩٩/٢ + الطباطبائي / الميزان ٢٥٠/٢.

(505) المصدر نفسه ٩٩/٢.

(506) البقرة : ٢٤٣.

قال : كل النكاح اذا مات الزوج فعلى المرأة حرة كانت أو أمة وعلى أي وجه كان النكاح عن متعة او تزويجاً او ملك يمين فالعدة أربعة أشهر وعشراً. [٥٠٧]

وقد ظهر مما تقدم ان الطلاق مرتان والتسريح بالأحسان هو التطليقة الثالثة كما في الرواية عن الأمام الباقر (ع). [٥٠٨]

ولا يقع الطلاق بالثلاث الا مرة واحدة ، كما في النهي عن أمير المؤمنين (ع) في الزواج منهن لأنهن ذوات بعول ، وعدم أعتبار تطليق الحائض – كما فعل عبد الله بن عمر – لشرط الطهر في الطلاق ، وأن الخلع ضرب من الطلاق كما مر ولكنه بائن لا رجعة معه ، كما ورد في البحث ذكر الأيلاء واحكامه ، ثم حكم المطلقات بالتربص بأنفسهن ثلاثة قروء ، وحكم المتوفى عنها زوجها.

قضايا علوم القرآن

١- أسباب النزول

٢- الناسخ والمنسوخ

٣- المحكم والمتشابه

٤- سلامة القرآن من التحريف

٥- القصص القرآني

يتناول هذا البحث عدة مصطلحات وقضايا قرآنية وهي تدور في فلك تاريخ القرآن وعلوم القرآن وبعض قضايا القرآن التي طرحت على ساحته ، أو طرحها هو في مجال البحث الهادف وابرز ذلك.

(507)الطوسي / التهذيب ١٥٧/٨ + الطباطبائي / الميزان ٢٥٧/٢.

(508) العياشي / التفسير ١١٦/١.

١- أسباب النزول:

هو العلم الذي يتكفل بالكشف عن الأحداث التاريخية ، والوقائع التي كانت من دواعي نزول النص القرآني ، ولهذا العالم دور مؤثر في الإفصاح عن كنه الآية وبيان مرادها وما تضمنته من أبعاد وأغراض ، وقد أعتنى بذلك المفسرون في كتبهم وأفردوا له تصانيف كثيرة ، وقالو فيه الكثير.

وعرف أسباب النزول بالأحداث التي وقعت في عصر النبي (ص) وأقتضى نزول الوحي وأقتضى نزول القرآن فيه. (٥٠٩)

وقد ذكر المفسرون لأسباب النزول فوائد ، وخطأوا من قال أنه لا فائدة لأسباب النزول ولا طائل تحته لأنه يجري مجرى التاريخ ، وأعتبروا سبب النزول طريقاً قوياً في فهم معاني القرآن. (٥١٠)

فبأسباب النزول يستطيع المفسر ان يحسن الوصول الى المعنى من الآية فيسهل فهمها بمعرفة الملابسات التي احاطت بنزولها. (٥١١)

بعد الإحاطة التاريخية بالأزمان التي رافقت تلك الآية او هذه وما وقع من خلالها من شؤون أحداث ، تستطيع ان تضع النصوص التشريعية في موضعها الزمني وفي أجوائها وملابساتها الخاصة ، ومعرفة الملابسة وما أنطوت عليه من قرائن قد تغير من دلالة نص بأكمله ، ولهذا فأننا بأمس الحاجة لمعرفة اسباب النزول في الكتاب العزيز لما يلقي من أضواء على طبيعة الحكم. (٥١٢)

ولأهميته شدد بعضهم على معرفة أسباب النزول ووجوب الوقوف عليها ، ولا بد أن تكون من أولويات صرف العناية ، لإمتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. (٥١٣)

ومع كل ما ذكروا لأسباب النزول من ميزات وفضل لمعرفته ، فسبب النزول يقوم بدور الإشارة لا التخصيص ، أي إذا نزلت الآية بسبب خاص ، وكان اللفظ فيها عاماً فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فلا يتقيد بعموم المدلول القرآني في نطاق السبب الخاص للنزول أو الواقعة التي نزلت الآية بشأنها ، بل يؤخذ على عمومه.(٥١٤)

---

(509) ظ محمد باقر الحكيم / علوم القرآن / ٣٨.

(510) الزركشي / البرهان ٢٢/١ + السيوطي / الباب المنقول في أسباب النزول /٣.

(511) ظ السرخسي / أصول السرخسي / ١٣/٢.

(512) ظ محمد تقي الحكيم / الأصول العامة للفقه المقارن /٥٥٤.

(513) ظ النيسابوري / أسباب نزول الآيات / ٤.

(514) ظ محمد باقر الحكيم / علوم القرآن /٣٨.

وبعد هذا البيان الموجز لأسباب النزول ، يعرض البحث آراء السيد الطباطبائي ويبين كيف يتعامل مع الروايات المتعلقة بأسباب النزول.

يرى الطباطبائي بأن بعض ما أخرج من الرويات في أسباب النزول لا يلائم ولا يتطابق مع مضمون الآيات وظاهرها.

ففي قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (٥١٥)

أخرج السيوطي في الدر المنثور في حديث طويل بأن الآية نزلت في أبن سلام، بعد أن أخبره قومه بأن محمداً هو النبي الذي تجدونه في التوراة والانجيل فكذبوه.(٥١٦)

وعقب الطباطبائي بأن سياق الآية يأبى أن يكون الخطاب موجها إلى بني أسرائيل وخاصة قوله تعالى: (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) ، فلا يلائم كون الخطاب لهم وإنما لغير بني أسرائيل، وفي الرواية ذكر للأنجيل من قبل أبن سلام والانجيل ليس من كتبهم واليهود لا يصدقونه. (٥١٧)

وهذا من أساليب نقد متن الحديث الذي أتبعه الطباطبائي مع أغلب الروايات التي يردها في البحث الروائي، وهو عرض الرواية على الظاهر القرآني وتطرح اذا كانت مخالفة له ولا تنطبق مع مدلول الآية كل الأنطباق ، ونلاحظ منه هذا في الكثير من الروايات التي أوردها في هذا الحقل.

وليس هذا شأن الطباطبائي مع كل ما ورد من روايات في أسباب النزول فعبر عن بعضها بأنها أصدق الروايات وبعضها باعدل الروايات. (٥١٨)

ففي الدر المنثور في قوله تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) (٥١٩) قال : لما قدم أصحاب ر سول الله (ص) المدينة فأصابوا من لين العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا فنزلت : (أَلَمْ يَأْنِ) الآية. (٥٢٠)

---

(515) الأحقاف : ١٠.

(516) السيوطي / الدر المنثور / ٣٩/٦.

(517) الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن /١٨٩/١٨.

(518) م . ن / ١٨٩/١٩ +٣٦/٨ + ٢٢٠/١٨.

(519) الحديد / ١٦.

(520) السيوطي / الدر المنثور / ١٧٥/٦.

فأعتبر الطباطبائي هذه الرواية من أعدل الروايات في النزول. [٥٢١] ففي الآية عتاب للمؤمنين على ما عرض لقلوبهم من القسوة وعدم خشوعها لذكر الله والحق النازل من عنده تعالى ، وتشبيه لحالهم بحال أهل الكتاب الذين نزل عليهم الكتاب وطال عليهم الأمد وقست قلوبهم. [٥٢٢] وانطباق مضمون وظاهر الآية واضح.

وكذلك آخذ الطباطبائي بما ورد من روايات من الفريقين. [٥٢٣] في آية وانشقاق القمر وهو قوله تعالى: (اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) ، [٥٢٤] بدعاء الرسول (ص) بأقتراح من قريش من غير توقف.

فالكتاب والسنة يدلان عليها ، فدلالة الآية الكريمة دلالة ظاهرة ، ومن السنة يدل عليها روايات مستفيضة متكاثرة رواها الفريقان تسلمها المسلمون بلا ارتياب منهم ، وهي من المعجزات الخارقة للعادة. [٥٢٥]

وأشار الى ما ذهب إليه الأصوليون بأعتبار عموم اللفظ لا بخصوص السبب.[٥٢٦] فقال فعل البعض موجه الى الكل [٥٢٧] ، فعن تفسير القمي [٥٢٨] في قصة حاطب بن بلتعة الذي اسر كتاباً الى مشركي مكة يخبرهم فيه بعزم الرسول (ص) على الخروج اليها لفتحها ليحمي بذلك أولاده وأرحامه في مكة فنزل جبرائيل (ع) على النبي(ص) واخبره بذلك فنزلت الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) [٥٢٩].

فالخطاب في الآية الشريفة عام وان نزلت بسبب خاص ، وهو عدم موالاة المؤمنين كافة للكفار وهم أعداء الله وتشدد النهي عن إلقاء المودة لهم.

---

(521) الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن /١٦٨/١٩.

(522) ظ الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن /٢٣٤/١٩.

(523) الطوسي/ التبيان /٤٤٢/٩ + الطبرسي / مجموع البيان /٢٩٩/٨ + ابن جرير / جامع البيان / ١١/٢٧+ النخاس / معاني القرآن /٤٠٢/٢ + الباقلاني / المجاز القرآن /٢٩.

(524) القمر: ١

(525) د الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ١٩/ ٥٩-٦٠.

(526) الجصاص / الفصول في الأصول ٢٥/١ + الرازي / المحصول ١٢٥/٣.

(527) ظ / الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ٢٣٨/١٩.

(528) القمي / تفسير القمي /١١/١.

(529) الممتحنة : ١.

وعند ورود مجموعة من الروايات مختلفة في أسباب النزول ولا سبيل لردها لموافقتها للظاهر القرآني ، يترجح لدى الطباطبائي فيها أحد احتمالين ، فأما ان تكون من تطبيق الرواة ويقول : وهو شائع في روايات أسباب النزول ، أو من الممكن ان يقع لنزول آية أسباب عديدة. (٥٣٠)

وساق كلامه الذي ذكرنا لما أورده السيوطي في الدر المنثور من سببين مختلفين في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (٥٣١) .

السبب الأول عن أبن عباس ان رجلاً اتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله (ص) اني إذا أكلت اللحم أنتشرت للنساء وأخذتني شهوتي ، واني حرمت علي اللحم فنزلت الآية ، السبب الثاني عن زيد بن أسلم قال : أن عبد الله بن رواحة ضافه ضيف من أهله وهو عند رسول الله (ص) ، ثم رجع الى اهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظاراً له ، فقال لأمرأته ، حبست ضيفي من أجلي هو علي حرام ، فقالت أمرأته : هو علي حرام ، قال الضيف ، هو علي حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده وقال: كلوا بسم الله ، ثم ذهب الى النبي (ص) فأخبره ، فقال النبي (ص) : قد أصبت فنزلت الآية. (٥٣٢)

والروايتان الواردتان في سبب النزول كما يلاحظ تطابقان مفاد الآية ، وهو تحريم ما أحله الله تعالى من الطيبات بالأجتناب والأمتناع عنه وهو اعتداء والله لا يحب المعتدين.

وير البحث ان الطباطبائي رحمه الله قد جعل من الظاهر القرآني وما يستفاد منه من استجلاء المعاني والمفاهيم ميزاناً لتحقيقه العلمي الموضوعي من قبول الروايات أو طرحها ، وأما الروايات المختلفة التي وردت في سبب نزول آية فأعتبرها مما تسامح به القدماء في أخذها ونقلها، او من باب تعدد الأسباب.

---

(530) الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن ١١٥/٦.

(531) المائدة : ٨٧.

(532) السيوطي / الدر المنثور ٣٠٧/٢.

٢- الناسخ والمنسوخ:
لاقى موضوع النسخ نصيباً وافراً من الدراسة والتدوين عند علماء المسلمين من القدماء والمحدثين منذ العصر الأول حتى وقتنا الحاضر ، لما له من اهمية كبرى في الشريعة الإسلامية ، لأنه مما تبنى عليه الأحكام الشرعية المتعلقة بالمكلف.
وللنسخ معان متعددة ذكرت في كتب اللغة هي: إبطال الشيء ، ونقل الشيء من مكانه الى مكان وهو هو ، ونسخ الشيء أزاله . (٥٣٣)
وقال الراغب:النسخ، إزالة شيء بشيء يتعقبه ، ونسخ الكتاب : إزالة الحكم بحكم يتعقبه. (٥٣٤)
وأما النسخ بالإصطلاح فهو: ارتفاع الحكم الكلي المجعول للأمة في الشريعة عن موضوعة الكلي لأجل أتمام أمده وأنتفاء الملاك لأجله. (٥٣٥)
وبتغير آخر : هو رفع حكم شرعي بدليل شرعي أخر متراخ عنه. (٥٣٦)

ولا شك بوقوع النسخ في الشرائع عند العقلاء كافة من مسلمين وغيرهم وخالف في ذلك اليهود والنصارى ، واستندوا بذلك الى شبهة بأنه بداء على الله تعالى، يستلزم عدم حكمة الناسخ او جهله بوجه الحكمة ، وردّ السيد الخوئي على هذه الشبهة بأن كلام هذين اللازمين مستحيل في حقه تعالى ، لان كل من الأثبات والرفع نشأ مع مصلحة وحكمة ، وأن الحكم المجعول بزمان خاص معلوم عند الله، والنسخ بهذا المعنى ممكن قطعاً. (٥٣٧)

واستدل العلماء عقلاً وشرعاً على جواز وقوع النسخ في الشرائع.
فالاستدلال عقلاً لوجوه هي : إن الشرائع تابعة للمصالح ، وهي جائزة الاختلاف ، فجاز ما هو تابع له ، الثاني : ان الدلائل القطعية دلت على نبوة نبينا محمد(ص) ويلزم من ذلك نسخ شرع من قبلنا. (٥٣٨) وثالثاً : ان التكليف لا يخلوا ان يكون موقوفاً على مشيئة المكلِف أو مصلحة المكلَف فأن كان الأول فلا مانع من تكليف العباد عبادة في مدة معلومة ثم يرفعها

---

(533) ظ أبن منظور / لسان العرب ٦١/٣.
(534) ظ الراغب الاصفهاني / مقررات غريب القرآن /٤٩٠
(535) علي المشكيني / اصطلاحات الاصول / ٢٦٨.
(536) د. محمد حسين الصغير / اصطلاحات أساسية / محاضرات ألقيت على طلاب الدراسات العليا.
(537) ظ الأمام الخوئي / البيان في تفسير القرآن / ٢٧٧.
(538) ظ المحقق الحلي / معارج الأصول / ١٦١.

ويأمر بغيرها ، وأن كان الثاني فجائز ان تكون المصلحة للعباد في فعل عبادة زمان دون زمان ، فقد جاز في الفعل التكليفي عبادة متناهية.[٥٣٩]

ومثل هذا الفعل لا يلزم عنه محال ولا تغير صفة من صفاته تعالى والا ان يتجدد علم بل الله يعلم في أي وقت ينتهي امره بالحكم الأول ويعلم نسخه له الثاني.[٥٤٠]

واما الاستدلال على جواز النسخ شرعاً فأيضاً لوجوه : الأول : ما نقل ان نوح(ع) أحل له كل دابة ، ثم حرم على لسان موسى (ع) كثير من الحيوان ، الثاني : قوله تعالى: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا)[٥٤١] . الثالث : وقوع النسخ في شرعنا كنسخ الأعتداد في الوفاة بالحول إلى أربعة اشهر وعشر. [٥٤٢]

واختلف في تعداد آيات النسخ بين العلماء والمفسرين. ومنشأ هذا الاختلاف في اطلاق البعض المصطلح لمجرد مخالفة آية لأخرى في الظهور اللفظي وان كانت على نحو العموم والخصوص من وجه او التخصيص او الاطلاق والتقيد فنجد البعض يتوسع في تعدادها والبعض الأخر يقتصر على كمية محددة منها. [٥٤٣]

وإن تعلقت الأحكام ونسخها بالمصالح فللنسخ معنى اختص به وشرائطاً قد وقف عليها ، متى عدم منها شيء لم يكن نسخاً. [٥٤٤]

ولعدم الإسراف في الإطلاق وتميزاً لغيره ، جعلوا للنسخ ناسخاً ومنسوخاً شروطاً وحداً.

والشروط كما ذكرها الشيخ الطوسي (قدس سره) هي: الدليل الموصوف بأنه ناسخ ومنسوخ يكونان شرعيين ، ان يكون الناسخ منفصلاً عن المنسوخ ، ان يكون المراد بالناسخ غير المراد بالمنسوخ لأنه لو كان مراداً به لدل على البداء ، وان لا يكون المنسوخ مؤقتاً يقضي ارتفاع ذلك الحكم ، وان يكون الناسخ في حكم المنسوخ في وقوع العلم به. [٥٤٥]
بمعنى ان يكون الناسخ في قوة المنسوخ فلا ينسخ المتواتر بالاحاد ولا المعلوم بالظنون كالقياس وما شاكله. [٥٤٦]

---

(539) ظ ابن الجوزي / نواسخ القرآن / ١٤.

(540) الثعلبي / تفسير الثعلبي /٢٩٢/١.

(541) البقرة : ١٠٦.

(542) ظ المحقق الحلي / معارج الاصول /١٦١.

(543) ظ محمد باقر الحكيم / علوم القرآن / ١٩١.

(544) ظ الجصاص / الفصول في الأصول /١٥٢/١.

(545) ظ الطوسي / عدة الأصول /١٦٧.

(546) المحقق الحلي / معارج الأصول / ١٦٧.

وقسم علماء السنة من المفسرين والأصوليين النسخ في القرآن على ثلاثة أقسام هي : ما نسخ تلاوته وبقي حكمه كآية الرجم ، وما نسخ تلاوته وحكمه، ونسخ الحكم دون التلاوة. [٥٤٧]

وان القول بالقسمين الأوليين هو نفس القول بالتحريف ، واما القسم الثالث فهو المشهور بين العلماء والمفسرين. [٥٤٨]

وحد النسخ هو رفع للحكم بعد الثبوت. [٥٤٩]

تعرض السيد الطباطبائي (رحمه الله) لروايات النسخ الواردة في المجاميع الروائية والتفسيرية بالتحليل الرصين من خلال استظهار المعاني الجلية للآيات القرآنية وبيان مداليل الألفاظ القرآنية محتكماً بحجية الظاهر والصريح من الآيات.

وفي معرض حديثه عن الناسخ أوضح الطباطبائي ، ان النسخ الواقع في القرآن ليس من قبيل المناقضة والاختلاف في النظر من قبل الشارع كما يتوهمه البعض ، وإنما هو ناشئ من الاختلاف في المصداق من حيث قبول الحكم يوماً لوجود مصلحة فيه وعدم قبوله الانطباق يوماً آخر لتبدل المصلحة لمصلحة أخرى توجب حكماً آخر. [٥٥٠] فإزالة حكم وتثبيت حكم آخر جاء حسب مقتضيات المصلحة وهو في سابق علمه تعالى جائز عقلاً كما ذكره الاصوليون.

واستهل الكلام عن النسخ في أول بحث روائي يتعلق بالموضوع ، بأن روايات الفريقين قد تكاثرت عن النبي (ص) وعن الصحابة وعن أئمة أهل البيت (ع) ، ان في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ، بعد ان فصل القول في بيانه لقوله تعالى: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٥٥١] مبيناً آراءه سنتعرض لما يتعلق منها بما أورده من روايات في بحوثه الروائية.

وقد طرح الطباطبائي الروايات الواردة في المجاميع الروائية والتفسيرية التي تدل بمضامينها على نسيان النبي (ص) لآيات قرآنية كانت تقرأ منه (ص) ومن الصحابة ، وهي بذلك تشير بدلالتها الى نسخ التلاوة والحكم وهو احد وجوه النسخ الذي ذهب إليه علماء العامة.

فأورد السيوطي في الدر المنثور عن قتادة قال: كانت الآية تنسخ الآية وكان نبي الله يقرأ الآية والسورة وما شاء الله من السورة ثم ترفع

(547) ظ الشيرازي / اللمع في اصول الفقه / ١٦٣.
(548) ظ الخوئي / البيان /٢٧٩.
(549) السرخي / اصول السرخي / ٣٥/٢.
(550) الطباطبائي / الميزان ٦٦/١.
(551) البقرة : ١,٦.

فينسيها الله نبيه (ص) فقال الله : يقص على نبيه (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) ، يقول فيها تخفيف ، فيها رخصة ، فيها أمر ، فيها نهي . (٥٥٢)

إن هذه الروايات جميعها مطروحة بمخالفتها القرآن. (٥٥٣)

وفي الدر المنثور (٥٥٤) عن سعد بن أبي وقاص أنه قرأ (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا) فقيل له: إن سعيد بن المسيب يقرأ (ننسها) فقال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا آل المسيب قال الله: (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى)(٥٥٥) (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ)(٥٥٦).

ويريد بالآيتين ان الله رفع النسيان عن النبي (ص).

وطرح الطباطبائي أكثر الروايات القائلة بنسخ آية لآية لعدم وجود التنافي بينهما وهو من شروط النسخ الذي وضعه الأصوليون وهو ان يكون المراد بالناسخ غير المراد بالمنسوخ ، أي حكم ثان زائل للحكم الأول ، ومواجهة الناسخ للمنسوخ، مما لا بد منه في باب النسخ.

ففي رواية الدر المنثور عن أبن عباس (...وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (٥٥٧) قال نسخها العشر ونصف العشر. (٥٥٨)

ونلاحظ في الآية الأولى (المنسوخة) إشارة الى جعل حق ما للفقراء في الثمر من الحبوب والفواكه يؤدي اليهم يوم الحصاد يدل عليه العقل ويمضيه الشرع ، وليس هو الزكاة المشرعة في الإسلام إذ ليس بعض ما ذكر في الآية زكاة ، فالنسبة بين الآيتين ليس نسبة النسخ ، وذلك لعدم وجود تنافي بينهما يؤدي الى النسخ. (٥٥٩)

وهذا ما ذهب اليه الطباطبائي في أغلب الروايات الواردة في النسخ من أظهار عدم التنافي وإيجاد سبل التوافق بين مضامين الآيات ، من خلال تحليله الدقيق لمعاني الآيات وابراز المداليل والمفاهيم لهن.

أورد الطباطبائي في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٥٦٠) روايتان في بحثه الروائي عن الدر المنثور وعن

---

(552) السيوطي / الدر المنثور /١/١٠٥.

(553) الطباطبائي / الميزان ٢٥٦/١.

(554) السيوطي / الدر المنثور ١٠٤/١ + الطباطبائي / الميزان ١٣٢/١٢.

(555) الأعلى : ٦ الكهف : ٢٤.

(556) الكهف : ٢٤.

(557) الأنعام : ١٤١.

(558) السيوطي / الدر المنثور ٤٩/٣.

(559) الطباطبائي / الميزان ٧/ ٣٦٣.

(560) الجادلة: ١٢.

تفسير القمي ، تشران بأنهما منسوخة بقوله تعالى: (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[٥٦١] ، وآية النجوى لم يعمل بها أحد من المسلمين غير علي بن أبي طالب (ع) ، وكان كلما ناجى النبي (ص) قدم بين يدي نجوى صدقة ثم نسخت فلم يعمل بها أحد قبله ولا بعده.

ففي رواية الدر المنثور عن علي (ع) قال: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا بعدي آية النجوى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ..) الآية ، كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت كلما ناجيت النبي (ص) قدمت بين يدي نجواي درهماً ، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا..) الآية. [٥٦٢]

وفي رواية القمي عن ابي جعفر (ع) قال : سألته عن قول الله عز وجل : (إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً) قال : قدم علي بن أبي طالب (ع) بين يدي نجواه صدقة ثم نسخها بقوله : (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا..) الآية. [٥٦٣]

وبين الطباطبائي الوجه في ذلك ان الأغنياء منهم كانوا يكثرون من مناجاة النبي (ص) يظهرون بذلك نوع من التقرب إليه والأختصاص به وكان الفقراء منهم يحزنون بذلك وتنكسر قلوبهم فأمروا ان يتصدقوا بين يدي نجواهم ، فانكمشوا ولم يعمل بها أحد سوى الأمام علي بن أبي طالب (ع) ، ونسخت الصدقة بقوله تعالى: (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ...) الآية ، وفيه عتاب شديد لصحابة النبي(ص) والمؤمنين خوفاً من بذل المال بالصدقة فلم يناجه احد منهم إلا علي (ع) ناجاه عشر نجوات كلما ناجاه قدم بين يدي نجواه صدقة.

وأضاف الطباطبائي ان في هذا المعنى روايات أخرى من طرق الفريقين. [٥٦٤] ولم يطل البحث الروائي الوقوف عند الناسخ والمنسوخ الا بالقدر الذي ذكرناه ، وبأجزاء أخرى لا تتعدى حدود الاستشهاد.

---

(561) المجادلة : ١٣.

(562) السيوطي / الدر المنثور ١٨٥/٦.

(563) القمي / تفسير القمي / ٣٥٧/٢.

(564) الطباطبائي / الميزان ١٨٩/١٩.

٣- المحكم والمتشابه:

المحكم لغة: أحكم فهو محكم ، والمحكم الذي لا خلاف فيه ولا اضطراب، وقيل هو ما لم يكن متشابهاً لأنه أحكم بيانه بنفسه ، ولم يفتقر الى غيره .

وفي حديث أبن عباس قرأت المحكم على رسول الله (ص) يريد المفصّل من القرآن.[٥٦٥]

والمتشابه في اللغة : الشبه والشبهة والشبيه ، المثل ، والجمع أشباه ، وفي التنزيل : المتشابهات : المتماثلات. [٥٦٦]

والمتشابه : المتساوي في الأحكام في الفصاحة وحسن المعنى. [٥٦٧]

وبناءاً على المعنى اللغوي يمكن القول بأن القرآن كله محكم ، لإتقان آياته وأحكامها ، وفيما أنشأ من حكم وأحكام وفرائض وفروض بعيدة المرمى والهدف، ومنه قوله تعالى (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ). [٥٦٨]

وأيضاً يمكن القول ان القرآن كله متشابه إذ التساوي والتناسق بين الآيات من حسن النظم وجزالة اللفظ وامتياز السبك في القوة والمتانة ، وعدم التناقص كما في قوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً) [٥٦٩].

و المحكم في الاصطلاح : هو ما لا يحتمل الا الوجه الواحد الذي أريد به،

وأما المتشابه في الاصطلاح : هو ما احتمل وجهين فصاعداً. [٥٧٠]

وقد أتفق العلماء على وقوع المحكم والمتشابه في القرآن الكريم لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)[٥٧١].

واختلفوا في تحديد المراد من معناها في الآية الكريمة الى اقوال كثيرة منها: المحكم ما استغنى بتنزيله عن تأوليه كقوله تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ)[٥٧٢] ، والمتشابه مما لفظه واحد ومعناه

---

(565) ابن منظور / لسان العرب /١٤/١٢.

(566) م.ن / ١٣ / ٥٠٤.

(567) المرتضى / رسائل المرتضى / ٢/ ٢٨٦.

(568) هود : ١.

(569) الزمر : ٢٣.

(570) الطوسي / عدة الأصول ٢/ ١٥٩.

(571) آل عمران : ٧.

(572) المائدة : ١٧٣.

مختلف منه (الفتنة) التي وردت في عدة آيات مع اختلاف المعنى المراد. [٥٧٣]

وقد عرفه جملة من العلماء قريباً من هذا المعنى وبأختلاف يسير في الألفاظ، معتبرين المحكم ما طابق لفظه معناه قائم بنفسه لا يفتقر الى الأستدلال والمتشابه مما يقابله. [٥٧٤]

ومنه المحكم ما ظهر معناه وانكشف كشفاً يزيل الأشكال ويرفع الأحتمال وهو موجود في كلام الله تعالى ، المتشابه ما تعارض فيه الاحتمال أما من جهة التساوي كالألفاظ المجملة ، او على جهة التساوي كالأسماء المجازية وما ظاهره موهم للتشبيه وهو مفتقر الى تأويل كالوجه واليد والاستهزاء والمكر وغيره من الاستعارات والكنايات التي وردت في القرآن الكريم. [٥٧٥]

وذكر الطبرسي [٥٧٦] خمسة أقوال في المحكم والمتشابه ونسبها الى اصحابها دون أعطاء رأي فيها أو ترجيح ، وأضاف السيوطي عليها أراء أخرى. [٥٧٧]

وقد أنهى السيد الطباطبائي الأقوال الى ستة عشر قولاً ثم حقق فيها وأورد عليها ما رآه من الأشكال الى ان قال: هذا هو المعروف من أقوالهم في معنى المحكم والمتشابه ، وتمييز مواردها وقد عرفت ما فيها ، وعرفت ان الذي يظهر من الآية في معنى المتشابه أن تكون الآية – خلاف ذلك كله ، وأن الذي تعطيه الآية في معنى المتشابه ان تكون الآية – مع حفظ كونها آية – دالة على معنى مريب ، لا من جهة اللفظ ، بحيث تعالج الطرق المألوفة عند أهل اللسان كإرجاع العام والمطلق الى المخصص والمقيد ونحو ذلك ، بل من جهة يكون معناها غير ملائم لمعنى آية أخرى محكمة لا ريب فيها ، تبين حال المتشابه.

وأضاف ومن المعلوم أن معنى آية من الآيات لا يكون على هذا الوصف الا مع كون ما يتبع من المعنى مألوفاً مأنوساً عند الافهام العامية تسرع الأذهان الساذجة الى تصديقه او يكون ما يرام من تأويل الآية أقرب الى قبول هذه الافهام الضعيفة الأدراك والتعقل. [٥٧٨]

---

(573) القمي / تفسير القمي / ٤٥١/٢.

(574) الراوندي / فقه القرآن /١/ ٢٢٠ + الطريحي / تفسير غريب القرآن /٤٩٥.

(575) الغزالي / المستصفى / ٨٥ + الآمدي / الأحكام / ١٦٥.

(576) الطبرسي / مجمع البيان ٢/ ٢٣٩.

(577) السيوطي / الاتقان /٣٠٢/٢.

(578) الطباطبائي / الميزان /٣/ ٤١.

وأورد الطباطبائي عدة روايات عن الأئمة الأطهار (ع) في هذا الموضوع.

سئل أبو عبد الله (ع) عن المحكم والمتشابه قال: المحكم ما يعمل به والمتشابه ما أشتبه على جاهله. [٥٧٩]

إن في قول الأمام (ع) تلويحاً بأن المتشابه مما يمكن العلم به. [٥٨٠]

وأن في قوله (ع) المحكم ما يعمل به يشمل كل آيات الاحكام وما هو ظاهر قوي في ظهوره ، ليس فيه التباس ، واما المتشابه فمما ينبغي التوقف فيه لتردد معنى الآية وعدم استطاعه الجزم من مراد الله ورده الى الله تعالى والراسخون في العلم وهم آل محمد (ص).

وأيضاً عنه (ع) : أن القرآن محكم ومتشابه ، فأما المحكم فتؤمن به وتعمل وتدين ، واما المتشابه فتؤمن به ولا تعمل به ، وهو قول الله عز وجل: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) [٥٨١] والراسخون في العلم هم آل محمد(ع). [٥٨٢]

وهي قريبة المعنى من الرواية السابقة ، وقد قسم الأمام (ع) آيات القرآن إلى قسمين لا ثالث لهما ، فالمحكم ما يعمل ويؤمن بها العبد من أحكام عملية واعتقادية يدين بها الى الله تعالى لما يصلح دنياه وينال رضا ربه ،أما المتشابه غير ملزمين الخوض فيه وعلينا الإيمان به وهو من لوازم الرضوخ والعبودية لله سبحانه.

وأورد عن الإمام الباقر (ع) : قال: المنسوخات من المتشابهات. [٥٨٣]

ولعل مما يسبب النسخ من وقوع الوهم عند البعض من الاختلاف في عدد آيات النسخ ، وهل حكم هذه الآية ثابت أم هو منسوخ زائل؟ مما يؤدي الى أضطراب في الاحكام ، والله أعلم.

وعن الرضا (ع) : من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم، ثم قال (ع) ، إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ، فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها فتضلوا. [٥٨٤]

وفيه اشارة الى ارتفاع المتشابه بتفسير المحكم له ، وان اخبارهم مشتملة على ما في القرآن. [٥٨٥]

---

(579) العياشي / تفسير العياشي / ١٦٢/١.

(580) الطباطبائي / الميزان /٦٧/٣.

(581) آل عمران : ٧.

(582) العياشي / تفسير العياشي / ١/ ١٦٣.

(583) الكليني / الكافي / ٢٨/٢.

(584) الصدوق / العيون/ ٢٦١/٢.

٤- سلامة القرآن من التحريف:

ان القرآن هو المصدر الرئيسي في التشريع الإسلامي وأقدس كتاب لدى المسلمين على شتى مذاهبهم وبه تثبت نبوة نبينا محمد (ص) وهو معجزة الإسلام الخالدة وهو المصدر الوحيد القطعي الثبوت بأتفاق المسلمين واجماعهم ، وللقرآن الكريم دور كبير في فهم العلوم الإلهية واستنباط الاحكام والقوانين الإسلامية العامة التي تعتبر الحجر الأساس في صرح الدولة الإسلامية.

والحديث في سلامة القرآن من التحريف وصيانته من البديهيات والاعتقاد بخلوه من الزيادة من الضروريات . وليس هذا أمراً اعتباطياً تحكمت به الصدف بل أمر حيوي قصدت به إرادة الغيب باشاءة الله تعالى. [٥٨٦]

وقد قسم السيد الخوئي (قدس) معان التحريف ستة أقسام ، والذي يهمنا منها، هو التحريف بالنقيصة ، بمعنى أن القرآن الذي بأيدينا ضاع بعضه على الناس ولا يشتمل على جميع القرآن ، وهذا القسم هو الذي وقع فيه الخلاف بين المسلمين ، ووردت فيه الروايات التي تلوح بمضمونها الى التحريف بالنقيصة. [٥٨٧]

ولا بد حصر أقوال التحريف في أي وقت وقع ، والحالات التي يمكن ان يقع فيها التحريف لا تخلوا عن أحد هذه الأزمنة ، في عصر النبي (ص) ، في عهد الشيخين او عثمان ، او في عهد الأمام علي (ع) او في الحكم الأموي.

فالافتراض الأول باطل أجماعاً لمراجعة الوحي ومدراسته وانه (ص) ادى الرسالة متكاملة ،وأما في عهد الشيخين ، لا دليل عليه وحرصهما على النص القرآني اشهر من ان يذكر فالدعوة باطلة. وأما في زمن عثمان فهو الذي وحد القرآن على لغة قريش، أما في عهد الأمام علي (ع) فلا يصح ان يقع للأسباب المتقدمة ، وأما في زمن بني أمية فهم أصغر قدراً من ان ينالوا من القرآن وخاصة بعد أنتشار الإسلام وبجانبه القرآن في الأمصار. [٥٨٨]

وهناك روايات تنسب الى بعض الصحابة تدل بمضامينها على وقوع التحريف بنقص بعض آيات من القرآن ، كآية الرجم [٥٨٩] ، وأسقاط ابن

---

(585) الطباطبائي / الميزان / ٦٨/٣.

(586) ظ د. محمد حسين علي الصغير / تاريخ القرآن / ١٤٧.

(587) ظ الخوئي / البيان / ١٩٧.

(588) ظ د. محمد حسين الصغير / تاريخ القرآن / ١٥١ وما بعدها.

(589) الشافعي / مسند الشافعي / ١٦٤ + الزمخشري / الفائق في غريب الحديث /١٨٠/٣.

مسعود الفاتحة وشطب المعوذتين من مصحفه. [٥٩٠] واسقاط سورتي الحفد والخلع من القرآن الكريم. [٥٩١] وأن سورة الأحزاب كانت تقرأ كالبقرة في الطول او اكثر. [٥٩٢]

ويرد على روايات ادعاء النقص في القرآن الكريم ما يأتي:

ان حكم الرجم ثابت في السنة وهما يشكلان أساس التشريع ، ولو اعتقد عمر بصحة الآية لا ثبتها في القرآن ، وهي خبر آحاد. [٥٩٣]

أما إسقاط ابن مسعود الفاتحة من مصحفه ، فليس لظنه انها ليست من القرآن، وإنما كتب وجمع في مصحفه ما يخاف عليه الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد . [٥٩٤] واما حكه المعوذتين ، فكان يضن انهما عوذتان بعد ان رأى رسول الله (ص) يعوذ بهما الحسن والحسين (ع) ولم يسمعه يقرأهما في شيء من صلاته وأصر على ضنه وتحقق الباقون كونهما من القرآن فاودعوهما إياه. [٥٩٥]

وقال النووي في مصحف ابن مسعود وقاربه في اللفظ السيوطي (اما ابن مسعود فرويت عنه روايات كثيرة منها ليست بثابت عند أهل النقل وما ثبت منها مخالفاً لما قلناه فهو محمول على انه كان يكتب في مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد انه ليس بقرآن ، وكان لا يعتقد تحريم ذلك ، وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء).[٥٩٦]

ويستفاد من النص بأنها صحيفة دُوّن فيها ما يحتاج إليه من التنزيل والتفسير بالإضافة الى الإحكام مثل هذه الصحيفة لا تكون حجة على دعوى النقص.

وأما ما روي في إسقاط سورتي الحفد والخلع من القرآن ، فإن السياق الجملي للسورتين لا يتناسب مع مناخ القرآن البلاغي ولا أسلوبه الإعجازي ، بالإضافة الى ترجيح جمع القرآن على عهد الرسول (ص) كل هذا يبطل الدعوى بأنها من القرآن.[٥٩٧]

---

(590) أحمد بن حنبل / مسند أحمد / ١٢٩/٥.

(591) السيوطي / الاتقان / ١٨٤/١.

(592) الطيالسي / مسند أبن داود / ٣٧ + ابن حبان / صحيح ابن حبان /٢٧٣/١٠.

(593) ١-د. محمد حسين علي الصغير / تاريخ القرآن /١٥٦.

(594) محمود ابو رية / أضواء على السنة النبوية /٢٥٤.

(595) احمد بن حنبل / مسند احمد /١٢٩/٥.

(596) النووي / شرح مسلم /٦/ ١٠٩ + السيوطي / الديباج على مسلم /٤١٥/٢.

(597) د. محمد حسين الصغير / تاريخ القرآن / ١٥٥.

وورد في بعض الروايات ان جبريل (ع) علم النبي (ص) قنوتاً كان يقرأه في صلاته وكذلك قرأه في صلاته عمر. [(٥٩٨)]

ومن هنا يمكن القول بأن التباس حصل لبعض الصحابة مما قرأه رسول الله(ص) وإعتبروه قرآنا ، والصحيح هو دعاء كان يدعوا به رسول الله (ص) ، ولعل اختلط على البعض وتوهم الحديث القدسي قرآناً وادعى النقص في القرآن.

وأما الروايات التي لا تحمل على هذا الوجوه فهي متعارضة مع روايات أخرى ومتعارضة مع صريح القرآن الكريم فهي مطروحة ويضرب بها عرض الحائط.

وقد صرح أعاظم علماء الشيعة على خلو القرآن من الزيادة والنقيصة: (إن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد (ص) هو ما بين الدفتين ، وهو ما في أيدي الناس ، ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سوره مائة واربع عشرة سورة ..... ومن نسب إلينا إنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب). [(٥٩٩)]

وإستدل الطباطبائي (رحمه الله) على عدم وقوع التحريف بالقرآن الكريم نقيصة او زيادة في الاخبار المستفيضة عن رسول الله (ص) والأئمة الأطهار في الرجوع الى القرآن عند الفتن والتمسك فيه في حل عقد المشكلات. [(٦٠٠)]

فعن أبي ذر الغفاري (إن كنت تخاف الفتن فألزم كتاب الله وعلي بن أبي طالب) [(٦٠١)]

وعن علي (ع) قال دخلت على رسول الله (ص) ذات ليلة فقال : يا علي انها ستكون من بعدي فتن فقلت ما المخرج منها يا رسول الله : فقال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما يرد بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل.

وأيضاً قوله (ص) : من لم يعرف الحق من القرآن لم يتنكب الفتن. [(٦٠٢)]

فإن كان التحريف واقع في القرآن ، مختل النظام والموازين لما أوصوا عليهم أفضل الصلاة والسلام بالألتزام والرجوع الى القرآن عند وقوع الفتن والاسترشاد بنوره من مضلات الفتن.

---

(598) الصنعاني / المصنف ١١/٣.

(599) المفيد / الاعتقادات / ٨٤.

(600) الطباطبائي / الميزان /١٠٧/١٢.

(601) محمد بن سليمان / المناقب ٢٩٩/١.

(602) البرقي / المحاسن /٢١٦/١.

وكذلك حديث الثقلين المتواتر من طريق الفريقين : (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا) [٦٠٣]

فلا معنى للأمر بالتمسك بكتاب محرف ونفى الضلال أبداً ممن تمسك به.[٦٠٤]

أتفقت العامة والخاصة على مضمون هذا الحديث وصحته وهذا صريح في المطلب فأنه لا يشك عاقل ان الثقلين يقومان مقامه بعده في امته وان التمسك بهمنا أمان من الضلال ، بأعتبارهما شرعة الحق المبين.

وخلاصة القول إن القرآن محفوظ يحفظه الله ومشيئته من كل زيادة او نقيصة او تغير في اللفظ بدلالة قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٦٠٥] ، فهو مصون بعناية إلهية كما وعد الله نبيه فيه ، وان رسول الله (ص) وأهل بيته المعصومين أمرونا بالتمسك به والرجوع إليه لأنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما نص على ذلك الكتاب الكريم نفسه.

٥- القصص القرآني:

انطوت السور القرآنية على كثير من أخبار القرون الأولى والأمم الغابرة والشرائع الدائرة منذ بدء الخليقة حتى بعثة النبي (ص) في وقت لم يعرف القصص إلا أخبار أهل الكتاب فيما يزعم!!

وقد لخص القرآن الكريم في قصصه أحوال وأخبار ونظم وشرائع تلك الأمم الغابرة باوجز بيان واصدق لسان وأروع أسلوب قصصي ، وأختلف عن غيرها من القصص ، فليس القصد منها مجرد أقاصيص الماضين وانما جاء سرد القصة على سبيل العبرة بمصير الأمم السالفة وتحذير الأمم الباقية والأتعاظ لما جرى على من قبلهم ، وعدم الاغترار بزخارف الدنيا كما اغترت بها الأمم الخالية.

وللقصص القرآني أغراض وأهداف منها: إثبات الوحي والرسالة أي تلقى النبي(ص) كل هذه الأخبار والأنباء عن الأمم السالفة وأنبيائهم ورسلهم وبهذه الدقة والتفصيل مع ملاحظة الظروف الثقافية والاجتماعية التي تحيط به ، يكشف حقيقة ثابتة وهي تلقيه كل هذا من مصدر غيبي مطلع على الأسرار وما خفي من بواطن الأمور ، ومنها وحدة العقيدة والدين لجميع الأنبياء ، وأيضاً تدعوا الى وحدة الهدف ، وهو الأيمان بالله

---

(603) الصدوق / كمال الدين / ٢٢٦ + الدرامي / السنن / ٤٣٢/٢.

(604) الطباطبائي / الميزان / ١٢/ ١٠٧.

(605) الحجر :٩.

سبحانه وتعالى ألهاً واحداً لا شريك له في ملكه ، وتبين أيضاً أهداف بعثة الأنبياء والرسل وهي من أجل هداية الناس وإرشادهم والحكم بالعدل فيهم ومحاربة الفساد في الأرض وتصديق البشير والنذير ، وهناك أهداف تربوية للقصص القرآني مثل تربية الإنسان على الأيمان بالغيب وشمول القدرة الإلهية على كل شيء ، كما استهدفت تربية الإنسان على فعل الخير والأعمال الصالحة وتجنبه الشر وبيان الأثر والعواقب المترتبة على ذلك.[٦٠٦]

أما ما أثير من شبهة بأن القرآن لا يكشف عن صدق نبوة محمد (ص) ، لأن قصص القرآن تخالف قصص العهدين التي كونها وحياً ألهياً ، أجاب السيد الخوئي(قدس سره) إن القرآن بمخالفته لكتب العهدين في قصصها الخرافية قد أزال عن القرآن ريب المرتاب في كونه وحياً ألهياً لخلوه عن الخرافات والأوهام وعما لا يجوز في حكم العقل نسبته الى الله تعالى والى أنبياءه ورسله.[٦٠٧]

وبعد هذا العرض الموجز ، سنتعرف على ما جاء في البحث الروائي في تفسير الميزان من القصص القرآني.

تصدرت قصة أبو البشرية نبي الله آدم (ع) قصص القرآن من البحث الروائي في تفسير الميزان ، وكان مدار بحثها حول جنة آدم (ع) ، هل هي أرضية أم هي جنة الخلد ، وما نوع المعصية التي صدرت منه (ع) ، وكيف تمثل له إبليس (لعنه الله) لإغوائه وإخراجه من الجنة.

ففي تفسير القمي عن أبيه في خبر طويل قال: سئل الصادق (ع) عن جنة آدم(ع) أمن جنات الدنيا كانت أم من جنات الآخرة : قال (ع) : كانت من جنات الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنات الآخرة ما خرج منها أبدا.[٦٠٨]

وقد خرج الطباطبائي (رحمه الله) برأي جديد ، ويرى ان جنة آدم (ع) جنة برزخية أرضية مقابل جنات الخلد ، وعلل ذلك ان المكث في البرزخ هو مكث في الأرض طبقاً لما في آيات البعث القرآني ، وكما أشارت إليه الآيات البرزخية كقوله تعالى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ)[٦٠٩] ، وفي قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا

(606) ظ محمد باقر الحكيم / علوم القرآن / ٣٥٤ وما بعدها.

(607) ظ الخوئي / البيان في تفسير القرآن / ٨٤.

(608) القمي / تفسير القمي /٤٣/١.

(609) المؤمنون / ١١٥.

يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ)[٦١٠] فهي برزخية أرضية.[٦١١]

ويرى البحث إن الطباطبائي برأيه هذا أراد أن يوفق بين الروايات القائلة بأن الجنة كانت أرضية وبين القائلة بأن الجنة كانت سماوية ، ولكنه لم يشر بشيء من رأيه الى ما جاء في الرواية من طلوع للشمس والقمر في جنة البرزخ،هل تطلع كما هي في الدنيا أم لا؟

وأضرب الطباطبائي من إيراد الأخبار التي تذكر الحية والطاووس عونين لإبليس في إغوائهما لآدم (ع) واكتفى بالإشارة اليها ، واعتبرها من الأخبار الدخيلة وغير معتبرة مأخوذة من التوراة الذي ساق بدوره ما جاء فيه من قصة الأغواء. [٦١٢]

وأما عن معصية آدم (ع) ذهب الطباطبائي إن التكليف الديني المولوي لم يكن في الجنة بعد ، وإنما موطنه الحياة الدنيا المقدرة لآدم (ع) فالمعصية كانت لأمر أرشادي غير مولوي. [٦١٣]

استفاد بجوابه هذا مما اشتملت عليه رواية الصدوق في أماليه عن الرضا (ع) جواباً عن سؤال علي بن جهم. [٦١٤]

وعقب الطباطبائي عن بعض القصص الواردة في الروايات بأنها قصص خرافية تشبه خرافات اليونان في الكواكب والنجوم ، وتعقيبه هذا جاء على ما في الدر المنثور من قصص هاروت وماروت عن نافع عن أبن عمر مفادها ، إن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله الأرض وأبتلاهما بالشبق ، فعصيا الله مع الزهرة وهي أمرأة جميلة مكنتهما من نفسها بعد أن علمها الأسم الذي يعرجون به الى السماء ، فطمسها الله كوكباً وعذبهما الله وجعلهما منكوسان بين السماء والأرض الى يوم القيامة ، يقول عبد الله بن عمر هذا ما سمعته من رسول الله. [٦١٥]

وأضاف الطاطبائي ان هذه الأحاديث لا تخلوا من الدس دسته اليهود وتكشف تسربهم الدقيق ونفوذهم العميق بين أصحاب الحديث في الصدر

---

(610) الروم / ٥٦.

(611) ظ الطباطبائي / الميزان /١٣٩/١.

(612) ظ الطباطبائي / الميزان /١٤٤/١.

(613) ظ الطباطبائي / الميزان /١/ ١٤٥.

(614) الصدوق / امالي الصدوق / ١٥١.

(615) السيوطي / الدر المنثور / ٤٦/١.

الأول من الإسلام، فقد لعبوا في رواياتهم بكل ما شاءوا من الدس والخلط أعانهم على ذلك قوم آخرون.[٦١٦]

وقد أورد الطباطبائي عن قصة طالوت في رواية عن الكافي عن أبي عبد الله(ع) في حديث : وقال الله : (إِنَّ اللَّـهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي)[٦١٧] فشربوا منه إلا ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً، منهم من أغترف ، ومنهم من لم يشرب ، فلما برزوا لجالوت قال الذين اغترفوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، وقال الذين لم يغترفوا (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)[٦١٨] انتهى.[٦١٩]

قسمت الرواية جند طالوت الى قسمين ، قسم أغترف وقسم لم يشرب وهم الذين ثبتوا معه لملاقاة جالوت ، وعددهم بعدد أهل بدر ، والتقسيم والاستناد الوارد في الرواية مستفاد من استثناء الآية. [٦٢٠]

وفي الكافي في رواية مسنده عن أبي جعفر (ع) عن قصة طالوت (ع) أيضاً، في قوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ)[٦٢١] ، قال ، كانت تحمله في سورة البقرة. [٦٢٢]

ويرى البحث ان تصوير آية ملك طالوت وهو التابوت الذي فيه السكينة وميراث آل موسى وآل هارون ، بصورة البقرة ، فيه دس واضح من عبدة العجل كما لا يخفى على احد.

وعقب الطباطبائي ، إنه ليس من داب الكتاب ذكر السند للحديث ، لموافقة القرآن ومعه لاحاجة لذكر السند ، أما عدم الموافقة ولا يمكن التطبيق بينهما فلا بد من ذكر السند. وأضاف ونحن مع ذلك نختار روايات صحيحة السند او مؤيدة بالقرائن. [٦٢٣]

ويرجو البحث بهذا القدر اليسير من النماذج قد أعطى فكرة لما ورد من القصص في روايات البحث الروائي ، وقد يلاحظ البحث منها ما تطابق مع مضمون القصص القرآني ، مع بعضها مما سكت عنه القرآن ، كما في

---

(616) الكليني / الكافي /

(617) البقرة : ٢٤٧.

(618) البقرة : ٢٤٩.

(619) الكليني / الكافي / ٣١٦/٨.

(620) ظ الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن / ٢٩٨/٢.

(621) البقرة : ٢٤٨.

(622) الكليني / الكافي / ٣١٧/٨.

(623) الطباطبائي / الميزان /٢٩٩/٢.

الروايات التي تحدثت عن ماهية عصى موسى (ع) ، وعن طول الأفعى وأوصافها وكيف فعلت بالسحرة وعددهم وغيرها من الأوصاف ، وأيضاً ما ورد في قصة نوح (ع) من أوصاف سفينته وعدد السنين التي قضاها لعملها وغيرها من القصص ، والبعض الأخر من الروايات مخالف لصريح القرآن والتي تتحدث عن ميراث الأنبياء.

الفكر الكلامي في البحث الروائي

١- البداء
٢- الجبر والتفويض
٣- عصمة الأنبياء
٤- التقية
٥- الشفاعة

١- البداء:

من المباحث ذات العلاقة بالفكر الكلامي الدقيق مفهوم البداء ، ولقد كثر الجدل حول هذا المفهوم وأسيء فهمه كمصطلح مما أدى الى الفرقة والخلاف والقدح بين المذاهب الإسلامية.

ومما يشنع به على الشيعة ويزدري به عليهم قولهم بالبداء تخيلاً من المشنعين الذي تقول به الشيعة هو عبارة ان يظهر ويبدو لله عز شأنه أمراً لم يكن عالماً به ، وهل إلا الجهل الشنيع والكفر الفضيع لا ستلزمه الجهل على الله تعالى. [٦٢٤]

فالبداء هو بمعنى الظهور. مأخوذ من : بدا : يبدو: بدواً وبداءة وبداء وبدوءاً ، فيقال فلان بدا له في الرأي ، أي ظهر له ما كان مخفياً عنه،وفلان برز فبدا له من الشجاعة ما كان مخفياً على الناس. [٦٢٥]

---

(624) محمد حسين كاشف الغطاء / اصل الشيعة وأصولها /٣١٣.

(625) أبن منظور / لسان العرب / ٦٥/١٤.

فالبداء المنسوب لله سبحانه تعالى هو ما ظهر من مشيئته ما هو مخفي عن الناس وعلى خلاف ما يحسبون ، هذا ما يقتضيه العقل ، ويشهد له صريح الأحاديث (ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل أن يبدو له)[٦٢٦] وعنه (ع) (إن الله لم يبد له من جهل) [٦٢٧] ، وسئل الصادق (ع) هل يكون اليوم شيء في علم الله لم يكن بالأمس؟ قال (ع) : لا من قال هذا فقد اخزاه الله ، قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ، أليس في علم الله ؟ قال ع: بلى ، قبل ان يخلق الله. [٦٢٨]

وقد كان الناس يحسبون ان اسماعيل بن الصادق (ع) هو الأمام بعد أبيه ، فبدأ وظهر بموت أسماعيل ان الأمام هو الكاظم (ع) وبدا للناس ما في علمه المكنون ، وكذلك في موت محمد بن الأمام علي الهادي (ع) ، فالإمامة ثابتة للإمامين الكاظم والعسكري (ع) منذ الأزل. [٦٢٩]

فالقول في البداء طريقة السمع دون العقل وقد جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى(ع) والاصل في البداء هو الظهور قال تعالى : (وَبَدَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)[٦٣٠] ، يعني ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حسبانهم وتقديرهم . [٦٣١]

وقد علمنا ان البداء عند الأمامية لا يستلزم الجهل وحدوث علم لذات الله جل شأنه ، بل ما صدر عنه تعالى وظهر هو ما كان خافياً على العباد.

ويرى الشيخ المفيد (قدس سره) ان الأختلاف الحاصل في البداء اختلافاً في اللفظ دون المعنى : (أقول في معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجماعهم في النسخ وأمثاله من الافقار بعد الأغناء والإمراض بعد الأعفاء ...... وليس بيني وبين كافة المسلمين في هذا الباب خلاف وأنما خالف من خالفهم في اللفظ دون سواه) [٦٣٢]

واورد الطباطبائي في البحث الروائي من تفسير الميزان [٦٣٣] عدد من الروايات مؤيدة معنى البداء في تفسير قوله تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)[٦٣٤].

---

(626) الكليني / الكافي / ١٤٨/١.

(627) الطبرسي / الأحتجاج /١٩٧/٢.

(628) المجلسي / البحار /٨٩/٤.

(629) ظ الخوئي / رسالات في البداء /٢٠- ٢١ – ٢٢.

(630) الزمر : ٤٧.

(631) المفيد / تصحيح اعتقادات الأمامية /٦٥.

(632) المفيد / أوائل المقالات /٩٢-٩٣.

(633) الطباطبائي / الميزان /٣٨١/١١.

(634) الرعد : ٣٩.

فعن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله (ع) قال: إن الله تبارك وتعالى كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين يديه فما شاء منه قدم ، وما شاء منه آخر ، وما شاء منه محى ، وما شاء منه كان ، وما لم يشأ لم يكن. (٦٣٥)

قد جعل الله سبحانه وتعالى الأمور متعلقة بالأسباب والعلل ولكل فعل أثر، ولعل الأمام علي (ع) أشار في الحديث الى المحو والإثبات من هذا الباب والله أعلم.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: إن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب ، وقال كل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يضعه ، وليس شيء يبدو له الا وقد كان في علمه إن الله لا يبدو له من جهل. (٦٣٦)

والرواية كما ترى تنفي البداء بمعنى علمه تعالى بما كان جاهلاً به أولاً ، وان المحو والإثبات حاصل بدلالة الآية الشريفة والروايات ويتأكد ما قاله الشيخ ان النزاع لفظي.

٢- الجبر والتفويض:

الجبر لغة : الإكراه والإرغام والقهر. (٦٣٧)

واصطلاحاً : هو إيجاد الفعل في الخلق من غير أن يكون لهم قدرة على دفعه والامتناع من وجوده فيه. (٦٣٨)

أي أن الله خلق في العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد القدرة على ضدها والامتناع منها ، وخلق فيه المعصية كذلك.

و التفويض لغة : نقول نفوض إليه الأمر ، أي صيره إليه وجعله الحاكم فيه.(٦٣٩)

وأما إصطلاحاً هو: رفع الحظر عن الخلق في الأفعال والإباحة ، لهم ما شاءوا من الأعمال. (٦٤٠)

ومن المعلوم أن أفعال الإنسان تقسم الى اضطرارية كعمل الجهاز العصبي والهضمي وغيرها التي لا يسيطر الإنسان عليها ، وأفعال

---

(635) العياشي / تفسير العياشي / ٢١٦/٢.

(636) العياشي / تفسير العياشي / ٢١٨/٢.

(637) أبن منظور / لسان العرب ١١٣/٤.

(638) المفيد / تصحيح الأعتقاد /٤٦.

(639) أبن منظور / لسان العرب ٢١٠/٧.

(640) المفيد / تصحيح الأعتقاد / ٤٦.

اختيارية وهي التي للإنسان فيها قدرة كالسير والكلام وسائر الأفعال الأخرى ، وهذا القسم هو محل النزاع بين علماء الفرق الإسلامية.

وصاحب الرأي الأول هم الأشاعرة ، وزعموا بأن العباد مجبرون على أعمالهم بالطاعة والمعصية ، لا يملكون حق الإرادة والاختيار إزائها لأن الله تعالى خلق الأعمال فيهم. [٦٤١]

وقيل ان الجعد بن درهم مربي بعض الخلفاء الأمويين أخذها عن اليهود بعد اتصاله بهم ، وهو أول من أبتدعها وروج لها ثم أخذها عنه الجهم بن صفوان. [٦٤٢]

وأعتبر المجبرة إن ما جاءت به الشريعة الإسلامية من الأوامر والنواهي أمر بالكلام فقط (لا تقتل) (لا تزنِ) (لا تسرق) ولكن واحداً يجبره بقوته الحقيقية إلى أن (يقتل) (يزني) و(يسرق)، فهي أوامر بصفة حجة ظاهرية فقط لا تأثير فيها ولا فائدة في منعه ، وهو قبل أن يخلق الخلق قسمهم هذا للجنة والسعادة وذاك للنار والشقاء. [٦٤٣]

ونفهم من مقالهم هذا ان هناك إرادتين متنازعتين لإيتاء الفعل ، إرادة الله تعالى القوي العزيز ، وإرادة العبد الضعيف الذليل ، ولا بد لإرادة القوي الغلبة لوقوع الفعل على إرادة العبد الضعيف ، وأيضاً أعتبروا علم الله سبحانه بخواتيم الأمور عين إرادته التي لا تقهر.

ويترتب على ما ذهبوا إليه نفي العدل الإلهي ، بأنه توعد بالعذاب للعاصي وهو مسلوب الإرادة والاختيار لتسلط عليه إرادة قاهرة لا يستطيع مخالفتها ، وأيضاً عبثية إرسال الأنبياء والرسل ونزول الكتب والشرائع السماوية ، إذ أنهم عاجزون عن الاهتداء بوحي السماء وتوجيه الأنبياء لقهرهم. [٦٤٤]

ونصوص القرآن صريحة ومحكماته جلية نفت حتمية الجبر واناطة الأعمال بأختيار اربابها ومشيئتهم كقوله تعالى (نَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)[٦٤٥] وقوله تعالى (وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى)[٦٤٦] الى كثير من نظائرها وهي من الصراحة بمكان لا يمكن ان تمسها بعد التأويل. [٦٤٧]

---

(641) عبد الرسول الطالقاني / أصول الدين / ١٢٦.

(642) محمد جعفر شمس الدين / العقيدة الإسلامية / ٣٤.

(643) محمد حسين كاشف الغطاء / الدين والإسلام / ١٨٠.

(644) ظ عبد الرسول الطباطبائي / أصول الدين /١٢٦.

(645) الإنسان : ٣.

(646) النجم : ٣٩.

(647) محمد حسين كاشف الغطاء / الدين والإسلام /٨٢.

والرأي المقابل للجبرية هم المفوضة والتي تقول بالاختيار وزعموا ان الله قد رفع الحظر عن عباده وترك لهم حق ممارسة الأعمال خيرها وشرها بعيد عن إرادة الله المتمثلة في سلطانه وأوامره ونواهيه ، والتفويض بهذا المعنى لا يتم الا مع سد اطلاق الملك منه تعالى عن بعض ما في ملكه. (٦٤٨)

ونفت الأمامية كلا الرئيين ، مبينة ما يترتب عليهما من مفاسد واتخذوا سبيلاً وسطاً بين القولين وقالوا: أمر بين ألامرين ، مهتدين بما استفاض عن أئمة الهدى عليهم السلام في قولهم: (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين) (٦٤٩) وهو ما بنوا عليه رأيهم ، فالإنسان مختار بأفعاله ولكن استطاعته لا تنفك عن سلطان الله وقدرته.

وضرب الأمام الخوئي (قدس سره) مثال لتوضيح هذا الأمر قائلاً : ان كان يد إنسان شلاء لا يستطيع تحريكها بنفسه وقد استطاع الطبيب ان يوجد فيها حركة إرادية بواسطة قوة الكهرباء بحيث اصبح الرجل يستطيع تحريك يده بنفسه متى وصلت بقوة الكهرباء ، ولا يمكن تحريكها إذا انفصلت عن مصدر القوة ، فلا شبه من تحريك الرجل ليده في هذه الحال من الأمر بين أمرين (٦٥٠) .

استفاضت الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم قالوا (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) (٦٥١)

وفي رواية عن الرضا (ع) ذكر عنده الجبر والتفويض فقال: الا اعلمكم في هذا اصلاً لا تختلفون فيه ولا يخاصمكم عليه أحد الا كسرتموه؟ قلنا: ان رأيت ذلك، فقال : ان الله عز وجل لم يطع باكراه ، ولم يعص بغلبه ولم يهمل العباد في ملكه ، هو المالك لما ملكهم والقادر على اقدرهم عليه فان أأتمر العباد بطاعته لم يكن الله صاداً ، ولا منها مانعاً وان أتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل فعلوه ، فليس هو الذي أدخلهم فيه ، ثم قال (عليه السلام) من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه. (٦٥٢)

فقوله (عليه السلام) لم يطع بأكراه ولم يعص بغلبة نفي للجبر والتفويض وما يبتنى عليه ارائهم ، موضحاً (عليه السلام) بعد هذا مطلق

---

(648) ظ عبد الرسول الطباطبائي / أصول الدين / ١٢٦.

(649) الكليني / الكافي ١٦٠/١.

(650) الخوئي / البيان /٨٨.

(651) الطباطبائي / الميزان ٩٧/١.

(652) الصدوق / عيون أخبار الرضا (ع) ١٣٢/٢.

قدرة الله وسلطانه وان كل فعل وحركة وسكون منها ، وان العبد مختار في فعله من طاعة او معصية، واشار(عليه السلام) الى اللطف الإلهي بالعباد في آخر الحديث.

وهذا ما يمثل رأي الأمامية : فلا جبر لديهم ، ولا تفويض عندهم ، وهو أمر بين أمرين.

٣- عصمة الأنبياء:

عصمة الأنبياء موضوع عقائدي خطير أشغل ذهن علماء الإسلام وكان مثاراً للنقاش الطويل بينهم فتحدثوا عن هذا الموضوع في كتبهم الكلامية والتفسيرية وبعض آثارهم الفلسفية من الجانب العقلي والنقلي ، تحدثوا عن أثبات العصمة أو نفيها قبل النبوة أو بعدها ، في التبليغ والإحكام أو في كل الشؤون.

فالمتحدثون عن العصمة صنفان ، فمنهم من يتحدث عن العصمة التي تشمل كل أفعال المعصوم من أول حياتهم الى أخرها وتسمى (بالعصمة المطلقة) وعلى ذلك قام رأي الأمامية جميعاً وصرحوا في ذلك في مصنفاتهم (قال الشيخ أبو جعفر ، اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم انهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون ذنباً ، لا صغيراً ولا كبيراً ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن نفي شيء من أحوالهم فقد جهلهم ، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم الى أواخرها ، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل). [٦٥٣]

والأنبياء ممن يهتدى بهم ، وهم رسل الله لتبليغ شرائعه ، فلو صدر الذنب عنهم لوجب زجرهم ويكونون غير مقبولي الشهادة وممن لا يجوز الإقتداء بهم.

وقد ذكر العلماء أسباباً كثيرة عن عدم تجويز الذنب علهيم صغر ام كبر وكل قبيح يشينه في نفوس الآخرين منها: رفع الثقة مما جاء به ، ويمنع من امتثاله، اسقاط فرض الشرائع فعلاً وتركاً ، ومما يقتضي التنفير عنه ولا تسكن النفوس إليه ، وأيضاً مما يوجب الاستخفاف به ، فعليه يجب ان يكون معصوماً من جميع القبائح صغائرها وكبائرها ، و"أيضا اوجبوا تنزيههم عن كفر الأباء وخساستهم في الناس وعهر الأزواج وهم يستحقون مطلق التعظيم. [٦٥٤]

---

(653) المفيد / الاعتقادات /٨٥.

(654) ابو صلاح الحلبي / الكافي / ٦٧.

والصنف الأخر فرق بين المهمة التبليغية للمعصوم وبين سائر شؤونه الحياتية فيراه معصوماً في الأولى قابلاً لصدور القبيح عنه في الثانية ، ويسمى هذا النمط (بالعصمة التبليغية) ، وعلى هذا الرأي قام معتقد أهل العامة.

وقد قسم الفخر الرازي هذه المسألة وما وقع فيها من الاختلاف الى أربعة أقسام هي: ما يتعلق بالأمور الاعتقادية وما يتعلق بجميع الشرائع والأحكام ، وما يتعلق بالفتوى ، وما يتعلق بأفعال المعصوم وأحواله ، وأضاف ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنهم معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد أما على سبيل السهو فهو جائز. (٦٥٥)

وذكر أبن حزم الطوائف وأقوالهم في هذه المسألة وهي : إن رسل الله يعصون الله عز وجل في جميع الكبائر والصغائر عمداً حاشا الكذب في التبليغ فقط ، وهذا قول الكرامية والمرجئة والباقلاني من الأشعرية وهو قول اليهود والنصارى ، وذهبت أخرى الى ان الرسل لا يجوز عليهم كبيرة من الكبائر أصلاً وجوزوا عليهم الصغائر بالعمد وهو قول أبن فورك الأشعري ، وذهب جميع أهل الإسلام الآخرين بالقول أنه لا يجوز البتة ان يقع من نبي أصلاً معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة. (٦٥٦)

وبناءاً على قوله يمكن صدور الذنب منهم على سبيل السهو.

وقد وردت الكثير من الروايات عن أئمة أهل بيت العصمة (ع) في البحوث الروائية في تفسير الميزان تؤكد عصمة الأنبياء من أول حياتهم الى نهايتها ، جاء ذلك في مناظراتهم (ع) مع أهل المقالات من سائر الأديان.

فعن أبي الصلت الهروي : قال: (٦٥٧) في محضر المأمون سأل ابن الجهم الأمام الرضا (ع) قال: يا بن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء ؟ قال: بلى ، قال: فما تعمل بقوله عز وجل : (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)(٦٥٨) ، الى ان قال مولانا الرضا (ع) : ويحك يا علي أتق الله ولا تنسب الى أنبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله عز وجل برأيك فأن الله عز وجل يقول: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) (٦٥٩) ، وأما قوله عز وجل في آدم : (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) فأن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة ، وكانت المعصية من آدم (ع) في الجنة لا

(655) الرازي عصمة الأنبياء / ٧-٨-٩.

(656) ابن حزم / الملل والنحل/ ٢/ ٢٤٨-٢٨٥.

(657) الصدوق / عيون أخبار الرضا (ع) /١٧٠/٢.

(658) طه : ١٢١.

(659) آل عمران :٧.

في الأرض ليتمم مقاديره أمر الله عز وجل فلما هبط الى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)(٦٦٠)

وعن الصادق (ع) في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)(٦٦١)

قال (ع) : ومعناها أنه سئل عن الكيفية ، والكيفية من فعل الله عز وجل ، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب ، ولا عرض في توحيده نقص. (٦٦٢)

نفى الأمام (ع) ان يكون قلب نبي الله إبراهيم (ع) تعرض الى الشك او شيء من الأرتياب.

فكلامهم (ع) مشحون بذكر عصمة الأنبياء ومذاهبهم في ذلك مشهور.

وفي الروايات الكثير من الشواهد على ذلك.

التقية:

إن من المفاهيم الإسلامية التي اتفق المسلمون جميعاً على ورودها في القرآن والسنة النبوية الشريفة (٦٦٣) هو مفهوم التقية ، بدلالة قوله تعالى: (لا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)(٦٦٤) ، ومن سيرة الرسول (ص) العملية في موقفه مع عمار بن ياسر.

وقد قذف البعض الشيعة الأمامية بالنفاق لأنهم قالوا بالتقية وأستعملوها ، والفرق واضح بين التقية والنفاق ، فالتقية إيمان في القلب وأظهار خلافه لإسباب قاهرة واضطهاد مرير ، والعكس منها النفاق فهو كفر في القلب وأظهار الإيمان في الخارج لا يتجاوز اللسان والفرق بينهما واضح ، (والفرق بينها وبين النفاق ، ان المنافق يظهر الخير ويبطن الشر والمتقي يظهر القبيح ويبطن الحسن). (٦٦٥)

والتقية في اللغة : حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره ، ويقال وقيت الشيء أقيته وقاية ووقاء. (٦٦٦)

---

(660) آل عمران : ٣٣.

(661) البقرة : ٢٦٠.

(662) الصدوق / المعاني / ١٢٩.

(663) ظ الجصاص / احكام القرآن /١٢/٢ + ظ النحاس / معاني القرآن / ٣٨٣/١.

(664) آل عمران / ٢٨.

(665) الطوسي / التبيان /٥٤/١.

(666) الراغب / مفردات غير القرآن / ٣١٠.

أما في الأصطلاح : التحفظ عن ضرر الغير بموافقته بفعل او قول مخالف للحق. [٦٦٧]

ومعنى التقية ان تقول او تفعل غير ما تعتقد ، لتدفع الضرر عن نفسك او مالك او كرامتك ، كما لو كانت بين قوم لا يدينيون بما تدين ، وقد بلغوا الغاية في التعصب ، بحيث اذا لم تجاريهم في القول او الفعل تعمدوا أضرارك والأساءة إليك فتجاريهم بقدر ما تصون به نفسك وتدفع الأذى عنك.

وقد أوجب علماؤنا العمل بالتقية الى زمن الظهور. [٦٦٨] وظاهر اخبارنا يدل على انها واجبة وخلافها خطأ. [٦٦٩]

ولكنهم قيدوا العمل بالتقية بأحكام قسمها بعض الأعاظم الى خمسة ، [٦٧٠] وبعضهم الى ثلاث هي : الواجب ، الرخصة ، الحرام.

فالواجب : كما اذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة.

والرخصة كما لو كان تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له ، فله ان يضحي بنفسه

وأما الحرام : يحرم العمل بها لو كان موجباً لرواج الباطل وإضلال الخلق ، وإحياء الظلم والجور. [٦٧١]

والتقية ليس بالبدع التي يأباها العقل والشرع فقد تكلم عنها العلماء بعنوان التقية بل بعناوين شتى هي (هل الغاية تبرر الوسيلة) و (هل يجوز التوصل الى غاية مشروعة من طريق غير مشروع) وبعنوان (المقاصد والوسائل) و(تزاحم المهم والأهم) و (دفعاً لأشد المحذورين) و (وتقديماً للراجح على المرجوح) وهذه العناية وغيرها تحكي التقية كما هي عند الأمامية. [٦٧٢]

وقد أورد الطباطبائي في البحث الروائي في تفسير الميزان روايات عن أئمة أهل البيت (ع) تؤكد على الرخصة في التقية بدلالة ظاهر الآية الكريمة (إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)

فعن أمير المؤمنين(ع) في قوله تعالى: (إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) الآية : وأمرك ان تستعمل التقية في دينك فأن الله يقول : وإياك ان تتعرض للهلاك ، وان تترك التقية التي امرتك بها فأنك شائط بدمك ودماء اخوانك ،

---

(667) الشيخ الأنصاري / التقية /٢١.

(668) ظ المفيد / الاعتقادات / ١٠٨.

(669) الطوسي / التبيان /٤٣٥/٢.

(670) الأنصاري / التقية / ٢١.

(671) الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء / أصل الشيعة وأصولها / ٣١٦.

(672) ظ محمد جواد مغنية / الشيعة في الميزان / ٤٩.

معرض لزول نعمك ونعمهم ، فذلهم في أيدي أعداء دين الله وقد أمرك الله باعتزازهم. [٦٧٣]

فالأمام علي (ع) يأمر اصحابه بالتقية لأمور هي : الحفاظ على النفس ونفس أخوانه في الدين ، والحفاظ على أمواله واموالهم ، والحفاظ على كرامة النفس وعزتها وعدم إذلالها.

وعن الصادق (ع) كان رسول الله (ص) يقول لا دين لمن لا تقية له ، ويقول: قال الله : (إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)[٦٧٤]

وفي قوله (ع) تشديد على العمل بالتقية.

وعن الباقر (ع) : التقية في كل شيء يضطر إليه ابن آدم وقد أحل الله له. [٦٧٥]

والأخبار في مشروعية التقية من طرق أهل البيت (ع) كثيرة جداً ربما بلغت حد التواتر ، وقد دلت الآية عليها دلالة غير قابلة للدفع. [٦٧٦]

وقد عدها الدكتور كامل مصطفى الشيبي مبدأ اسلامياً لا رأياً شيعياً [٦٧٧] بينما توسع فيها غيره ، واعتبرها أداة تستخدم في ضروب العمل السياسي في العمل السري ، وذهب الى هذا استاذنا الدكتور الصغير بقوله : (وما المانع ان تكون التقية التي اباحها الإسلام ونطق بها القرآن : (إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)[٦٧٨] ضرباً من ضروب العمل السياسي السري بالدرجة الأولى ، وان ظهرت علانية هذا العمل في بعض الأحيان) [٦٧٩]

ومهما يكن من أمر فقد حفل البحث الروائي بأحاديث تحقق مبدأ التقية في الإسلام عامة ، وعند أهل البيت خاصة.

٥- الشفاعة:

الشفاعة في الحقيقة قسم من الدعاء والرجاء ، وليس من خواص الأنبياء والأوصياء ، وليس لأحد على الله قبول شفاعته ، وإنما ذلك من ألطافه ومنه ، ولا شفاعة الا بأذنه ورضاه ، والأخبار فيها متواترة. [٦٨٠]

---

(673) الكاشاني / تفسير الصافي /٣٢٥/١.

(674) العياشي / تفسير العياشي /١٦٦/١.

(675) الكليني / الكافي / ٢/ ٢١٩.

(676) الطباطبائي / الميزان /١٦٣/٢.

(677) الشيبي / التقية اصولها وتطورها (مجلة الإيمان) / العدد ٥-٦ / النجف / ١٩٦٥.

(678) آل عمران / ٢٨.

(679) محمد حسين الصغير / الصورة الأدبية في الشعر الأموي ٢٢٤/٢٢٥ رسالة ماجستير في الأدب ١٩٧٥م .

(680) الشيخ جعفر كاشف الغطاء / منهج الرشاد لمن أراد السداد /٧٧.

وأن الشفاعة من الشفيع لا تبطل مولوية الله ولا إبطال عبودية العبد ، فالشفيع يتقدم لما يتصف به الخالق من سخاء وكرم ورحمة ورأفة ، وما يتصف به الشفيع من قرب الى الله وعلو منزلته عنده ، وأيضاً ما يتصف به العبد المشفوع له ، كالاعتقاد الحق والصدق في الاعتقاد وحبه لأولياء الله وخضوعه وذلته.

وقد أجمع علماء الإسلام إلا من شذ منهم على ان الشفاعة تنفع في دفع الضرر والعذاب وقد صرحوا في مصنفاتهم بذلك (أتفقت الأمامية على ان رسول الله (ص) يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبي الكبائر من أمته ، وأن أمير المؤمنين (ع) يشفع في أصحاب الذنوب من شيعته ، وأن آل محمد (ع) كذلك ، وينجي الله بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين). [٦٨١]

فالشفاعة ثابتة لرسول الله (ص) والأئمة الأطهار (ع) بأسقاط الذنوب ومنها الكبائر عنهم وليس بزيادة المثوبات لهم

قال الشيخ الطوسي: (حقيقة الشفاعة عندنا ان تكون في أسقاط المضار دون زيادة المنافع). [٦٨٢]

هذه نماذج من أقوال علماء الشيعة الأمامية في الشفاعة ، أما علماء المذاهب الإسلامية الأخرى فقد أقروا بالشفاعة والأيمان بها (الشفاعة ثابتة للرسل والأخيار في حق الكبائر بالمستفيض من الأخبار) [٦٨٣] ، فالشفاعة مقبولة عند أغلب علماء السنة لما دلت عليه من نصوص القرآن الصريحة ، والأحاديث الشريفة المتواترة (مذهب أهل السنة هو جواز الشفاعة عقلاً ووجودها سمعاً بصريح الآيات وبخبر الصادق ، والتي جاءت الأثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع السلف الصالح ... عليها). [٦٨٤]

فالشفاعة اما منصب أعطاه الله لنبيه (ص) وأولياءه فيدفعون بالأذن العام عن الناس في إنقاذ بعض أهل العذاب يوم يقوم الحساب ، او تكون من قبيل الدعاء فيرجع طلبها الى الناس الدعاء من الأنبياء والأولياء ، فتكون

---

(681) المفيد / اوائل المقالات /٢٩.

(682) الطوسي / التبيان /٢/٢١٣.

(683) النسفي / العقائد النسفية /١٤٨.

(684) النووي / شرح مسلم /٣/٣٥.

عبارة عن دعاء مخصوص لنجاة الغير أو قضاء حاجته في أمور الدنيا والآخرة. [٦٨٥]

وقد أورد الطباطبائي في بحثه الروائي في تفسير الميزان روايات كثيرة في الشفاعة. [٦٨٦]

فعن الرضا (ع) قال: قال رسول الله (ص) من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثم قال (ص) : أنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل ، قال الحسين بن خالد : فقلت للرضا (عليه السلام) : يا بن رسول الله فما معنى قوله تعالى: (وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى) قال (ع) : لا يشفعون الا من أرتضى الله دينه. [٦٨٧]

فالشفاعة حاصلة وعلينا الأيمان بها وإلا حرمنا منها ، وأيضاً الشفاعة للعاصين وأهل الكبائر من المسلمين وهم الذين أرتضى دينهم الله.

وعقب الطباطبائي ان هذا المعنى رواه الفريقان بطرق متعددة عن رسول الله(ص). [٦٨٨]

وعن أحدهما (ع) في قوله تعالى : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)[٦٨٩] ، قال(ع) هي الشفاعة. [٦٩٠]

وهذا معنى مستفيض مروي بالأختصار والتفصيل بطرق متعددة من العامة والخاصة ، على كون المقام المحمود في الآية هو مقام الشفاعة.

وعن شريح البصري قال: قلت للباقر (ع) : أية آية في كتاب الله أرجى؟ قال: فما يقولون فيها قومك؟ قلت : يقولون (قُلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)[٦٩١] قال : لكنا أهل بيت لا نقول ذلك . قال : قلت فأي شيء تقولون فيها؟ قال: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[٦٩٢] ، الشفاعة والله الشفاعة والله الشفاعة. [٦٩٣]

---

(685) ظ الشيخ جعفر كاشف الغطاء / منهج الرشاد / ٧٩-٨٠.

(686) ظ الطباطبائي / الميزان /١٧٤/١.

(687) المجلسي / البحار /٣٤/٨.

(688) الطباطبائي / الميزان /١٧٥/١.

(689) الاسراء : ٧٩.

(690) العياشي / تفسير العياشي / ٢/ ٣١٤.

(691) الزمر : ٥٣.

(692) الضحى : ٥.

(693) فرات / تفسير فرات / ٥٧٢.

وفي الآية الأولى رحمة مقيدة بالتوبة والعمل الصالح ، وليس رجاء الرحمة المقيدة كرجاء الرحمة العامة والاعطاء والأرضاء المطلقين الذين وعدهم الله لرسوله (ص). [٦٩٤]

ما دام القرآن صادعاً بأحكام الشفاعة ، وجعلها لمن أرتضى الله ، وعطاها لرسوله فهو ملحظ إسلامي ، أقره الأمامية على ما رأيت ، وناقش فيه غيرهم.

الفصل الثالث

وظائف البحث الروائي في تفسير الميزان

تمهيد

المبحث الأول : الوظيفة التفسيرية

المبحث الثاني: الوظيفة الايحائية

المبحث الثالث: الوظيفة النفسية

المبحث الرابع: الوظيفة الإنطباقية

---

(694) الطباطبائي / الميزان / ١/ ١٧٧.

تمهيد

أول ما يعنى به الباحث الروائي في تفسير الميزان هو التفسير ، وهو الكاشف عن مراد الله عز وجل في كتابه بحسب الطاقة البشرية. [٦٩٥]

وحينما يكون التفسير صادراً عن أئمة أهل البيت (ع) الذين يعلمون محكم القرآن ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، وعامه وخاصه ، ومجمله ومبينه ، ومطلقه ومقيده ، فأنه يكون الذروة من الكشف عن مراد الله عز وجل.

وهنالك منهج عام لأئمة أهل البيت (ع) في ممارسة التكليف الشرعي ، وهذا المنهج منطلق من القاعدة التي سيروها (كلموا الناس على قدر عقولهم) وهذا يعني بالضرورة أنهم عليهم السلام يتفقون بصنوف الكلام ، ويتأنقون باشتات البيان لإيصال المعنى إلى الأذهان ، وعادة ما تكون الإجابة على تفسير آية أو جزء آية نتيجة سؤال يطرحه عليهم أوليائهم ، وحينئذ نجد الجواب متوازناً مع طبيعة المناخ الثقافي الذي يحمله السائل ، فقد تقتضي المصلحة العليا أن يكون الجواب مختصراً، وقد تقتضي أن يكون الجواب مطولاً ، وقد تملي المرحلة السياسية بأحكامها على حيثيات الإجابة ، وقد يشير الأمام باللازم في جوابه ، وقد يتعمق فيما وراء الظاهر ، وقد تحيط الإجابة بتفصيلات ما كان يحلم السائل بالحصول عليها ، فيتلقها بتشوق ولهفة واحتضان.

ولما كان الأئمة (ع) أمراء البيان العربي فإن إفاضتهم بالمستوى العالي من الفن القولي.

ويبدو للبحث إن للتفسير في البحث الروائي بادئ ذي بدء من تفسير الميزان وظيفتين هما : الوظيفة التفسيرية ، والوظيفة الايحائية ، أما الوظيفة التفسيرية لغوية أو شرعية ، فهي تعني بالكاشف عن المعاني الأولية ، وأما الوظيفية الايجابية، فهي تلك الوظيفة التي تعني بمعنى المعنى أو المعاني الثانوية في خصائص أخرى يكشف عنها البحث في صلب الموضوع عند تناولها كاملة غير منقوصة بأذن الله عز وجل.

وهناك من الوظائف المهمة في البحث الروائي في الميزان: الوظيفة النفسية ، وهي التي تتعلق بتهذيب النفس الإنسانية ، ومتابعة نشاطها الديني والأخلاقي ، والعناية بالجانب التربوي للمسلمين ، ولهذه الوظيفة شواهدها في البحث الروائي من تفسير الميزان.

---

(695) ظ١.د. محمد حسين علي الصغير/ المبادئ العامة للتفسير / ١٩ وأنظر مصادره.

وتتعالى أصداء الوظيفة الإنطباقية وهي من مبتكرات صاحب الميزان فيما أحسب ، وذلك بتفسير الرواية بالتعويل على أبرز مصاديقها تاره ، والى بعض مصاديقها تاره أخرى ، وما هو جارٍ في تفسير الآية طبق هذا الأصل الذي صدره الطباطبائي ، وأورده في ضوئه عدة روايات معتبرة كما سيبدو هذا في البحث.

وفي ضوء هذه اللقطات فأن هذا الفصل سينهض – بأذن الله تعالى- بتسليط الأضواء على أربع وظائف للبحث الروائي في تفسير الميزان هي:

١- الوظيفة التفسيرية

٢- الوظيفة الايجابية.

٣- الوظيفة النفسية.

٤- الوظيفة الإنطباقية.

وما سنورده في تطبيقات هذه الوظائف سيكون على سبيل النماذج الكافية للبحث والاستدلال ، لا على سبيل الإحصاء والاستيعاب.

الوظيفة التفسيرية

١- المستوى الأول : التأكيد على معاني المفردات مصحوبة بالمعنى العام.

٢- المستوى الثاني : التأكيد على معاني الألفاظ مجردة.

٣- المستوى الثالث : أيراد عدة أقوال بالمعنى.

٤- المستوى الرابع : كون الوظيفة ناظرة إلى المصداق لدى التفسير.

٥- المستوى الخامس : تعدد الآراء واختيار أحداها.

٦- المستوى السادس : إضافة أسباب النزول لجلاء المعنى.

الوظيفة التفسيرية:

وهي أبرز وظائف البحث الروائي في الميزان ، وأكثرها انتشاراً فيه ، وأوضحها تناولاً له ، لأنها تعني بالكشف والإبانة واظهار المعنى المراد ، وطبيعة هذا التناول عادة ما يكون مسيراً لا تعقيد فيه ، لأن الهدف منه تعريب المعاني اللأذهان بحسب الفهم العربي للنصوص تارةً ، وبحسب الفهم الديني له تارة أخرى.

وقد جاء هذا العرض في الوظيفة التفسيرية على عدة مستويات أبرزها:

المستوى الأول التأكيد على معاني المفردات مصحوبة بالمعنى العام:

ولعل خير ما نبدأ به نموذجاً لتغطية ذلك تفسير (البسملة) روائياً ، بما أورده الطباطبائي ، وأضاف إلى ذلك فضلها ، وكونها جزءاً لا يتجزأ من القرآن العظيم في كل سورة باستثناء سورة التوبة.

والبحث الروائي في هذا المستوى لا يكفي بالمعنى العام حتى يضيف أليه لوازمه.

فقد أراد الطباطبائي [٦٩٦] عن الأمام الرضا (ع) في معنى قوله تعالى: (بسم الله) قال ع: يعني أسم نفسه بسمة من سمات الله وهي العبادة ، قيل له ما السمة؟ قال العلامة. [٦٩٧]

قال الطباطبائي: وهذا المعنى كالمتولد من المعنى الذي أشرنا أليه في كون الباء للابتداء ، فأن العبد إذا وسم عبادته باسم الله لزم ذلك أن يسم نفسه التي ينسب العبادة إليها بسمة من سماته. [٦٩٨]

وعن أمير المؤمنين (ع): أنها من الفاتحة وأن رسول الله (ص) كان يقرؤها ويعيدها آية منها، ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني. [٦٩٩]

وعن ابي هريرة قال: قال رسول الله (ص) : إذا قرأتم الحمد فأقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم ، فأنها أم القرآن والسبع المثاني ، وبسم الله الرحمن الرحيم ، أحدى آياتها. [٧٠٠]

---

(696) الطباطبائي / الميزان ٢٢/١.

(697) الصدوق / عيون أخبار الرضا ٨/١.

(698) الطباطبائي / الميزان ٢٣/١.

(699) الصدوق/ العيون ٣٣٤/١ + الصدوق / الأمالي / ١٤٧ + المجلسي/ البحار ٢٢٦/٩٢.

روي عن الصادق (ع): الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة.[٧٠١]

ومن هذا القبيل ما جاء في تفسير الميزان قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ). [٧٠٢]

أورد الطباطبائي [٧٠٣] عن الأمام الباقر (ع) أنه يحول (بين المرء ومعصيته أن يقوده إلى النار ويحول بين الكافر وطاعته أن يستكمل الأيمان ، وأعملوا إن الأعمال بخواتيمها) [٧٠٤]

وقد يدعم هذا المعنى بما أخرجه السيوطي في الدرر المنثور عن أبن مردويه عن أبن عباس أنه سأل النبي (ص) قال : (يحول بين المرء وقلبه) ، قال : يحول بين المؤمن والكفر ، ويحول بين الكافر وبين الهدى. [٧٠٥]

قال الطباطبائي : وهو قريب من الخبر المتقدم عن الباقر عليه السلام في معنى الآية. [٧٠٦]

وقد يجمع البحث الروائي عدة روايات تشير إلى المعنى المراد كما في تفسير قوله تعالى : (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) [٧٠٧]

فعن الباقر (ع) في قوله تعالى : (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً) الآية ، في الحديث ، قال ع: هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم. [٧٠٨]

وفي رواية العياشي : والله يا جابر هم أئمة الظلم وأشياعهم. [٧٠٩]

والآية تعطي المعنى بتشخيص أجناس الذين يتخذون أنداداً من دون الله.

---

(700) السيوطي / الدر المنثور ٣/١.

(701) المجلسي / البحار ٢٢٢/٥٥.

(702)الأنفال /٢٤.

(703)الطباطبائي / الميزان ٦١/٩.

(704)القمي / تفسير القمي ٢٧١/١.

(705)السيوطي / الدر المنثور ١٧٦/٣.

(706)الطباطبائي / الميزان ٦١/٩.

(707) البقرة / ١٦٥.

(708)الكليني ، الكافي ٣٤٧/١ المفيد / الاختصاص / ٣٣٤.

(709) العياشي / تفسير العياشي ٧٢/١.

المستوى الثاني: التأكيد على معاني الألفاظ مجردة:

هو تفسير يعني بالمفردة ذاتها ، لغرض استجلاء حقائقها مجردة على اللوازم والمقتضيات ، كما في المفردات الآتية:

أ- الناعق في قوله تعالى : (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ). [٧١٠]

فقد أورد الطباطبائي معنى ذلك في الرواية الآتية. [٧١١]

عن الباقر (ع) في قوله تعالى (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا) الآية : قال : أي مثلهم في دعائك أباهم إلى الأيمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وإنما تسمع الصوت . [٧١٢]

ب- وكذلك الحال فيما أبداه من معنى الشوكة وموقعها في قوله تعالى: (وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)[٧١٣] فعن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى (وَإِذْ يَعِدُكُمْ) الآية ، فقال(ع): الشواكة التي فيها القتال. [٧١٤]

وقد ساق الطباطبائي روايات في قصة بدر يتضح بها فهم مضامين الآيات. [٧١٥]

ج- وقد يرفض الطباطبائي وبعض التفسير لقسم في الآيات والألفاظ ويناقش منها كما في دلالة (يتخطفكم الناس) من قوله تعالى : (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [٧١٦]

وفي الدرر المنثور عن أبن عباس عن رسول الله (ص) في قوله تعالى : (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ) الآية ، قيل : يا رسول الله (ص) ومن الناس؟ قال : أهل فارس. [٧١٧]

فقد عقب الطباطبائي في هذا التفسير ، وقال : والرواية لا تلائم سياق الآية. [٧١٨]

---

(710) البقرة : ١٧١

(711) الطباطبائي / الميزان ٤٢١/١

(712) الطبرسي / الجمع ٤٧١/١

(713) الانفال : ٧

(714) العياشي / تفسير العياشي ٤٩/٢.

(715)الطباطبائي / الميزان ٢٤/٩.

(716) الأنفال : ٢٦.

(717) السيوطي / الدر المنثور ٣/ ١٧٧.

(718) الطباطبائي / الميزان ٦٣/٩.

د- وقد يتوقع البحث الروائي في هذا المجال فيعطي للألفاظ مشخصاتها الخارجية ، أما من باب النص عليها ، أو من باب الانطباق على أحد مصاديقها كما في معنى (الصبغة) في قوله تعالى : (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ). [٧١٩]

عن احدهم عليهم السلام في قوله تعالى (صِبْغَةَ اللَّهِ) قال : الصبغة هي الإسلام.[٧٢٠]

قال الطباطبائي : هو الظاهر من سياق الآيات. [٧٢١]

وعن الصادق (ع) قال : صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق. [٧٢٢]

وكذلك الحال في تعليل قوله تعالى : (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ). [٧٢٣] قال الأمام الصادق (ع): العمل فيها خير من العمل في ألف شهر. [٧٢٤]

وهو نفسه جارٍ في تفسير قوله تعالى (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) من قوله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). [٧٢٥]

عن سدير الصيرفي : قال : سمت عمران بن اعين يسأل أبا جعفر (ع) عن قوله تعالى (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) فقال أبو جعفر (ع) : أن الله عز وجل أبتدع الأشياء كلها بعلمه لا على مثال كان قبله ، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سموات ولا أرضون ، أما تسمع بقوله تعالى :(وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)؟[٧٢٦]

هـ - وفيما أورده [٧٢٧] عن تفسير القمي عنه عليه السلام في قوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى). [٧٢٨]

وقال : هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهي الله ، ونهى النفس عنها فكما فأته الجنة. [٧٢٩]

---

(719) البقرة : ١٣٨.

(720) القمي / تفسير القمي ٦٢/١ + الصدوق / المعاني / ١٨٨.

(721) الطباطبائي / الميزان / ١/ ٣١٥.

(722)الكليني / الكافي ٤٢٣/١.

(723)القدر : ٣

(724) الكليني / الكافي ١٥٧/٤

(725) البقرة : ١١٧.

(726) الصفار / البصائر / ١٣٣ + الكليني / الكافي ٢٥٦/١.

(727) الطباطبائي / الميزان ١٩٨/٢.

(728) النازعات : ٤٠-٤١.

و- وكذلك الحال فيما أورده [٧٣٠] عن العياشي عن جعفر (ع) في قوله تعالى (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) [٧٣١] ، يقول : خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطي كتابه بما عمل. [٧٣٢]

وهو نفسه ما أورده [٧٣٣] في تفسر الصبر على النار في قوله تعالى: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) من الآية الكريمة (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ). [٧٣٤]

فعن الصادق (ع) في قوله تعالى : (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) الآية ، قال ما أصبرهم على فعل ما يعملون انه يصيرهم إلى النار. [٧٣٥]

وفي المجمع عن الصادق (ع) قال : **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**. [٧٣٦]

وعنه أيضاً (ع) : ما أعمالهم بأعمال أهل النار. [٧٣٧]

قال الطباطبائي : والروايات قريبة المعاني ففي الأولى تفسير الصبر على النار ، بالصبر على سبب النار ، وفي الثانية بالجرئة وهي لأزمة للصبر ، وفي الثالثة تفسير الصبر على النار بالعمل بما يعمل به أهل النار ومرجعه إلى معنى الرواية الأولى. [٧٣٨]

ز- وهذا التوجه جار على أعطاء المعنى للألفاظ حيناً وللمفردات حيناً أخر ، وفي الجمع بينهما.

فقد أورد عن مجمع البيان قوله تعالى (**وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ**) قيل : معناه : وتخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن. [٧٣٩]

قال الطباطبائي : روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام . [٧٤٠]

---

(729) القمي / تفسير القمي ٢/ ٤٠٤.

(730) الطباطبائي / الميزان ٧٤/١٣.

(731) الإسراء : ١٣.

(732) العياشي / تفسير العياشي ٢٨٤/٢.

(733) الطباطبائي / الميزان ٤٢٦/١.

(734) البقرة : ١٧٥.

(735) العياشي / تفسير العياشي ٧٥/١ + الكليني / الكافي ٢٦٩/٢.

(736)الطبرسي / المجمع ٤٨٠/١.

(737)الطبرسي / المجمع ٤٨٠/١.

(738)الطباطبائي / الميزان ٤٢٧/١.

(739)الطبرسي / المجمع ١٨٤/٥.

(740)الطباطبائي / الميزان ١٤٣/٣

المستوى الثالث : أبراز عدة أقوال في المعنى:

وذلك في روايات متعددة ، ولا يرجح الطباطبائي أحدها ، لأنها جميعاً مما ينطبق مصداقاً ومفهوماً كما في قوله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً....).[٧٤١]

فأوردها في الدر المنثور عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض.[٧٤٢]

وفيه عن أبي شريح الخزاعي قال: قال رسول الله (ص) : إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فأنكم لن تضلوا ولن تضلوا بعده أبدا.[٧٤٣]

وذكر عن السجاد (ع) في حديث : وحبل الله هو القرآن.[٧٤٤]

وعن الباقر (ع): آل محمد هم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به فقال:[٧٤٥]

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا...).[٧٤٦]

وفي الدر المنثور عن زيد بي أرقم قال: قال رسول الله (ص) : أني لكم فرط ، وأنكم واردون علي الحوض فانظروا كيف تخالفوني في الثقلين قيل : وما الثقلان يا رسول الله؟ قال : الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله : وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزالوا ولن تضلوا ، الأصغر عترتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، وسألت لهما ذلك ربي ، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم.[٧٤٧]

وقال الطباطبائي : حديث الثقلين متواتر قد أجمع على رواية الفرقين.[٧٤٨]

وقد يكون اللفظ معلوم الدلالة بحسب السياق القرآني ، ولكن البحث الروائي يعطي بعض المشخصات الأخرى له في قوله تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ).[٧٤٩]

فأورد عن أمير المؤمنين (ع) في قوله تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ..) الآية ، فقال له الرجل أهو أول بيت ؟ قال لا قد كان فيه الهدى ، والرحمة ،

---

(741) آل عمران : ١٠٣.

(742) السيوطي / الدر المنثور ٦٠/٢.

(743) المصدر نفسه ٦٠/٢.

(744) الصدوق / المعاني / ١٣٢.

(745) المجلسي/ البحار ٢٣٣/٦٥

(746) آل عمران / ١٠٣.

(747) الطباطبائي / الميزان ٨/ ٢٦.

(748) آل عمران / ٩٦.

(749) الطباطبائي / الميزان ٩٥٥/٣.

والبركة ، وأول من بناه إبراهيم (ع) ، ثم بناه قوم من العرب من جرهم ، ثم هدم فبناه قريش. [٧٥٠] ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله. [٧٥١]

المستوى الرابع: كون الوظيفة ناظرة إلى المصداق لدى التفسير:

وذلك في التحديد مصداقياً دون النظر في المعنى نفسه ، بل الإشارة أليه – أحياناً – ضمناً ، كما في قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ). [٧٥٢]

ذكر عن الباقر (ع) [٧٥٣] ولا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة والرسل ، وأما الأمة فغير جائز أن يشهدها الله وفيهم من لا تجوز شهادته. [٧٥٤]

وكما في قوله تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ). [٧٥٥]

فأورد [٧٥٦] ما في المجمع في قوله تعالى (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ٠٠٠٠٠٠) الآية ، عن الباقر (ع) قال: كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد (ص) فنهى كبرائهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التوراة من صفة محمد (ص) فيحاجوهم به عند ربهم فنزلت هذه الآية. [٧٥٧]

المستوى الخامس: تعدد الآراء واختيار أحداها:

---

(750) ابن شهر آشوب / المناقب ٣٢٢/١.
(751) السيوطي / الدر المنثور ٥٢/٢.
(752) البقرة : ١٤٣.
(753) الطباطبائي / الميزان ٣٣٢/١.
(754) أبن شهر آشوب / المناقب ٣١٣/٣.
(755) البقرة : ٧٦.
(756) الطباطبائي / الميزان ٢١٦/١.
(757) الطبرسي / مجمع البيان ٢٧٢/١.

وقد يجمع الطباطبائي للآية الواحدة عدة آراء في عدة روايات ثم يختار أحداها في دلالتها على المعنى [٧٥٨] ، كما هو الحال في قوله تعالى (**وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ**) [٧٥٩]

فقد أورد ما جاء ، في المجمع عن رجل يتحدث عن الرسول (ص) أنه سأله عن الآية ، فقال نعم ، الشاهد هو الجمعة والمشهود هو يوم عرفة ، فجرته إلى آخر فسألته عن الشاهد والمشهود ، فقال الشاهد يوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر فجزتهما إلى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله (ص) ، فقالت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال : نعم ، أما الشاهد فمحمد (ص) ، وأما المشهود فيوم القيامة ، أما سمعت الله سبحانه يقول : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) [٧٦٠] ، وقال : (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) [٧٦١] ، فسألت عن الأول فقالوا : أبن عباس : وسألت عن الثاني فقالوا أبن عمر ، فسألت عن الثالث فقالوا : الحسين بن علي (ع).[٧٦٢]

قال الطباطبائي : إن ما ذكره (ع) أظهر بالنظر إلى سياق الآيات ، وأن كان لفظ الشاهد والمشهود لا يأبى الانطباق على غيره أيضاً بوجه. [٧٦٣]

وهو بذلك بلائم بين السياق والمعنى ، فيرجح ما هو الأظهر.

المستوى السادس : إضافة أسباب النزول لجلاء المعنى:

وقد يضيف البحث الروائي إلى بيان المعنى ذكر أسباب النزول لأنه يعين على معرفة ذلك كما في قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ). [٧٦٤]

فعن الصيقل : سئل أبو عبد الله (ع) (**وَاتَّقُوا فِتْنَةً**) الآية ، قال : أخبرت أنهم أصحاب الجمل. [٧٦٥]

وفي تفسير القمي قال : نزلت في طلحة والزبير لما حاربا أمير المؤمنين (ع) وظلماه. [٧٦٦]

---

(758) الطباطبائي / الميزان ٢٥٥/٢٠.

(759) البروج : ٣.

(760) الأحزاب : ٤٥.

(761) هود : ١٠٣.

(762) الطبرسي / مجمع البيان ٣١٥/١٠.

(763) الطباطبائي / الميزان ٢٥٥/٢٠.

(764) الأنفال : ٢٥.

(765) العياشي / تفسير العياشي ٥٣/٢.

وعن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : **(وَاتَّقُوا فِتْنَةً)** قال النبي (ص) : من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد بنبوتي ونبوة الأنبياء من قبلي.[٧٦٧]

وفي الدر المنثور أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي في الآية قال:

هذه نزلت في أهل بدر خاصة وأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا فكان من المقتولين طلحة والزبير وهما من أهل بدر.[٧٦٨]

وفيه أيضاً عن الزبير قال: لقد قرأنا زماناً وما نرى إنا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً).[٧٦٩]

ونخلص من هذا أن الوظيفة التفسيرية عالجت في البحث الروائي التفسير في عدة مستويات يصل معها المتلقي إلى المعنى المراد بشكل آخر.

الوظيفة الإيحائية

الصورة الأولى: الإيحاء تأديباً وتعليماً

الصورة الثانية : الإيحاء على نحو المجاز

الصورة الثالثة : الإيحاء بمدلول الآية

الصورة الرابعة: الإيحاء بالتسامح بأدلة السنن

الصورة الخامسة : الإيحاء بما وراء الغيب.

الوظيفة الإيحائية:

الصورة الأولى ، الإيحاء تأديباً وتعليماً:

---

(766) القمي / تفسير القمي ٢٧١/١.

(767) الطبرسي / مجمع البيان ٤٥٣/٤.

(768) اليسوطي / الدر المنثور ١٧٧/٣.

(769) المصدر نفسه ١٧٧/٣.

وهي التي تتحدث عن المعاني بما يوحيه التبادر الذهني من دلالات ثانوية ، تفوق استعمال اللفظ في المعنى المحدد له عادة ، فهي تتخطاه إلى سواه ، وتتعداه إلى لوازمه التي تدور حوله ، وتستنبط من أبعاده الأخرى.

وهذه الوظيفة متوفرة في البحث الروائي ، إلا أن استخراجها يحتاج إلى أعمال الفكر والسعي وراء معنى المعنى في التفسير وله عدة صور يحاول البحث إلقاء الضوء على ظواهرها الإيجابية.

فقد أورد الطباطبائي عن الأمام علي (ع) أنه سُئل عن تفسير قوله تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [٧٧٠] فقال : إن الله عرّف عباده بعض نعمه عليهم جُملاً ، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تُعرف ، فقال : قولوا : الحمد لله على ما أنعم به علينا. [٧٧١]

قال الطباطبائي : يشير عليه السلام إن الحمد من العبد إنما ذكره الله بالنيابة تأديباً وتعليماً. [٧٧٢]

وهذا الإيحاء بالتعلم والتأديب جارٍ في قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[٧٧٣]

عن الصادق (ع) في معنى العبادة قال: العبادة ثلاثة : قوم عبدوا الله خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب ، فتلك عبادة الأجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حباً ، فتلك عبادة الأحرار ، وهي أفضل العبادة. [٧٧٤]

وفي نهج البلاغة : إن قوماً عبدوا الله رغبة ، فتلك عبادة التجار ، وإن قوم عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وإن قوم عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار.[٧٧٥]

فأستوعب الخبران المعنى الإيحائي الثانوي الذي تومئ إليه الآية الكريمة.

وهو نفسه متحقق في قوله تعالى : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [٧٧٦]

---

(770) الفاتحة : ٢.

(771) الصدوق / العيون ٢٥٥/٢.

(772) الطباطبائي / الميزان ٢٤/١.

(773) الفاتحة : ٥.

(774) الكليني / الكافي ٨٤/٢.

(775) الأمام علي (ع) / نهج البلاغة ٥٣/٤.

(776) الفاتحة : ٦.

إذ نجد البحث الروائي عند الطباطبائي مكثفاً في بيان معنى الصراط ، ودلالتها الإيحائية بإعتبار هذه الكلمة جديدة على المعجم العربي في الإستعمال ، أو إنها نادرة التداول في الأقل بإعتبارها من الألفاظ القرآنية.

فعن الأمام علي (ع) يورد معناً أولياً له ويقول : أدم لنا توفيقك الذي أطعناك به في ماضي أيامنا ، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا. [٧٧٧]

ثم يورد معنى معمقاً لأمير المؤمنين (ع) فيها ، تقتضيه ضرورة الفهم الدقيق فعن أمير المؤمنين عليه السلام:

(الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو ، وأرتفع عن التقصير وإستقام، وفي الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة) [٧٧٨]

بعد هذا يعطي معنى دلالياً أوليا للإمام الصادق (ع) يقول (يعني أرشدنا إلى لزوم الطريق المؤدي إلى محبتك ، والمبلغ إلى جنتك ، والمانع بأن نتبع أهوائنا فنعطب، أو أن نأخذ بآرائنا فنهلك. [٧٧٩]

ثم يورد معنى تفصيلياً يدل على الوظيفة الإيحائية اجتماعياً ، فيقول الأمام الصادق (ع) : (هي الطريق إلى معرفة الله ، وهما صراطان:

صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه في الآخرة فتردى في نار جهنم. [٧٨٠]

وهذا التفصيل معني بنظرية أهل البيت (ع) في الإمامة ، والتي يؤكدون عليها مرة بعد أُخرى وهي مبدأ لا يحيدون عنه ، ودلالته واضحة من خلال الحديث الشريف : (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) [٧٨١]

ومن هذا الباب في الوظيفة الإيحائية ، نجد الطباطبائي من خلال البحث الروائي لمعنى الإسلام في قوله تعالى : (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ). [٧٨٢]

دلالتين إيضاحيتين في التفسير يوظفهما لإستقراء المعنى المراد ، وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام ، أوردهما عن الكافي عن سماعة:

---

(777) الصدوق / المعاني ٣٣ + الطباطبائي / الميزان ٣٨/١.

(778) المصدر نفسه / ٣٣.

(779)المصدر نفسه /٣٣.

(780)المصدر نفسه / ٣٢ + الطباطبائي / الميزان ١/ ٤١

(781)الصفار / بصائر الدرجات ٢٧٩ + البرقي / المحاسن ٩٢/١ + أحمد به حنبل / مسند أحمد ٩٦/٤.

(782) البقرة : ١٣١.

الأولى تتحدث عن موقع الإسلام من الأيمان ، ومعرفة ذلك أمر ضروري لرفع الإبهام، قال الصادق (ع) ، الأيمان من الإسلام بمنزلة الكعبة الحرام من الحرم ، ولا يكون في الكعبة حتى يكون في الحرام. [٧٨٣]
والثانية في حقيقة الإسلام بدلالته الإيحائية التي تظهر بعض متطلباته في الشهادتين ، وحكم ما يجري بهاء عليهما في التزاوج والمواريث والمعاملة ، وهو ما يحمل به المسلم على الظاهر. قال الصادق عليه السلام : الإسلام شهادة أن لا إله ألا الله والتصديق برسول الله ، به حقنت الدماء ، وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس ، والأيمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام. [٧٨٤]

الصورة الثانية الإيحاء على نحو المجاز:

وهو مما يجري على سنن العرب في كلاهما ، فالمجاز والحقيقة تقسيمات الكلام العربي ، وما جاء في القرآن الكريم على نحو يوهم بالتشبيه والتجسيم والتمثيل لله عز وجل فهو محمول على المجاز.

ففي قوله تعالى: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ). [٧٨٥]

إن المراد الذي يوحي به التعبير القرآني ليس مجيء الله سبحانه وتعالى ، بل هو مجيء آمره ، والطباطبائي أورد ذلك عن الأمام الرضا (ع) [٧٨٦]

أورد عن الأمام الرضا (ع) في قوله تعالى : (**هَلْ يَنظُرُونَ...**) الآية ، وهكذا نزلت.

وعن قوله عز وجل : (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً) [٧٨٧] ، قال عليه السلام : إن الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الإنتقال ، وإنما يعني وجاء أمر ربك والملك صفا صفا. [٧٨٨]

ويعقب الطباطبائي على قول الإمام الرضا عليه السلام ، يقول: هل ينظرون ، معناه هل ينظرون فهو تفسير للآية وليس من قبيل القراءة. [٧٨٩]

---

(783) الكليني / الكافي ٢٨/٢ + الطباطبائي / الميزان ٣٠٦/١.
(784) الكليني / الكافي ٢٥/٢ + الطباطبائي / الميزان ٣٠٦/١.
(785) البقرة : ٢١٠
(786) الطباطبائي / الميزان ١٠٥/٢.
(787) الفجر :٢٢.
(788) الصدوق / المعاني / ١٣ + الصدوق / العيون ١١٥/٢.
(789) الطباطبائي / الميزان ١٠٥/٢.

والمعنى الذي ذكره هو بعينه ما قربناه من كون المراد من إتيان أمره فإن الملائكة تعمل ما تعمل وتنزل حين تنزل بالأمر.

وها هنا معنى آخر أحتمله بعضهم هو أن يكون الإستفهام الاستنكاري في قوله تعالى **(هَلْ يَنظُرُونَ...)** الآية ، لإنكار مجموع الآية لا لإنكار المدخول فقط.

والمعنى إن هؤلاء لا ينظرون إلا أمراً محالاً وهو: أن يأتيهم الله في ظل من الغمام كما يأتي الجسم إلى الجسم.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت (ع) تفسير الآية بيوم القيامة عن الباقر (ع)، [٧٩٠] وتفسيرها بالرجعة عن الصادق (ع)،[٧٩١] وتفسيرها بظهور المهدي (عج) كما رواه العياشي في تفسيره عن الباقر (ع) بطريقين. [٧٩٢]

وكذلك الحال في رفع الطور والأخذ بالقوة ، في قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). [٧٩٣]

وفي مجال كشف معنى القوة تفسيرياً ، أورد الطباطبائي [٧٩٤] ، عن الأمام الصادق (ع) رواية ذكرها البرقي في المحاسن ، ذهبت إلى القوة البدنية والقوة القلبية ، وفسر الذكر بذكر ما في تركه من العقاب ، وإعتبر سياق الآية في قرينتها المقالية دالة المعنى ، وهي تفيد ذلك (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) الآية.

في المحاسن عن الصادق عليه السلام ، في قوله تعالى : (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) ، أقوة الأبدان أو قوة القلب ؟ قال (ع) : فيهما جميعاً. [٧٩٥]

ورواه العياشي أيضاً في تفسيره. [٧٩٦]

وفي تفسير العياشي عن الحلبي في قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) ، قال : أذكروا ما فيه وإذكروا ما في تركه من العقوبة. [٧٩٧]

قال الطباطبائي وقد استفيد ذلك من المقام من قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا)، الآية. [٧٩٨]

وهذا توظيف جيد في كشف المعنى المراد.

---

(790) العياشي / تفسير العياشي ٣٩/١.

(791) الصدوق / المعاني /١٣.

(792) العياشي / تفسير العياشي ٣٩/١.

(793) البقرة : ٦٣.

(794) الطباطبائي / الميزان ٢٠٣/١.

(795) البرقي / المحاسن ٢٦١/١.

(796) العياشي / تفسير العياشي ٤٥/١.

(797) المصدر نفسه ٤٥/١.

(798) الطباطبائي / الميزان ٢٠٣/١.

وقد تفسر الرواية أحد مصاديق الآية ، كما في المراد بالحرث والنسل من قوله تعالى : (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ). [٧٩٩]

فقد أورد ما في مجمع البيان عن الأمام الصادق (ع) : إن المراد بالحرث هنا الدين ، والنسل الإنسان. [٨٠٠]

قال الطباطبائي : وقد مر بيانه ، وقد روي إن المراد بالحرث الذرية والزرع ، والأمر في التطبيق سهل. [٨٠١]

الصورة الثالثة: الإيحاء بمدلول الآية:

وقد يحمل الآية تفسيراً تفصيلياً ينبني على روايات لها مداليلها في المعنى الذي وظفت له كما هو الحال في قوله تعالى: (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [٨٠٢]

فقد أورد قول الصادق (ع) : أن الله عز وجل أتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، وأن الله أتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، وان الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلا ، وان الله اتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماماً ، فلما جمع له الأشياء قال: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً) قال (ع) : فمن عظمها في عين إبراهيم (ع) قال : ومن ذريتي قال : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) ، قال (ع) ، لا يكون السفيه إمام التقي. [٨٠٣]

وعقبه بما رفعه إبن مسعود إلى النبي (ص) في الآية ، عن قول الله لإبراهيم (ع) : من سجد لصنم دوني لا أجعله إماماً ، قال النبي (ص) : وإنتهت الدعوة إلي وإلى أخي علي ، لم يسجد احدنا لصنم قط. [٨٠٤]

وما عن صفوان الجمال عنه عليه السلام [٨٠٥] قال : كنا في مكة فجرى الحديث في قوله تعالى : (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) قال : فأتمهن بمحمد وعلي والأئمة من ولد علي في قوله تعالى : (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). [٨٠٦]

---

(799)البقرة : ٢٠٥.

(800) الطبرسي / المجمع ٥٥/٢.

(801) الطباطبائي / الميزان ٩٩/٢.

(802) البقرة : ١٢٤.

(803) الكليني / الكافي ١٧٥/١.

(804) الطوسي / الأمالي / ٣٧٩.

(805) العياشي / تفسير العياشي ٥٧/١.

(806) آل عمران : ٣٤.

وهذه إضافات توضيحية ضرورية لفهم النص وظفها البحث الروائي في هذا المجال.

ومن نماذج هذه الصورة بيان الوجوه التي تعنى بمداليل الآية ، كما في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)[٨٠٧]

فعن الصادق (ع) قال قلت له : أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل ، قال : الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه ، فمنها كفر الجحود ، والجحود على وجهين ، والكفر بترك ما أمر الله ، وكفر البرائة وكفر النعم. [٨٠٨]

قال الطباطبائي : وفي الحديث بيان لكل الوجوه من هذه الأوجه ، وهي في بيان قبول الكفر الشدة والضعف. [٨٠٩]

الصورة الرابعة : الإيحاء بالتسامح بأدلة السنن:

وقد يكون التوظيف الإيحائي في البحث الروائي معتمداً على (قاعدة التسامح بأدلة السنن) حينما يورد صاحب الميزان ما روي عن الجمهور مما لا خروج معه عن مرتكزات الشريعة الغراء ويضيف إليه ما عند الأمامية ، مما لا علاقة له بتفسير ذوات الألفاظ ، بل يكون الحديث عنها بآدابها وسننها وآثارها.

كما في قوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ). [٨١٠]

تكاثرت الأخبار في فضل الذكر من طرق العامة والخاصة ، فقد روي بطرق مختلفة، إن ذكر الله حسن على كل حال.

وفي عدة الداعي قال: وروي : إن رسول الله (ص) قد خرج على أصحابه فقال: ارتعوا في رياض الجنة ، قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر أغدوا وروحوا واذكروا ، ومن كان يحب أن يعلم منزلة الله عنده ، فإن الله تعالى ينزل العبد حيث أنزل العبد الله من نفسه ، وأعلموا إن خير أعمالكم عند مليككم وأزكاها وأرفعها في درجاتكم ، وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله تعالى ، فأنه تعالى أخبر عن نفسه فقال: أنا جليس من ذكرني ، وقال تعالى : فاذكروني أذكركم بنعمتي ،

---

(807) البقرة : ٦.

(808) الكليني / الكافي ٣٨٩/٢.

(809) الطباطبائي / الميزان ٥٤/١.

(810) البقرة : ١٥٢.

واذكروني بالطاعة والعبادة أذكركم بالنعم والإحسان والراحة والرضوان.[811]

وفي المحاسن ودعوات الراوندي عن الصادق (ع) قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: من شغل بذكري عن مسألتي ، أعطيه أفضل ما أعطي من سألني.[812]

ومن هذا القبيل وزيادة عليه ما أورده في قوله تعالى: (قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[813]

في الدر المنثور اخرج البخاري وأبن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال: قال أبو جهل بن هشام : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتنا بعذاب أليم ، فنزلت : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[814]

وفيه عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله (ص) : أنزل الله علي أمانين لأمتي (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة.[815]

قال الطباطبائي : مضمون الرواية مستفاد من الآية ، وقد روي ما في معناها عن أبي هريرة وإبن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم.[816]

وفي الدر المنثور عن فضالة بن عبيد عن النبي (ص) قال: العبد آمن من عذاب الله استغفر الله.[817]

وفي الكافي عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص) مقامي بين أظهركم خير لكم فإن الله يقول : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) ومفارقي إياكم خير لكم ، فقالوا يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف يكون مفارقتك خير لنا؟ فقال (ص): أما مفارقي لكم خير لكم فإن أعمالكم تعرض علي كل خميس وأثنين فما كانت من حسنة حمدت الله عليها ، وما كان من سيئة أستغفر الله لكم.[818]

---

(811) أبن فهد / عدة الداعي / ٢٣٨.

(812) البرقي / المحاسن ٣٩/١ الراوندي الدعوات : ١٢٣.

(813)الأنفال : ٣٢

(814) السيوطي / الدرر المنثور ١٨/٣.

(815)المصدر نفسه ١٨١/٣.

(816)الطباطبائي / الميزان ٩/ ٨٤.

(817) السيوطي / الدرر المنثور ١٨٢/٣.

(818) الكليني / الكافي ٥٢٥/٤.

وقال الطباطبائي : وروى هذا المعنى العياشي والشيخ في أماليه عن حنان بن سدير عن أبيه عنه (ع) وفي روايتهما إن السائل هو جابر به عبد الله الأنصاري (رض).[٨١٩]

الصورة الخامسة: الإيحاء بما وراء الغيب:

والأيمان بالغيب مما يتصف به المؤمنون حقاً ، وقد أشار البحث الروائي لذلك إيحاء في جملة من الروايات كما في قوله تعالى:(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)[٨٢٠].

في تفسير العياشي عن علي (ع) في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ) الآية ، يقول : يوقنون إنهم مبعوثون ، والظن منهم يقين. [٨٢١]
قال الطباطبائي : ورواه الصدوق أيضاً[٨٢٢]. وروى ابن شهر آشوب عن الباقر (ع) : إن الآية نازلة في علي وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر وأصحاب لهم. [٨٢٣]

ومن أبرز مصاديقه الإيحائية حديث الحارث الأنصاري وهو يزن نفسه في أعماله ، فينظر إلى أهل النار كمن شاهدهم ، والى أهل النار كمن رآهم ، بما ورد في قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)[٨٢٤].

ففي الدر المنثور في قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ) الآية ، عن الحارث أبن مالك الأنصاري انه مر برسول الله (ص) فقال له : كيف أصبحت يا حارث؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً : قال : أُنظر ما تقول إن لكل شيء حقيقة ، فما حقيقة إيمانك فقال:عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، قال: يا حارث عرفت فألزم، ثلاثاً. [٨٢٥]
قال الطباطبائي : والحديث مروي من طرق الشيعة بأسانيد عديدة. [٨٢٦]
ومما تقدم لمسنا بعداً إيحائياً جديداً في هذه الوظيفة ، ينتقل بذهن القارئ من الدلالة الأولية في التفسير إلى دلالة أرقى في الإيحاء وكشف الحقائق.

---

(819) الطباطبائي / الميزان ٨٤/٩.
(820) البقرة : ٤٦
(821) العياشي / تفسير العياشي ٤٤/١.
(822)الطباطبائي / الميزان ١٥٣/١.
(823) أبن شهر آشوب/ الماقب ٢٩٣/١.
(824) الأنفال : ٤.
(825) السيوطي / الدر المنثور ١٦٣/٣.
(826) الطباطبائي / الميزان ١٦/٩.

الوظيفة النفسية

١ـ المؤشر الأول : البعد الترغيبي

٢ـ المؤشر الثاني : البعد الترهيبي

٣ـ المؤشر الثالث : البعد التهذيبي

الوظيفة النفسية:

عني البحث الروائي في تفسير الميزان بتهذيب النفس الإنسانية ، وحفظ النظام الإجتماعي من الإنهيار ، فحبب في ضوء تعليمات أهل البيت (ع) الخير والبر والإحسان ، وحذر من الشر والظلم والاعتداء ، ونبه نفسياً إلى مواطن إستقرار النفس، وحياة الأمن والإطمئنان ، ودعا إلى إحياء الضمير بوصايا تمثل حضارة الفكر البشري.

لقد سلط البحث الروائي أشعته المتوهجة لإحياء الإنسان نفسياً ، ومسايرة رغباته الخيرة والتأكيد عليها ، وذلك بعدة مؤثرات ، أبرزها:

المؤشر الأول : البعد الترغيبي:

ويُعنى بترغيب الإنسان بعمل الخير وتوجيه النفس وجذب العواطف من خلال ما يوحيه الحديث وتبعثه الرواية من معالم تدعو إلى الأخذ بمكارم الأخلاق في ملحظ نفسي قائم على أساس الترغيب بصفات مُثلى يطمح إليها الإنسان في سلوكه الرتيب.

فالإمام الرضا (ع) يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً ، وقرأ ((يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ)) [٨٢٧]-[٨٢٨]

وفي الرواية دفع لقراءة القرآن مرتلاً وترغيب بذلك إستناداً إلى تفسير الآية ببعض مصاديقها.

وفي التأكيد على العمل الصالح ، يورد الطباطبائي عن الأمام الصادق ما رواه العياشي ، في تفسير قوله تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ...). [٨٢٩]

قال من المقدمات المؤخرات المعقبات : الباقيات الصالحات. [٨٣٠]

قال الطباطبائي : ظاهره إن الباقيات الصالحات من مصاديق المعقبات المذكورة في الآية تحفظ صاحبها من سوء القضاء ولا تحفظه إلا بالملائكة الموكلة عليها. [٨٣١]

وللترغيب في أعمال البر لاسيما الإقراض الحسن نضع أيدينا في قوله تعالى:

(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[٨٣٢]

على ما جاء في الدر المنثور : أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن زيد بن أسلم، قال: لما نزلت (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً) الآية ، جاء أبو الدحداح إلى النبي(ص) فقال : يا نبي الله ، إلا أرى الله يستقرضنا مما أعطانا لأنفسنا وإن لي أرضين: إحداهما بالعالية والأخرى بالسافلة ، وأني قد جعلت خيرهما صدقة وكان النبي (ص) يقول : كم من عذق مدلل لأبي الدحداح في الجنة. [٨٣٣]

قال الطباطبائي: والرواية مروية بطرق كثيرة. [٨٣٤]

وفي تفسير العياشي عن أبي الحسن (ع) في الآية قال: هي صلة الأرحام. [٨٣٥]

وروي مثله في الكافي عن الصادق (ع). [٨٣٦]

---

(827) الصدوق / عيون أخبار الرضا (ع) ٨٨/١ + الطباطبائي / الميزان ١١/١٧.

(828) فاطر: ١.

(829) العياشي / تفسير العياشي ٢٠٥/٢.

(830) العياشي / تفسير العياشي ٢٠٥/٢.

(831) الطباطبائي / الميزان ٣٣٠/١١.

(832) البقرة : ٢١٥.

(833) السيوطي / الدر المنثور ٣١٢/١.

(834) الطباطبائي / الميزان ٢٩٦/٢.

(835) العياشي / تفسير العياشي ٢٠٨/٢.

وفي الترغيب بالازدياد من الحكمة والمعرفة ونحن نُقرؤ قوله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)[٨٣٧]

يورد الطباطبائي ما جاء في تفسير العياشي عن أبي جعفر الصادق (ع) : ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً قال : المعرفة. [٨٣٨]

وفيه عن الصادق (ع) : إن الحكمة المعرفة والنفقة في الدين. [٨٣٩]

وفي الكافي عن الصادق (ع) : في الآية قال : طاعة الله ومعرفة الإمام. [٨٤٠]

قال الطباطبائي : وفي معناه روايات أُخر وهي من قبيل عدّ المصداق. [٨٤١]

وعن الصادق (ع) الحكمة ضياء المعرفة وميزان التقوى وثمرة الصدق ولو قلت: ما انعم الله على عبده بنعمة أعظم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة لقلت ، قال الله عز وجل : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ).

وفي هذا التوجه بعث للنفس على إستيحاء الحكمة بشتى معانيها الواردة في البحث الروائي.

وفي تعداد نعمة الله على الإحسان في المجالات شتى نجد البحث الروائي في قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). [٨٤٢]

يضع يده على عدة مؤشرات ترغيبية في الموضوع.

ففي تفسير العياشي عن الصادق (ع) في قوله تعالى : (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً..) الآية ، قال (ع) : رضوان الله والجنة في الآخرة ، والسعة في الرزق وحسن الخلق في الدنيا. [٨٤٣]

وعنه (ع) قال: رضوان الله والتوسعة في المعيشة وحسن الصحبة ، وفي الآخرة الجنة. [٨٤٤]

وعن علي (ع) قال: في الدنيا المرئة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار أمرئة السوء. [٨٤٥]

---

(836) الكليني / الكافي ١٥٢/٢.

(837) البقرة : ٢٦٩.

(838) العياشي / تفسير العياشي ١٥١/١.

(839) المصدر نفسه ١٥١/١.

(840) الكليني / الكافي ١٨٠/١.

(841) الطباطبائي / الميزان ٤٠٤/٢.

(842) البقرة : ٢٠١.

(843) العياشي / تفسير العياشي ٩٨/١ + الطباطبائي / الميزان ٨٥/٢.

(844) الكليني / الكافي ٧١/٥ + العياشي / تفسير العياشي ٩٩/١.

والقرآن الكريم كتاب الله الأعظم ، والبحث الروائي يشير إلى ذلك بكثير من الأحاديث ومنها ما جاء تعقيباً على قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ). (٨٤٦)

ففي إرشاد الديلمي (٨٤٧) عن الصادق (ع) في قوله تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ) الآية قال (ع): يرتلون آياته ويتفقهون به ويعلمون بأحكامه ، ويرجون وعده ، ويخافون وعيده ، ويعتبرون بقصصه ، ويأتمرون بأوامره ، وينتهون بنواهيه ، ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سوره ودرس أعاشره وأخماسه ، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده ، وإنما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه ، قال الله تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) (٨٤٨) .

وفي تفسير العياشي عن الصادق (ع) في قوله تعالى: (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ)

قال (ع) :الوقوف عند الجنة والنار. (٨٤٩)

قال الطباطبائي : والمراد به التدبر. (٨٥٠)

وفي الكافي عنه (ع) : في الآية قال (ع) : هم الأئمة. (٨٥١)

قال الطباطبائي : وهو من باب الجري والإنطباق على المصداق الكامل. (٨٥٢)

وسيأتي الحديث على الوظيفة الإنطباقية بموقعها في هذا الفصل.

وحينما تدهمنا الحوادث والنوازل فإننا نلجئ إلى القرآن العظيم ، وهو يقول : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ). (٨٥٣)

وفي الكافي عن الصادق (ع) قال: كان علي (ع) إذا هاله أمر فزع ، قام إلى الصلاة ثم تلا هذه الآية: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ). (٨٥٤)

---

(845)

(846)البقرة : ١٢١.

(847) الديلمي / أرشاد القلوب /٢٣٣ + الطباطبائي / الميزان ٢٦٦/١

(848) سورة ص: ٢٩.

(849) العياشي / تفسير العياشي ٥٧/١.

(850) الطباطبائي / الميزان ٢٦٦/١.

(851) الكليني / الكافي ٢١٥/١.

(852) الطباطبائي / الميزان ٢٦٦/١.

(853) البقرة : ٤٥.

(854) الكليني / الكافي ٤٨٠/٣.

وفي الكافي عنه (ع) في الآية، قال: الصبر الصيام ، وقال (ع) : إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم إن الله عز وجل يقول: واستعينوا بالصبر يعني الصيام.[٨٥٥]
قال الطباطبائي : وتفسير الصبر بالصيام باب الجري والانطباق.
وفي تفسير العياشي : عن أبي الحسن (ع) في الآية قال : الصبر الصوم ، إذا نزلت بالرجل الشدة أو النازلة فليصم ، إن الله يقول : واستعينوا بالصبر والصلاة وأنها لكبيرة إلا على الخاشعين ، والخاشع الذليل في صلاته المقبل عليها ، يعني رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع). [٨٥٦]
وهذا كله من الترغيب في العبادة الكبرى الصلاة ، وهي التي تحدد علاقة المرء بربه.
وكذلك الحال في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). [٨٥٧]
فأنه أمر بالصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ، ترغيباً بالفلاح ، وأن جاءت صيغة الآية شديدة الوقع ففي المعاني عن الصادق عليه السلام فيها : أصبروا على المصائب وصابروهم على الفتنة ورابطوا على من تقتدون به. [٨٥٨]
وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام : اصبروا على دينكم وصابرو عدوكم ورابطوا أمامكم. [٨٥٩]

المؤشر الثاني : البعد الترهيبي
وهو الذي تُعنى به الوظيفة النفسية لدى وضع علامات الاستفهام ليرتدع المرء عن الذنوب ، ويكف النفس عن الموبقات ، وينيب إلى العلي القدير من هفوات السلوك.
١- وأول ما نلحظه التأكيد على التوبة في البحث الروائي للذين يعملون السيئات بجهالة ثم يتوبون إلى الله تعالى ، ففي قوله عز وجل:
(وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً). [٨٦٠]

(855) المصدر نفسه ٦٤/٤.
(856) العياشي / تفسير العياشي ٤٤/١ .
(857) آل عمران / ٢٠٠ .
(858) الصدوق / معاني الأخبار / ٣٦٩.
(859) العياشي / تفسير العياشي ٢١٢/١.
(860) النساء / ١٨.

نجد الروايات متوافرة في الدعوة إليها قبل الموت ، ففي من لا يحضره الفقيه أورد الطباطبائي[٨٦١] الرواية عن رسول الله (ص) قال : قال رسول الله (ص) في آخر خطبة خطبها ، من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ، ثم قال: إن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ، ثم قال وإن الشهر لكثير ومن تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ، ثم قال : وإن اليوم لكثير ومن تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ، ثم قال : إن الساعة لكثيرة ومن تاب وقد بلغت نفسه هذه وأهوى بيده إلى حلقة تاب الله عيه. [٨٦٢]

وسئل الأمام الصادق (ع) عن قول الله عز وجل : (وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ...) الآية، قال (ع) : ذلك إذا عاين أمر الآخرة. [٨٦٣]

قال الطباطبائي : في الرواية الأخيرة تُفسر عدم قبول التوبة عند حضور الموت ومشاهدة آيات الآخرة. [٨٦٤]

ونظيرها ما في تفسير العياشي عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال : إذا بلغت النفس هذه وأهوى بيده إلى حنجرته ، لم يكن للعالِم توبة وكانت للجاهل توبة. [٨٦٥]

وفي الدر المنثور عن أبي ذر إن رسول الله (ص) قال: إن الله يقبل توبة عبده أو يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب ، قيل وما وقوع الحجاب قال تخرج النفس وهي مشركة. [٨٦٦]

٢- وفي قوله تعالى: (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى). [٨٦٧]

أورد الطباطبائي عدة روايات في التحذير من الضلال ، والتحذير جزء من الترهيب ، ويصب في رافده.

فأورد ما في الدر المنثور عن أبن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة في الدنيا ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك إن الله يقول : (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى). [٨٦٨]

---

(861) الطباطبائي / الميزان ٢٥١/٤.

(862) الصدوق / من لا يحضره الفقيه ١٣٣/١.

(863) المصدر نفسه ١٣٣٠/١.

(864) الطباطبائي / الميزان ٢٥١/٤.

(865) العياشي / تفسير العياشي ٢٢٨/١.

(866) السيوطي / الدر المنثور ١٣١/٢.

(867) طه : ١٢٣.

(868) السيوطي / مجمع البيان ٦٤/٧.

وفـي المجمـع فـي قولـه تعـالى : (**فَـإِنَّ لَـهُ مَعِيشَةً ضَنكاً**)[٨٦٩] : وقيـل : هـو عذاب القبر عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري. [٨٧٠]

وفي الكافي عن أبي يصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : مـن مـات وهـو صـحيح موسـر لـم يحـج فهـو ممـن قـال الله عـز وجـل : (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)، [٨٧١] قال: قلت : سبحان الله أعمى؟ قـال : نعـم أعماه الله عن طريق الحق. [٨٧٢]

٣- وفي مقام الحفاظ على الأموال من العبث والإسراف ، ووضعها في غير موقعها ، نشاهد البحث الروائي جاداً في التحذير من ذلك ، ومؤكداً على الإبتعاد عن مواطن الشبه فيها ، لئلا يؤول الأمر إلى الحكام فتذهب الأموال هدراً.

ففـي قولـه تعـالى: (وَلا تَـأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِـلِ وَتُدْلُوا بِهَـا إِلَـى الْحُكَّـامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ). [٨٧٣]

فـي الكـافي عـن الـصادق (ع) فـي الآيـة ، كانـت تقـامر الرجـل بأهلـه وماله فنهاهم الله عن ذلك. [٨٧٤]

وفي الكافي أيضاً [٨٧٥] عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : قول الله عز وجل في كتابـه : (وَلا تَـأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ....) الآيـة قـال (ع) : إن الله عز وجل قد علم إن في الأمة حكاماً يجورون ، أمـا انـه لـم يعنـي حكـام أهـل العدل ولكنـه عنـي حكـام أهـل الجـور ، يـا أبـا محمـد لـو كـان لـك رجـل حـق فدعوتـه إلـى حكـام أهـل العـدل فـأبى عليـك إلا أن يرافقـك إلـى أهـل الجـور ليقضوا له لكان ممن يحاكم إلـى الطـاغوت وهـو قـول الله عـز وجـل (أَلَمْ تَـرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَـا أُنـزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيـدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ). [٨٧٦]

وفي المجمع قـال : روي عـن أبـي جعفـر قـال (ع) : يعنـي (بالباطـل) اليمـين الكاذبة يقطع بها الأموال. [٨٧٧]

٤- ونـهى البحث الروائي عن الهذر والهذيان ، وحذر مـن القيـل والقـال من خلال الرجوع إلى كتـاب الله عز وجل ، فقد أورد [٨٧٨] الطباطبـائي مـا فـي

---

(869) طه : ١٢٤.

(870) الطبرسي / مجمع البيان ٦٤/٧.

(871) طه : ١٢٤.

(872) الكليني / الكافي ٢٦٩/٤.

(873) البقرة : ١٨٨.

(874) الكليني / الكافي ١٢٢/٥.

(875) المصدر نفسه ٤١١/٧.

(876) النساء : ٦٠.

(877) الطبرسي / مجمع البيان ٢٥/٢.

الكافي [879] بإسناده عن أبي الجارود ، قال : قال أبو جعفر (ع) : إذا حدثتكم بشيء فأسألوني عنه من كتاب الله، ثم قال في بعض حديثه ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، نهى عن القيل والقال ، وفساد المال ، وكثرة السؤال فقيل له : يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال : أن الله عز وجل يقول:(لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ..)[880] قال: (وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً)[881] وقال: (لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)[882].

٥- وحذر البحث الروائي عن التحاسد في نعمة الآخرين ، وما فضل به الناس بعضهم على بعض من خلال قوله تعالى : (وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)[883]

فقد أورد الطباطبائي [884] ما في المجمع في قوله تعالى: (وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ..) الآية ، أي لا يقل احدكم ليت ما أعطي فلان من النعمة والمرأة الحسنى كان لي فأن ذلك يكون حسداً ، ولكن يجوز أن يقول اللهم أعطني مثله. [885]

وبهذا ننهي الحديث عن المؤشر الثاني للوظيفة النفسية في البعد الترهيبي.

المؤشر الثالث: البعد التهذيبي:

وهو يُعنى بتهذيب النفس الإنسانية ، وتوجيهها نحو الأفضل من الشمائل ، والأرقى من الصفات ، وقد أنتزع البحث الروائي مفردات هذا المؤشر من روايات أهل البيت عليهم السلام في ضوء ما أفرزته الآيات القرآنية من إشارات موحية بذلك ، ومن أبرزها التوجه إلى الله ، والاعتصام به ، وطلب الحاجة إليه ، وسبيل ذلك الدعاء الخالص.

١- قال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ). [886]

---

(878) الطباطبائي / الميزان ١٥٥/٦.
(879) الكليني / الكافي ٦٠/١.
(880) النساء : ١١٤.
(881) النساء : ٥.
(882) المائدة : ١٠١.
(883) النساء : ٣٢.
(884) الطباطبائي / الميزان ٣٤٧/٤.
(885) الطبرسي / مجمع البيان ٧٤/٣.
(886) البقرة : ١٨٦.

ففي عدة الداعي عن النبي (ص) قال : قال الله : ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات وأسباب الأرض من دونه ، فأن سألني لم أعطه وأن دعاني لم أجبه ، وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي ألا ضمنت السماوات والأرض رزقه ، فأن دعاني أجبته ، وأن سألني أعطيته وأن استغفرني غفرت له. [٨٨٧]

فالاعتصام بالله وحده هو الوسيلة ، بل ورد عن النبي (ص) أنه سلاح المؤمن. [٨٨٨]

وفي عدة الداعي في الحديث القدسي ، يا موسى سلني كل ما تحتاج إليه حتى علف شاتك وملح عجينتك. [٨٨٩]

وفي المكارم عنه (ع) : الدعاء أفضل من قراءة القرآن ، لأن الله عز وجل قال: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ)[٨٩٠] ، وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهم السلام. [٨٩١]

وفي عدة الداعي عن النبي (ص) : أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. [٨٩٢]

والله عز وجل عند حسن ظن عبده المؤمن به.

ففي الحديث القدسي: أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي إلا خيراً. [٨٩٣]

وفي العدة أيضاً عن النبي (ص) : افزعوا إلى الله في حوائجكم ، وألجئوا إليه في ملماتكم ، وتضرعوا إليه وإدعوه ، فأن الدعاء مخ العبادة وما من مؤمن يدعوا الله إلا استجاب ، فإما أن يجعله له في الدنيا أو يؤجله له في الآخرة ، وأما أن يكفر له من ذنوبه بقدر ما دعا ، ما لم يدعو بإثم. [٨٩٤]

وينبغي أن يكون التوجه خالصاً ، والقلب متوجهاً عند الدعاء ، فعن علي عليه السلام ، لا يقبل دعاء قلب لاه. [٨٩٥]

وقد جاء بالالتجاء للدعاء جزء كبير من الآيات القرآنية ، بإعتبارها إحدى المبادرات المرتبطة بالله تعالى ، حتى إن قوله تعالى : (فَإِذَا فَرَغْتَ

---

(887) أبن فهد / عدة الداعي /١٢٤.

(888) الكليني / الكافي ٤٦٨/٢.

(889) أبن فهد / عدة الداعي /١٢٣.

(890) النور : ٧٧.

(891) الطبرسي / المكارم / ٣٨٩.

(892) أبن فهد / عدة الداعي / ١٣٢.

(893) الكليني / الكافي ٧٢/٢ + المجلسي / البحار ٢٦٦/٦٧.

(894) أبن فهد / عدة الداعي / ٣٤.

(895) م.ن /١٦٧ + الطباطبائي / الميزان ٣٥/٢.

فَانـصَبْ * وَإِلَـى رَبِّكَ فَارْغَـبْ) [٨٩٦] ، قـد فـسر بالـدعاء كمـا عـن الأمـام الصادق (ع) : معناه فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانـصب إلـى ربـك فـي الدعاء وارغب إليه في المسألة. [٨٩٧]

٢- تتقاطر في القرآن الكريم أساليب التهذيب بشكل ملفت للنظر ففـي معـاني الأخبار [٨٩٨] عن سعيد بن يَسار قال : قال لـي أبـو عبد الله (ع) : هل الـدين إلا الحُب؟ إن الله عز وجل يقول : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ..). [٨٩٩]

قـال الطباطبـائي : ورواه الكـافي عن البـاقر (ع) وكذا القمـي والعياشـي فـي تفسيرهما عن الحذاء عنه (ع). [٩٠٠]

وفي الكافي عن الصادق (ع) في حديث قال : من سره أن يعلم إن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا ، ألم يسمع قول عز وجل لنبيـه (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ). [٩٠١]

٣- وهنالك تأكيد تهذيبي لدفع الأنانية والغطرسة في البحث الروائـي بالنسبة لقوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً)[٩٠٢]

يورد الطباطبائي [٩٠٣] عن الأمام الباقر (ع) روايتين تُفسر معنى هذا القول الحسن.

فـي الكـافي عن البـاقر (ع) : قولـوا للنـاس أحسن مـا تحبـون أن يقـال فيكم. [٩٠٤] وهو مـا ينـهض بمعنـى الآيـة ، لكن الصدوق يـورد هـذا المعنـى وتعليله في الرواية الثانية، وهو ما أقتضى التفصيل بالتفسير.

في المعاني عن الباقر (ع) قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقـال لكم ، فأن الله عز وجل يبغض السباب اللعان الطعان على المؤمنين الفاحش المفحش السائل ، ويحب الحي الحليم العفيف المتعفف. [٩٠٥]

وهنا يتجلى البعد التهذيبي الذي حدب على انتشاره أهل البيت مركزياً لدى تفسير القرآن.

---

(896) ألم نشرح : ٨٠٧.

(897) الطبرسي / مجمع البيان ٣٩١/١٠ + الطباطبائي / الميزان ٣١٨/٢٠.

(898) الصدوق / المعاني / ٢٨ + الطباطبائي / الميزان ١٦٣/٣.

(899) آل عمران : ٣١.

(900) الطباطبائي / الميزان ١٦٣/٣.

(901) الكليني / الكافي ٢٩١/١.

(902) البقرة : ٨٣.

(903) الطباطبائي / الميزان ٢٢٠/١.

(904) الكليني / الكافي ١٦٥/٢.

(905) الصدوق / المعاني / ٣١١.

٤- وتأتي الدعوة إلى الإتفاق متناسقة مع أعمال البرّ التي تزان بها النفس ، وتحسن معها الآثار ، فهي درة التهذيب في مجانبة البُخل والشَح ، ومصاحبة الكرم والإيثار ففي قوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)[906]

ورد في الدر المنثور [907] عن يحيى إنه بلغه إن معاذ بي جبل وثعلبة أتيا رسول الله (ص) فقالا: يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا ؟ فأنزل الله: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ).

وفي الكافي وتفسير العياشي عن الصادق (ع) : العفو الوسط. [908]

وفي تفسير العياشي عن الصادق والباقر عليهم السلام : الكفاف ، وفي رواية أبي بصير : القصد. [909]

وفي المجمع عن الباقر (ع): العفو ما فضل عن قوت السنة. [910]

قال الطباطبائي : والروايات متوافقة ، والأخيرة من قبيل بيان المصداق ، والروايات في فضل الصدقة وكيفيتها فوق حد الإحصاء. [911]

ومن ذلك ما جاء في من لا يحضره الفقيه ، وقد سُئل عليه السلام عن قوله تعالى: (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ)[912] : (أصدق) ، من الصدقة ، (وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ) أحج. [913]

٤- وتأتي القمة في تهذيب النفس لهدى قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ)[914]

فعن النبي (ص) : من عمل بهذه الآية فقد أستكمل الإيمان. [915]

---

(906) البقرة : ٢١٩.

(907) السيوطي / الدر المنثور ١/ ٢٥٣.

(908) الكليني / الكافي / ٥٢/٤ + العياشي / تفسير العياشي ١٠٦/١.

(909) العياشي / تفسير العياشي ١٠٦/١.

(910) الطبرسي / مجمع البيان ٨٢/٢.

(911) الطباطبائي / الميزان ٢٠١/٢.

(912) التغابن : ١٠.

(913) الصدوق / من لا يحضره الفقيه ٢٢٠/٢.

(914) البقرة : ١٧٧.

(915) المجلسي / بحار الأنوار ٣٤٦/٦٦.

وفي الدر المنثور عن أبي عامر الأشعري قال : قلت : يا رسول الله ما تمام البر ، قال أن تعمل بالسر ما تعمل بألعلانية. (٩١٦)

وفي المجمع عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع): ذوي القربى قرابة النبي (ص)(٩١٧) قال الطباطبائي : وكأنه من قبيل عدّ المصداق ، بالنظر إلى آية القربى.

وفي الكافي عن الصادق (ع): الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين أجهد منه واليائس أجهدهم. (٩١٨)

وفي المجمع عن أبي جعفر (ع): أبن السبيل المنقطع به. (٩١٩)

وفي التهذيب عن الصادق (ع): سئل عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد أدى بعضها، قال (ع): يؤدي عنه من مال الصدقة فإن الله عز وجل يقول (وَفِي الرِّقَابِ). (٩٢٠)

وفي تفسير القمي في قوله تعالى : (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ) قال (ع) : في الجو العطش والخوف ، وفي قوله : (وَحِينَ الْبَأْسِ) قال (ع) : عند القتال .(٩٢١)

٥- وقد طمأن القرآن النفوس لدى اللغو في الإيمان بقوله تعالى: (لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ). (٩٢٢)

ففي الكافي عن مسعدة عن الصادق (ع) في قوله تعالى : (لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ...) الآية : قال (ع): اللغو قول الرجل : لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء. (٩٢٣)

قال الطباطبائي : وهذا المعنى مروي في الكافي عنه (ع) من غير طريق. (٩٢٤) وفي ذلك تهذيب للنفوس في عدم الإصرار على الأيمان على سبيل اللغو وان لم يؤاخذ عليها.

٥- ومشكلة مقارفة الذنب مشكلة قائمة ، قد تدعو بعض الناس الى اليأس والقنوط ولكن الله تعالى جعل لها فرجاً ومخرجاً من عنده في قوله

---

(916)السيوطي / الدر المنثور ١/ ١٧٢.

(917) الطبرسي / مجمع البيان ١٩١/٦.

(918) الكليني / الكافي ٥٠١/٣.

(919) الطبرسي / المجمع ٤٨٧/١.

(920) الطوسي / التهذيب ٢٨٥/٨.

(921) القمي / تفسير القمي ٦٤/١.

(922) البقرة : ٢٢٥.

(923) الكليني / الكافي ٤٤٣/٧.

(924) الطباطبائي / الميزان ٢٢٧/٢.

تعـالى: (وَالَّـذِينَ إِذَا فَعَلُـوا فَاحِـشَةً أَوْ ظَلَمُـوا أَنْفُـسَهُمْ ذَكَـرُوا اللَّــهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّـهُ وَلَـمْ يُصِرُّوا عَلَـى مَـا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ). [٩٢٥]

وتوافرت الروايات في البحث الروائي تُوضح هذا الجانب ، وتستبعد اليأس من النفوس ، وتدفعها إلى مزيد من الإستغفار.

أورد الطباطبائي [٩٢٦] مـا فـي تفسير العياشـي عـن البـاقر (ع) : فـي قولـه تعـالى: (وَلَـمْ يُـصِرُّوا عَلَـى مَـا فَعَلُـوا) الآيـة قـال: الإصـرار أن يـذنب المذنب فلا يستغفر الله ، ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار. [٩٢٧]

وفي الدر المنثور عن أبي سعيد الخدري عن النبـي (ص) قـال: قـال إبلـيس يـا رب وعزتـك لا أزال أغـوي بنــي آدم ، مـا كانـت أرواحهـم فــي أجسادهم ، فقال الله وعزتي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني. [٩٢٨]

وفي الكافي عن الصادق (ع) : لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار. [٩٢٩]

وفـي تفسير العياشـي [٩٣٠] عن الـصادق (ع) فـي حـديث قـال : وفـي كتاب الله نجاة من الردى وبصيرة من العمى وشفاء لما في الصدور فيما أمـركم الله فيـه مـن الاسـتغفار والتوبـة ، قـال الله تعـالى: (وَالَّـذِينَ إِذَا فَعَلُـوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ..) الآية ، فهذا ما أمر به الله من الاستغفار وأشترط معه التوبة والإقلاع على ما حرم الله ، فأنه يقول : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[٩٣١]

وبهذه الآيـة يستدل إن الاستغفار لا يرفعـه إلـى الله إلا العمل الـصالح والتوبة ، وليكن الكلم الطيب آخر اختيارنا في الوظيفة النفسية.

---

(925) آل عمران / ١٣٥.
(926) الطباطبائي / الميزان ٢٤/٤.
(927) العياشي / تفسير العياشي ١٨٩/١.
(928) السيوطي / الدر المنثور ٧٧/٢.
(929) الكافي / الكليني ٢٨٨/٢.
(930) العياشي / تفسير العياشي ١٩٨/١.
(931) فاطر : ١٠.

الوظيفة الانطباقية

١- نظرية الجري والانطباق

٢- مبدأ الإمامة.

٣- منصب الولاية الإلهية.

١- نظرية الجري والانطباق:

ونهض صاحب تفسير الميزان (رحمه الله) بإرساء قواعد نظرية تفسيرية لها أهميتها الدلالية والتشريعية ، وقد إستخرجها من خلال البحث الروائي مستنداً فيها على رأي أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فهم – وحدهم – الذين قالوا بها ، ووضعوا أُسسها النظرية والعملية ، وصرحوا باسمها ولازمها ، وهي : نظرية الجري والانطباق، ويراد بها إن الآية القرآنية أو أي جزء منها مما يجري على قواعده العامة في التفسير ، وهذا يعني إن التفسير في ظواهره يستوعب المعاني الأولية لغة ورواية، ولكن هناك بعض المعاني الثانوية الأساسية لإستنباط التفسير يكون ايرادها من قبيل تطبيق المفهوم على المصداق ، أو تطبيق المفاهيم العامة على أبرز مصاديقها الخاصة.

وصاحب الميزان – فيما يبدوا للمبحث- هو أول من أشار من المفسرين إلى هذه النظرية ونهد بأعبائها المضنية ، ونسبها إلى أئمة أهل البيت (ع) في دلالتها وإبتكارها العلمي ، وهو يصرح بهذه الحقيقة فيقول ((وأعلم إن الجري – وكثيراً ما نستعمله في هذا الكتاب – (إصطلاح) مأخوذ من قول الأئمة عليهم السلام))(٩٣٢).

وهو يعطي أمثلتهُ التطبيقية من أقوالهم (ع) ، فيروي عن العياشي في تفسيره هذه الرواية الصادعة بالمصطلح : يقول الراوي : سألت أبا جعفر

(932) الطباطبائي / الميزان ٤١/١.

(ع) عن هذه الرواية، ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيها حرف إلا وله حد ، ولكل حد مَطلَع: ما يعني بظهر وبطن؟

قال (ع) : ظهره تنزيله وبطنه تأويله ، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد ، يجري كما تجري الشمس والقمر ، كلما جاء منه شيء وقع الحديث.[٩٣٣]

وهو يشرح أبعاد ذلك فيقول مؤكداً : وفي هذا المعنى روايات أُخر ، وهذه سليقة أئمة أهل البيت (ع) فأنهم يطبقون الآية من القرآن على ما يقبل أن يطبق عليه من المورد وان كان خارجاً عن مورد النزول ، والاعتبار يساعده ، فأن القرآن نزل هدى للعالمين يهديهم إلى واجب الاعتقاد وواجب الخلق وواجب العمل ، وما بينه من المعارف النظرية حقائق لا تختص بحال دون حال ولا زمان دون زمان ،و ما ذكره من فضيلة أو رذيلة أو شرعة من حكم عملي لا يتقيد بفرد دون فرد ولا عصر دون عصر لعموم التشريع ، وما ورد من شأن النزول ، لا يوجب قصر الحكم على الواقعة لينقضي الحكم بإنقضائها ويموت بموتها ، لأن البيان عام والتعليل مطلق ، فإن المدح النازل في حق أفراد من المؤمنين أو الذم النازل في حق آخرين معللاً بوجود صفات فيهم ، لا يمكن قصرهما على شخص مورد النزول مع وجود عين تلك الصفات في قوم آخر بعدهم وهكذا ، والقرآن أيضاً يدل عليه ، قال تعالى: (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ) [٩٣٤] وقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٩٣٥] ، والروايات في تطبيق الآيات القرآنية عليهم السلام أو على أعدائهم أعني : روايات الجري كثيرة في الأبواب المختلفة ، وربما تبلغ المائتين.[٩٣٦]

ويتابع الطباطبائي إيراد الروايات الناظرة إلى هذا المنطوق بتأكيد تام ، فهو يذكرها ويعقب عليها شارحاً وموضحاً ومبيناً ليخلص إلى الهدف المركزي الذي يتبناه مع الدليل ، كما في قوله تعالى : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)[٩٣٧].

فعن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله (ع): (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)[٩٣٨] ، فقال (ع) قال رسول الله (ص) : أنا المنذر وعلي الهادي ، يا أبا محمد هل من هاد اليوم؟فقلت جعلت فداك ما زال منكم هاد من بعد هاد

---

(933) العياشي / تفسير العياشي ١١/١ + المجلسي / البحار ٩٤/١٩.

(934) المائدة : ١٨.

(935)حم سجدة : ٤٢.

(936) الحجر : ٩.

(937) الطباطبائي / الميزان ٤٢/١

(938) الرعد : ٧.

حتى رفعت أليك ، فقال (ع): رحمك الله يا أبى محمد ، لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب ولكنه بجري فيمن بقي كما جرى فيما مضى. [٩٣٩]

قال الطباطبائي : والرواية تشهد على ما قدمناه إن شمول الآية لعلي (ع) من الجري وكذلك يجري في باقي الأئمة (ع) وهذا الجري هو المراد مما ورد أنها نزلت في علي (ع). [٩٤٠]

وهي حقيقة تؤكدها روايات أخرى من تفسير بعض الآيات ، ففي قوله تعالى: (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). [٩٤١]

وفي الكافي عن أحدهما (ع) : في قوله تعالى: (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) الآية ، قال: إذا جحدوا ولاية أمير المؤمنين (ع) ، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. [٩٤٢]

قال الطباطبائي ، وروي قريباً من هذا الشيخ في أماليه عن النبي (ص) والروايتان من الجري والتطبيق على المصداق. [٩٤٣]

وهذا الكم الهائل من أعداد الآيات التي تجري مجرى الإنطباق على المعاني الأولية جزئياً، أو ثانوية وهو الأعم الأغلب يحاول البحث اقتطاف بعض ثمارها ، فمن المفردات الكبرى للموضوع الذي أشارت إليه في ضوء برمجاتها.

١- مبدأ الإمامة:

وهو القول بإمامة علي والأئمة المعصومين (ع) حتى القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ضمن تمهيد له.

ففي الكافي وتفسير العياشي عن الباقر (ع) في قوله تعالى (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [٩٤٤]

---

(939) الكليني / الكافي ١٩٢/١.

(940) الطباطبائي / الميزان ٣٤٨/١١.

(941) البقرة : ٨١.

(942) الكليني / الكافي ٤٢٩/١ + ظ الطباطبائي / الميزان ٢١٦/١.

(943) الطباطبائي / الميزان ٢١٦/١.

(944) البقرة : ١٣٦.

قال (ع): أنما عني بها علياً وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة(ع).[945]

قال الطباطبائي : ويستفاد ذلك من وقوع الخطاب في ذيل دعوة إبراهيم (ع) ومن ذريتنا أمة مسلمة لك الآية. [946]

والتمهيد لهذا الأمر ، ربما كانت بدايته من كتب الجمهور لا الأمامية ، ففي قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[947] .

أورد السيوطي في الدر المنثور عن أبن عباس قال: قال رسول الله (ص) ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين أمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها.[948]

قال الطباطبائي : والرواية تؤيد ما سننقله من الروايات الواردة في عدة من الآيات إنها في علي (ع) أو في أهل البيت (ع). [949] ومثله ما أورده في هذا الشأن حصراً من قبيل الجري ، وقد ورد في غير واحد من الروايات في قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً)[950] ، ان السبيل هو علي عليه السلام وهو من الجري. [951]

ونص الأمام على من بعده أول نظام هذا المبدأ في البحث الروائي فقد أورد العياشي عن الأمام الصادق عليه السلام ، في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ)[952]

ورد عن الأمام الصادق (ع) في الآية ، قال : نحن نعنى بها – والله المستعان- الواحد منا إذا صارت إليه لم يكن له أو لم يسعه إلا أن يبين للناس من يكون بعده.[953]

وعن الباقر (ع) في الآية ، قال : يعني بذلك نحن – والله المستعان- [954]

---

(945) الكليني / الكافي ٤١٦/١ + العياشي ٦٢/١.

(946) الطباطبائي / الميزان ١/ ٣١٤.

(947) البقرة : ١٠٤.

(948) السيوطي / الدر المنثور ١٠٤/١.

(949) الطباطبائي / الميزان ٢٤٩/١.

(950) الفرقان : ٢٧.

(951) النعماني / الغيبة / ٤٠ + المجلسي / البحار ١٧/٢٤ + الطباطبائي / الميزان ١٩٧/١٥.

(952) البقرة : ١٥٩.

(953) العياشي / تفسير العياشي ٧٢/١.

(954) العياشي / تفسير العياشي ٧١/١ + الطباطبائي / الميزان ٣٩١/١.

وفي تفسير العياشي عن الصادق (ع) : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا..) الآية، في علي (ع). [٩٥٥]

قال الطباطبائي : وهو من قبيل الجري والانطباق. [٩٥٦]

حتى اعتبرت بعض الروايات أمير المؤمنين (ع) هو الصراط المستقيم وهو كذلك من باب الانطباق كما في (من لا يحظره الفقيه) حينما سئل الأمام الصادق (ع) عن قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [٩٥٧] قال : الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام. [٩٥٨]

وقد يعمم الأمر ليشمل الأئمة عليهم السلام بتعبير آل محمد ، ويراد بهم المعصومون حصراً، وذلك لأن آل محمد هم الذين تضمن الكتاب الأمر بمودتهم ، النبي والزهراء والأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وكما في تفسير قوله تعالى روائياً : (قُلْ الحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) [٩٥٩]

قال : هم آل محمد (ع) [٩٦٠]

وهو من قبيل الجري والإنطباق. [٩٦١]

وينظر إلى هذا المعنى بالمنظور نفسه ، فيما أورده عن المجمع في قوله تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ)[٩٦٢]

قيل الذي جاء بالصدق محمد (ص) وصدق به علي بن أبي طالب عليه السلام وهو المروي عن أئمة الهدى من آل محمد (ص). [٩٦٣]

قال الطباطبائي : ورواه في الدر المنثور عن أبي هريرة ، وهو من الجري.[٩٦٤]

ويحمل على هذا المعنى ما ورد في الكافي عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ..) [٩٦٥] قال : أي يدعو. [٩٦٦]

---

(955) المصدر نفسه ٧١/١ + المجلسي / البحار ٥٥/٢١.

(956) الطباطبائي / الميزان ٣٩١/١.

(957) الحمد : ٦

(958) الصدوق / من لا يحضره الفقيه ٣١٠/١.

(959) النمل : ٥٩.

(960) القمي / تفسير القمي ١٢٩/٢ + الطبرسي / مجمع الجوامع ٢٧٩/٢ + الطباطبائي / الميزان ٣٩١/١٥.

(961) الطباطبائي / الميزان ٣٩١/١٥.

(962) الزمر : ٣٣.

(963) الطبرسي / مجمع البيان ٤٠٠/٨ + الطباطبائي / الميزان ٢٦٤/١٧.

(964) الطباطبائي / الميزان ٢٦٤/١٧ + السيوطي / الدر المنثور ٣٢٨/٥.

(965) الإسراء : ٩.

وفي تفسير العياشي عن الفضل بن يَسار عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ...) الآية ، قال ع : يهدي إلى الولاية. [٩٦٧]

قال الطباطبائي : وهو من الجري ويمكن أن يراد به ما عند الأمام من كمال معارف الدين ، ولعله المراد مما في بعض الروايات من قوله : يهدي إلى الأمام. [٩٦٨]

وهذه الرواية تصرح بالولاية وهي المفردة الثانية من الوظيفة الانطباقية.

٢- منصب الولاية الإلهية:

والمراد بها واضح الدلالة وهو ينطلق من الآية (إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ). [٩٦٩]

فقد عطفت الآية الأولى الذين آمنوا على الله ورسوله بعد تخصيصها بمن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وهو راكعون ، وهو أمير المؤمنين الأمام علي عليه السلام بإجماع المسلمين والمفسرين والرواة والمحدثين بنبأ تصدقه بخاتمه الشريف على السائل ، وهو حديث متواتر ، وفي ضوء ذلك جاء التفسير تطبيقاً للمصداق في مفهوم الآيات.

فعن ابن شهر آشوب عن الباقر (ع) في قوله تعالى : ِ)أنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [٩٧٠]

قال (ع) : التسليم لعلي بن أبي طالب (ع) بالولاية. [٩٧١]

قال الطباطبائي : وهو من الجري. [٩٧٢]

والتأكيد على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام من مهمات البحث الروائي ، فقد ورد في ذلك عدة روايات متضافرة مستفيضة في قوله تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ) [٩٧٣]

---

(966) الكليني / الكافي ٢١٦/١.

(967) العياشي / تفسير العياشي ٢٨٣/٢.

(968) الطباطبائي / الميزان ٧٤/١٣.

(969) المائدة : ٥٥-٥٦.

(970) آل عمران : ١٩.

(971) ابن شهر آشوب / المناقب ٢٩٠/٢.

(972) الطباطبائي / الميزان ١٢٦/٣.

(973) الحج: ١٩.

ورد في الخصال عن النضر بن مالك قال : قلت للحسين بن علي عليهما السلام: يا أبا عبد الله حدثني عن قوله تعالى: (هَذَانِ خَصْمَانِ) الآية ، فقال : نحن وبنوا أمية اختصمنا في الله تعالى: قلنا صدق الله ، وقالوا : كذب ، فنحن الخصمان يوم القيامة. (٩٧٤)

ونظيره ما في الكافي بإسناده عن إبن أبي حمزة عن الباقر (ع): (فَالَّذِينَ كَفَرُوا) الآية ، بولاية علي عليه السلام قطعت لهم ثياب من نار. (٩٧٥)

وفي تفسير القمي في قوله تعالى: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) (٩٧٦)

قال : (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ الْقَوْلِ) الآية قال : التوحيد والإخلاص ، (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) الآية ، قال : الولاية. (٩٧٧)

ويبلغ التأكيد أشده في الرواية عن النبي (ص) على ولاية أمير المؤمنين (ع) بما أورده المجمع في قوله تعالى: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (٩٧٨)

قيل : عن ولاية علي عليه السلام عن أبي سعيد الخدري. (٩٧٩)

ورواه الشيخ في الأمالي بإسناده إلى أنس بن مالك عن النبي (ص). (٩٨٠)

وفي العيون عن علي وعن الرضا عليهما السلام عنه (ص). (٩٨١)

وفي تفسير القمي عن الأمام علي عليه السلام . (٩٨٢)

وفي الخصال عن أمير المؤمنين (ع) قال: قال: رسول الله (ص) : لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وشبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت. (٩٨٣)

وأعتبار الولاية أمراً خطيراً تكر عليه الروايات متلاحقة ، وتؤكد بإستمرار، فعليه يقوم مبدأ أهل البيت ومنه ما ورد في قوله تعالى : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ). (٩٨٤)

---

(974) الصدوق / الخصال / ٤٣.

(975) الكليني / الكافي ٤٢٢/١.

(976) الحج /٢٤.

(977) القمي / تفسير القمي ٨٣/٢ + الطباطبائي / الميزان ٣٦٤/١٤.

(978) الصافات : ٢٤.

(979) الطبرسي / مجمع البيان ٣٠١/٨.

(980) الطوسي / الأمالي /٢٩٠.

(981) الصدوق / العيون ٦٤/١.

(982) القمي / تفسير القمي ٢٢٢/٢.

(983) الصدوق الخصال / ٢٥٣. الميزان ١٤١/١٧.

(984) النحل : ٨٩-٩٠.

قال : الحسنة والله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، والسيئة والله عداوته. [985]

قال: الطباطبائي : وهو من الجري ، وهناك روايات كثيرة في هذا المضمون. [986]
وجاء التأكيد على هذا الملحظ بما ذهب إليه الطباطبائي بالقول : وفي عدد من الروايات تطبيق قوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ)[987] ، على علي عليه السلام ، وفي بعضها عليه وعلى شيعته ، وكذا التطبيق في قوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ) [988] على أعدائه ، وهي من الجري. [989]

وقال الطباطبائي أيضاً: [990] وهناك روايات تُطبق الآيات السابقة على الولاية وهي من الجري دون التفسير ولذلك لم نوردها ، ومراده فيها قوله تعالى: (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) [991]
وإعتبر البحث الروائي أولئك الذين كرهوا ما أنزل إنه في حق أمير المؤمنين عليه السلام ، باعتبار ولايته تارة ، وفضائله تارة أُخرى ، ومن الذين أحبط أعمالهم:
ففي المجمع في قوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)[992].
قال أبو جعفر (ع): كرهوا ما أنزل الله في حق علي عليه السلام. [993]

ويبدو مما سبق أن قضية الإمامة والولاية وإمرة المؤمنين قضية مركزية ذات طابع شمولي في البحث الروائي ، وكان مجال إبرازها ظاهرة للعيان ، هو الوظيفة الإنطباقية التي تحمل عليها الآيات على أفضل مصاديقها ، وما أتفق إن نفى أحد أئمة أهل البيت حقيقة هذا الفهم ولا مرة واحدة.

---

(985) القمي / تفسير القمي ٧٧/٢.
(986) الطباطبائي / الميزان ٤٠٦/١٥.
(987) الحاقة :١٩.
(988) الحاقة : ٢٥.
(989) الطباطبائي / الميزان ٤٠١/١٩.
(990) الطباطبائي / الميزان ٣٩٠/١٩.
(991) القلم : ٥١.
(992) محمد : ٩.
(993) الطبرسي / المجمع ١٦٤/٩ + الطباطبائي / الميزان ٢٣٣/١٨.

وفي هذا قدر كافٍ للاستدلال على الوظيفة الانطباقية في مهمتها التخصيصية والتشخيصية ، وبه ننهي الحديث عن وظائف البحث الروائي في تفسير الميزان.

والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة المكثفة حول البحث الروائي في تفسير الميزان من جميع أطرافه المتيسرة فقد توصل البحث بكل تواضع إلى بعض النتائج بحسب مباحث الفصول .

ففي الفصل الأول وهو بعنوان: (مصادر البحث الروائي في تفسير الميزان) رأينا اعتماده على كتب الإمامية الرئيسية ، الكافي ومن لا يحضره الفقه والتهذيب ، ولم يشر إلى الاستبصار ، كما اعتمد على البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

وهناك موارد تأتي بالدرجة الثانية من هذه المصادر في عشرات الكتب الخاصة بالروايات والحديث الشريف ، ومن ثمَّ يجيء اعتماد البحث الروائي على ما جاء في التفاسير المهمة كتفسير القمي وفرات الكوفي والعياشي والطبري والدر المنثور والبحراني وأمثالها.

٢- وفي الفصل الثاني وهو بعنوان:(مجالات البحث الروائي في تفسير الميزان).

رأينا البحث الروائي في المبحث الأول: متناولاً التشريع وآيات الأحكام في أحاديث معتبرة، أوردناها وحققنا القول في مصادرهاوأسسها ، وأوردنا آراء الفقهاء في ضوءها .

وفي المبحث الثاني: رأينا قضايا علوم القرآن في أجزاء منها تتناول أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وسلامة القرآن من التحريف والقصص القرآني.

كل ذلك يستند في أغلبيته على آراء أئمة أهل البيت(ع) النابعة من القرآن الكريم والمستمدة على السنة النبوية الشريفة فكانت تلك المباحث فيصلاً في

التحقيق في هذه المصطلحات ومناهجها ومفاهيمها وتطبيقاتها مما يعدُّ ثروةً حديثيةً نادرة قد وفق الله تعالى للتنقيب والتمحيص في جزئياتها الدقيقة.
والمبحث الثالث بعنوان : الفكر الكلامي في البحث الروائي.
وقد اشتمل على موضوعات مهمة في البداء والجبر والتفويض وعصمة الأنبياء والتقية والشفاعة وهي مباحث كلامية وعقائدية تضمنها البحث الروائي استناداً إلى الآيات القرآنية الكريمة واعتماداً على فهم النص القرآني من قبل أئمة أهل البيت (ع) الذين هم عدل القرآن فجاءت مباحث سليمة من الحشو والزيادة والنقصان وقد طبقة المفصل في حيثياتها القيمة .

٣- وجاء الفصل الثالث بعنوان:(وظائف البحث الروائي في تفسير الميزان) فكان ثرياً بأبعاده الاستنتاجية التي استنبطها البحث العلمي من خلال النظر بكل وظيفة من وظائف البحث الروائي.
فكان المبحث الأول: مستخلصاً لأبعاد الوظيفة التفسيرية في هدفها المحدد بالكشف عن مراد الله عز وجل من آياته القرآنية الكريمة .
وكان المبحث الثاني:قد أعطى عمقاً جديداً للفهم التفسيري مثلته الوظيفة الإيحائية . وهي تبحث عن المعنى الأولي وتغوص إلى معنى المعنى أو المعاني الثانوية بما توصلنا إليه بفضل الله عز وجل.
وكان المبحث الثالث:بالوظيفة النفسية بأصنافها الترغيبية والترهيبية والتهذيبية مما يؤثر في النفس سلباً وإيجاباً.
وكان المبحث الرابع في الوظيفة الإنطباقية وهي النظرية التي أبرزها السيد الطباطبائي معتمداً فيها على أحاديث أهل البيت (ع) في الجري والانطباق فشملت مبدأ الإمامة ونظرية الولاية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

خير مانبتدئ به : القرآن الكريم.

١. ابن إدريس محمد بن منصور بن أحمد الحلي (ت٥٩٨ هـ).
السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي.
تحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم- الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ.
٢. ابن الأثير المبارك بن محمد
جامع الاصول في أحاديث الرسول
مط: دار الفكر- بيروت١٩٨٣م ط٢
٣. ابن الجوزي عبد الرحمنبن علي القريشي البغدادي(٥٩٧ هـ).
نواسخ القرآن.
منشورات دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٤. ابن الجوزي:أبي الفرح عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ)
الموضوعات
الناشر:المكتبة السلفية-المدينة المنورة ط١٣٨٦هـ
٥. ابن العماد:أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي(ت١٠٨٩هـ)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب
الناشر:مكتبة القدسي١٣٥١هـ
٦. ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي(ت سنة ٣٥٤ هـ).
صحيح ابن حبان بترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ).
تحقيق شعيب الارنؤوط-منشورات مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية١٤١٤هـ.
٧. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ).
لسان الميزان.
منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية ـ ١٣٩٠ هـ .
٨. ابن حزم علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ).
المحلى.
تحقيق احمد محمد شاكر منشورات دار الفكر.بيروت لبنان.
٩. ابن حزم:أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي الظاهري(ت٤٥٦هـ)
الفصل بين الملل والأهواء والنحل
مط:دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٦م ط١
١٠. ابن حزم:المبارك بن محمد الجزري

جامع الإصول في أحاديث الرسول
مط:دار الفكر- بيروت-١٩٨٣ ط٢
١١. ابن حنبل: احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(ت٢٤١هـ).
مسند احمد.
منشورات دار صادر. بيروت .لبنان.
١٢. ابن خلدون (ت٨٠٨)
تاريخ ابن خلدون
دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان الطبعة: الرابعة
١٣. ابن داوود الحلي (ت بعد سنة ٧٠٧ ه)
رجال ابن داود
منشورات: المطبعة الحيدرية - النجف- العراق
١٤. ابن رشد الحفيد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٩٥ هـ).
بداية المجتهد ونهاية المقتصد.
تحقيق خالد العطار -منشورات مكتب البحوث والدراسات دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥ ه بيروت - لبنان دار الفكر .
١٥. ابن شهرآشوب محمد بن علي أبو عبد الله (ت٥٨٨هـ).
معالم العلماء .
قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم - مطبعة قم.
١٦. ابن شهرآشوب محمد بن علي أبو عبد الله (ت٥٨٨هـ).
مناقب آل أبي طالب.
تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف - المطبعة الحيدرية النجف الأشرف ١٣٧٦ ه.
١٧. ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ).
إقبال الأعمال.
تحقيق جواد القيومي الاصفهاني-منشورات مركز النشر مكتب الإعلام قم.الطبعة: ١٤١٤هـ.
١٨. ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ).
سعد السعود.
الطبعة الأولى - منشورات المطعبة الحيدرية في النجف ١٣٦٩ هـ.
ابن طاووس:أبو القاسم علي بن موسى الحلي(ت١٢٨١هـ)
الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف
مط:الخيام-قم-١٣٧١هـ ط١
١٩. ابن قدامة عبد الله بن احمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ).
المغني على مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي (ت ٣٣٤ هـ).
تحقيق جماعة من العلماء- منشورات دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع بيروت. لبنان.
٢٠. ابن ماجة:أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)
سنن ابن ماجة
الناشر:دار الفكر- بيروت

٢١. ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت٧١١هـ).
لسان العرب.
طبع:دار أحياء التراث العربي. منشورات: مؤسسة أدب الحوزة - ١٤٠٥هـ.
٢٢. ابنا بسطام عبد الله وحسين
طب الأئمة
الناشر:دار الشريف الرضي-قم-١٤١١هـ
٢٣. أبو الصلاح الحلبي(ت٤٤٧)
الكافي في الفقه
تحقيق:رضا أستادي الناشر:مكتبة أمير المؤمنين(ع)-أصفهان-١٤٠٣هـ
٢٤. أبو القاسم الخوئي(ت١٤١٣هـ)
رسالتان في البداء
٢٥. أبو القاسم الموسوي الخوئى(ت١٤١٣هـ).
البيان في تفسير القرآن .
منشورات دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الرابعة بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ.
٢٦. أبو القاسم الموسوي الخوئى(ت١٤١٣هـ).
رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة "ط.ج" .
تحقيق لجنة تحقيق- الطبعة الخامسة. قم.١٤١٣.
٢٧. أبو بكر السرخسي:محمد بن أحمد بن أبي سهل(ت٤٩٠هـ)
أصول السرخسي
الناشر:لجنة إحياء المعارف النعمانية ط١ ١٤١٤
٢٨. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى (ت سنة ٥٠٢ ه)
المفردات في غريب القران
٢٩. احمد بن فهد الحلى (ت٨٤١هـ)
عدة الداعي ونجاح الساعي
مط: حكمت- قم
٣٠. أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي(ت٢٦٠هـ)
النوادر
مط:أمير- قم-١٤٠٨هـ ط١
تحقيق:فارس الحسون
٣١. الاربلي أبو الحسن علي بن عيسى بن أبى الفتح (ت٦٩٣هـ)
كشف الغمة في معرفة الائمة
دار الاضواء بيروت * لبنان الطبعة:الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
٣٢. آقا بزرگ الطهراني
الذريعة إلى تصانيف الشيعة.
مط: دار الاضواء بيروت الطبعة:الثالثة. ١٩٨٣ م
٣٣. آقا بزرگ الطهراني محمد محسن (ت١٤٠٣هـ).

الذريعة إلى تصانيف الشيعة .
منشورات دار الاضواء الطبعة الثالثة بيروت . لبنان ١٤٠٣ هـ .
٣٤. الإمام علي بن أبي طالب(ع)(ت٤٠هـ)
نهج البلاغة
تحقيق:محمد عبده مط:دار المعرفة- بيروت
٣٥. الآمدي علي بن محمد (ت٦٣١هـ).
الإحكام في أصول الأحكام.
تحقيق عبد الرزاق عفيفي - منشورات المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. بيروت ١٤٠٢ هـ.
٣٦. الآمدي:عبد الواحد بن محمد التميمي(ت٥٥٠)
غرر الحكم ودرر الكلم
الناشر:مكتب الاعلام الاسلامي-قم-١٣٦٦هـ- ش
٣٧. الباقلاني:أبي بكر محمد بن الطيب(ت٤٠٣هـ)
الناشر:دار المعارف- مصر ط٣
٣٨. بحر العلوم السيد محمد المهدى الطباطبائى(ت١٢١٢ هـ)
الفوائد الرجالية
حققه وعلقه عليه:محمد صادق بحر العلوم- حسين بحر العلوم
المطبعة : آفتاب الطبعة الاولى – طهران
٣٩. البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ).
صحيح البخاري.
طبعة بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول - منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.بيروت ١٤٠١ هـ.
٤٠. البرقي أحمد بن محمد بن خالد (ت٢٧٤هـ).
المحاسن .
تحقيق: جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث.
منشورات: دار الكتب الاسلامية .طهران.١٢٧٠هـ.
٤١. البيهقي احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ).
السنن الكبرى.
منشورات دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.
٤٢. الترمذي محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ).
سنن الترمذي.
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف- منشورات دار الفكر للطباعة والنشر.بيروت. ١٤٠٣هـ.
٤٣. ثامر هاشم العميدي
دفاع عن الكافي
مط:قلم- قم١٩٩٥م ط١
٤٤. الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد المالكي (ت ٨٧٥ هـ).

تفسير الثعالبي: المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن.
تحقيق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود و عبد الفتاح أبو سنة -منشورات دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي بيروت - لبنان ١٤١٨ هـ.
٤٥. الجصاص: أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ).
أحكام القرآن.
تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين -منشورات دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥هـ.
٤٦. الجصاص: أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ).
الفصول في الاصول.
تحقيق عجيل جاسم النمشي-منشورات مؤسسة التراث الإسلامي.الطبعة الاولى سنة ١٤٠٥ه
٤٧. جعفر كاشف الغطاء(ت١٢٢٨هـ)
منهج الرشاد لمن أراد السداد
مط:محمد-٢٠٠٠م ط١
٤٨. الحر العاملي محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ).
أمل الآمل.
تحقيق السيد احمد الحسيني- منشورات مكتبة الأندلس شارع المتنبي بغداد - مطبعة الآداب. النجف الاشرف ١٤٠٤هـ.
٤٩. الحرانى أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة (اعلام القرن الرابع)
تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم
تعليق:على اكبر الغفاري الطبعة الثانية ١٣٦٣ - ش ١٤٠٤ - ق
مؤسسة النشر الاسلامي (التابعه) لجماعة المدرسين بقم المشرفة (ايران)
٥٠. أ.د حسن عيسى الحكيم
مذاهب الإسلاميين في علوم الحديث
٥١. الحميري عبد الله بن جعفر (ت٣٠٠هـ).
قرب الإسناد .
تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم الطبعة:الأولى- ١٤١٣هـ.
٥٢. الحويزى عبد على بن جمعه العروسى
تفسير نور الثقلين
الناشر: مؤسسه ء اسماعيليان قم الطبعة: الرابعة الطباعة والتجليد مؤسسه ءاسماعيليان ١٣٧٠
٥٣. الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ).
تاريخ بغداد " مدينة السلام ".
تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .
منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ.
٥٤. الدارمي عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت ٢٥٥ هـ).
سنن الدارمي.

مطبعة الاعتدال. دمشق.
٥٥. الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ).
سير أعلام النبلاء.
تحقيق شعيب الارنؤوط و حسين الأسد - منشورات مؤسسة الرسالة بيروت. لبنان. الطبعة التاسعة.١٤١٣.
٥٦. الذهبي: أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)
ميزان الإعتدال
الناشر:دار المعرفة- بيروت-١٣٨٢هـ ط١
٥٧. الذهبي:أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)
تذكرة الحفاظ
الناشر:مكتبة الحرم المكي-دار إحياء التراث العربي
٥٨. الرازي فخر الدين محمد بن عمر(ت ٦٠٦)
عصمة الانبياء
٥٩. الرازي محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ).
المحصول في علم اصول الفقه.
تحقيق طه جابر فياض العلواني -منشورات مؤسسة الرسالة. بيروت.لبنان. الطبعة الثانية. ١٤١٢ هـ.
٦٠. الراغب الاصفهانى الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ).
المفردات في غريب القران.
منشورات مكتب نشر الكتاب. إيران. الطبعة الأولى.١٤٠٤ هـ.
٦١. الراوندي:قطب سعيد بن هبة الله الراوندي(ت٥٧٣هـ)
الخرائج والجرائح
نشر وتحقيق:مؤسسة الإمام المهدي(عج)-قم المقدسة
٦٢. الراوندي:قطب سعيد بن هبة الله الراوندي(ت٥٧٣هـ)
قصص الأنبياء
الناشر:مؤسسة الهادي(ع)- قم ط١
٦٣. الراوندي:قطب سعيد بن هبة الله الراوندي(ت٥٧٣هـ)
الدعوات
مط:أمير- قم-١٤٠٧هـ ط١
٦٤. الراوندي:قطب سعيد بن هبة الله الراوندي(ت٥٧٣هـ)
فقه القرآن
مط:الولاية- قم-١٤٠٥هـ ط٢
٦٥. الزركشي محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ).
البرهان.
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- منشورات دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه الطبعة الاولى. القاهرة ١٣٧٦ هـ.
٦٦. الزمخشري:جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨)

الفائق في غريب الحديث
مط:دار الكتب العلمية-١٤١٧هـ ط١
٦٧. السجستاني:أبي داوود سليمان بن الأشعث(ت٢٧٥هـ)
سنن أبي داوود
مط:دار الفكر- بيروت ط١ ١٤١٠هـ
٦٨. السرخسي شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٤٨٣ هـ).
المبسوط.
تحقيق جمع من الأفاضل-منشورات دار المعرفة- بيروت. لبنان.١٤٠٦هـ.
٦٩. سلار: حمزة بن عبد العزيز الديلمي المعروف (ت ٤٤٨ هـ).
المراسم العلوية في الأحكام النبوية.
تحقيق محسن الحسيني الاميني -منشورات المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) المطبعة : أمير - قم ١٤١٤ هـ.
٧٠. السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر(ت٩١١هـ)
الدر المنثور
مط:الفتح- جدة ط١٣٦٥هـ
٧١. السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر(ت٩١١هـ)
الديباج على مسلم
مط:دار ابن عفان-السعودية ط١ ١٤١٦هـ
٧٢. السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر(ت٩١١هـ)
لباب النقول في أسباب النزول
مط:دار الكتب العلمية- بيروت
٧٣. السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر(ت٩١١هـ)
الإتقان في علوم القرآن
مط:مشهد الحسيني-القاهرة ١٩٦٧م
٧٤. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ).
الرسالة.
تحقيق أحمد محمد شاكر-منشورات المكتبة العلمية. بيروت لبنان.
٧٥. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ).
كتاب الأم .
منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت . لبنان- الطبعة الثانية : ١٤٠٣ هـ.
٧٦. الشافعي:أبو عبد الله محمد بن إدريس(ت٢٠٤هـ)
المسند
مط:دار الكتب العلمية- بيروت
٧٧. الشافعي:محمد بن إدريس(ت٢٠٤هـ)
اختلاف الحديث
٧٨. الشربيني:محمد الخطيب(ت٩٧٧هـ)

مغنى المحتاج
مط:دار إحياء التراث العربي١٩٥٨م
٧٩. الشريف الرضي:أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي(ت٤٠٦هـ)
خصائص الأمة
الناشر:مجمع البحوث الإسلامية-مشهد-١٤٠٦هـ
٨٠. الشريف المرتضى:علي بن الحسين الموسوي(ت٤٣٦هـ)
الإنتصار
الناشر:مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم١٤١٥ ط١
٨١. الشهيد الثاني:زين الدين بن علي العاملي(ت٩٦٦هـ)
مسالك الإفهام
مط:بهمن- قم ١٤١٣هـ ط١
٨٢. الشيخ مرتضى الانصاري(ت١٢٨١هـ)
التقية
مط:مهر- قم١٤١٢هـ ط١
٨٣. الشيرازي:أبو إسحاق إبراهيم بن علي(ت٤٧٦هـ)
اللمع في أصول الفقه
الناشر:عالم الكتب- بيروت ط٢ ١٤٠٦هـ
٨٤. الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ).
من لا يحضره الفقيه- تحقيق على اكبر الغفاري.
منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. إيران. الطبعة الثانيه ١٤٠٤هـ.
٨٥. الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ).
كمال الدين وتمام النعمة .
تحقيق على اكبر الغفاري- منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. إيران - ١٤٠٥ هـ.
٨٦. الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ):
الخصال.
تحقيق علي اكبر الغفاري- منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة ١٤٠٣ هـ.
٨٧. الصدوق:محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)
فضائل الأشهر الثلاثة
الناشر:دار المحجة البيضاء١٩٩٢م ط٢
٨٨. الصدوق:محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)
معاني الأخبار
مط:انتشارات اسلامي١٣٦١هـ-ش
٨٩. الصدوق:محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)

عيون أخبار الرضا
مط:مؤسسة الأعلمي- بيروت١٤٠٤هـ ط١
٩٠. الصدوق:محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)
علل الشرائع
مط:الحيدرية-النجف١٩٦٦م
٩١. الصدوق:محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)
ثواب الأعمال
مط:أمير- قم١٣٦٨ ش ط٢
٩٢. الصدوق:محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)
التوحيد
الناشر:جماعة المدرسين- قم١٣٨٧هـ
٩٣. الصفار:محمد بن حسن بن فروخ(ت٢٩٠هـ)
بصائر الدرجات الكبرى
مط:الأحمدي- طهران١٤٠٤هـ
٩٤. الصنعاني عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ).
المصنف.
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي- منشورات المجلس العلمي.
٩٥. الطبرسي الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ).
مكارم الأخلاق.
منشورات الشريف الرضي الطبعة السادسة ١٣٩٢ هـ.
٩٦. الطبرسي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ).
تفسير جوامع الجامع.
تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤١٨هـ.
٩٧. الطبرسي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ).
مجمع البيان في تفسير القران.
تحقيق لجنة من العلماء والمحققين - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٩٨. الطبرسي: احمد بن علي بن أبى طالب الطبرسي(ت٥٦٠هـ).
الاحتجاج.
تحقيق محمد باقر الخرسان- منشورات النعمان للطباعة والنشر النجف . ١٣٨٦ هـ.
٩٩. الطبرسي:أبي علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ)
إعلام الورى بأعلام الهدى
مط:ستاره- قم١٤١٧هـ ط١
١٠٠. الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ).
جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
تحقيق صدقي جميل العطار-منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ.
١٠١. الطريحي:فخر الدين(ت١٠٨٥هـ)

تفسير غريب القرآن الكريم
الناشر:إنتشارات الزاهيدي- قم
١٠٢. الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ).
التبيان.
تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي - منشورات دار إحياء التراث العربي . الطبعة الأولى.بيروت. لبنان.١٤٠٩هـ.
١٠٣. الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ).
تهذيب الأحكام.
في شرح المقنعة للشيخ المفيد- تحقيق حسن الموسوي الخرسان -منشورات دار الكتب الإسلامية. تطهران- الطبعة الرابعة.
١٠٤. الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ).
عدة الأصول (ط. ج).
تحقيق محمد رضا الأنصاري - الطبعة الأولى. المطبعة: ستاره - قم ١٤١٧ هـ.
١٠٥. الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ).
الخلاف .
تحقيق : جماعة من المحققين- منشورات : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤٠٧هـ.
١٠٦. الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ).
المبسوط في فقه الإمامية.
تحقيق محمد تقي الكشفي -منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية-المطبعة الحيدرية طهران.
١٠٧. الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ).
النهاية في مجرد الفقه والفتاوى .
منشورات دار الأندلس.بيروت.لبنان.
١٠٨. الطوسي:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)
رجال الطوسي
تحقيق:جواد القيومي١٤١٥هـ الناشر:مؤسسة النشر الإسلامي- قم
١٠٩. الطوسي:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)
الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد
مط:خيام- قم
١١٠. الطوسي:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)
الأمالي
مط:دار الثقافة- قم-١٤١٤هـ ط١
١١١. الطوسي:أبو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)
الفهرست
مط:النشر الإسلامي-١٤١٧هـ ط١
١١٢. الطيالسي:سليمان بن داوود بن جارود(ت٢٠٤هـ)

مسند أبي داوود الطيالسي
الناشر:دار الحديث- بيروت
١١٣. عباس القمي(ت١٣٥٩هـ).
الكنى والألقاب.
تقديم محمد هادى الأميني-منشورات مكتبة الصدر. طهران.
١١٤. عبد الرسول الطالقاني
أصول الدين
مط:المواهب- بيروت ٢٠٠٠م ط١
١١٥. العلامة الحلي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت٧٢٦هـ)
خلاصة الاقوال في معرفة الرجال
رجال التحقيق : الشيخ جواد القيومي
المطبعة : مؤسسة النشر الاسلامي مؤسسة نشر الفقاهة الطبعة : الاولى

١١٦. العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ).
تذكرة الفقهاء "ط. ج".
تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث - الطبعة : الأولى قم ١٤١٤هـ.
١١٧. العلامة الحلي:الحسن بن يوسف بن المطهر(ت٧٢٦هـ)
كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين
تحقيق:حسين الدركاهي ط١-١٤١١هـ
١١٨. علي المشكيني
إصطلاحات الأصول
مط:الهادي١٤١٣هـ ط٣
١١٩. علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ).
تفسير القمي.
منشورات مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر. قم. الطبعة : الثالثة ١٤٠٤ هـ.
١٢٠. علي بن بابويه القمي(ت٣٢٩هـ)
فقه الرضا
الناشر:المؤتمر العالمي للإمام الرضا(ع)
١٢١. عمر رضا كحالة.
معجم المؤلفين.
منشورات مكتبة المثنى . دار إحياء التراث العربي بيروت.لبنان.
١٢٢. العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف(ت٣٢٠هـ).
التفسير"تفسير العياشي"- هاشم الرسولي المحلاتي -منشورات المكتبة العلمية الإسلامية. طهران .
١٢٣. الغزالي محمد بن محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ).
المستصفى في علم الإصول.
منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤١٧هـ.

١٢٤. الفتال النيسابوري:محمد بن الحسن(ت٥٠٨هـ)
روضة الواعظين
الناشر:دار الرضي-قم
١٢٥. فرات:أبو القاسم فرات بن إبراهيم(ت٣٥٢هـ)
تفسير فرات
مط:وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي-ايران١٤١٠هـ ط١
١٢٦. الفيض الكاشاني محمد محسن (ت ١٠٩١ هـ).
التفسير الصافي.
حسين الأعلمي الجزء الاول منشورات مكتبه الصدر طهران. المطبعة : مؤسسة الهادى - قم. الطبعة الثانية ١٤١٦.
١٢٧. القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ).
الجامع لأحكام القرآن.
منشورات مؤسسة التاريخ العربي-طبع دار إحياء التراث العربي بيروت.لبنان ١٤٠٥ هـ.
١٢٨. القرطبي:أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ)
تفسير القرطبي
مط:دار إحياء التراث العربي- بيروت١٤٠٥ ط١
١٢٩. كاظم الفتلاوي
المنتخب من رجال الفكر والأدب
مط:دار الفكر- بيروت٢٠٠٠م
١٣٠. الكليني:أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت٣٢٩هـ)
الكافي
مط:حيدري- قم١٣٨٨هـ ط٣
١٣١. مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري(ت١٧٩هـ).
الموطأ.
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي-منشورات دار احياء التراث العربي بيروت. لبنان الطبعة الأولى- ١٤٠٦ هـ.
١٣٢. مالك:أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي(ت١٧٩هـ)
المدونة الكبرى
مط:السعادة- مصر
١٣٣. المجلسي محمد باقر (ت١١١١هـ).
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.
منشورات مؤسسة الوفاء الطبعة الثانية المصححة بيروت - لبنان ١٤٠٣ هـ.
١٣٤. المحقق الحلي جعفر بن الحسن الهذلى صاحب الشرائع (ت ٦٧٦ هـ).
معارج الأصول .
منشورات مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر - مطبعة سيد الشهداء عليه

السلام إيران - قم المقدسة . الطعبة الأولى عام ١٤٠٣ هـ.
١٣٥. محمد الحسين آل كاشف الغطاء(ت١٣٧٣هـ)
أصل الشيعة وأصولها
الناشر:مؤسسة الإمام علي(ع)
١٣٦. محمد باقر الحكيم
علوم القرآن
مط:مؤسسة الهدى- قم١٤١٧هـ ط٣
١٣٧. محمد بن سليمان الكوفي القاضي(ت ق٣هـ)
مناقب أمير المؤمنين
الناشر:مجمع إحياء الثقافي الإسلامي
١٣٨. محمد تقي الحكيم(ت١٤٢٤هـ).
الأصول العامة للفقه المقارن .
منشورات مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر -الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.
١٣٩. محمد جعفر شمس الدين
دراسات في العقيدة الإسلامية
مط:دار التعارف- بيروت ١٩٧٩م
١٤٠. محمد جواد مغنية
الشيعة في الميزان
الناشر:دار الشروق- بيروت١٣٩٩ ط٤
١٤١. محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)
الميزان في تفسير القرآن
مط:الحيدري- طهران١٣٩٢هـ
١٤٢. محمد حسين علي الصغير "أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة".
المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق .
منشورات دار المؤرخ العربي .بيروت. لبنان.الطبعة الأولى. ١٤٢٠ هـ.
١٤٣. محمد حسين علي الصغير"أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة".
تأريخ القرآن.
منشورات الدار العالمية للدراسات والنشر والتوزيع-الطبعة الأولى-بيروت. ١٤١٣هـ.
١٤٤. محمد حسين كاشف الغطاء
الدين والإسلام
مط:العرفان- صيدا ١٣٣٠هـ
١٤٥. محمود أبو ريه
أضواء على السنة المحمدية
مط:دار الكتاب الإسلامي
١٤٦. المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن الموسوي (ت٤٣٦ هـ).
رسائل المرتضى.
تحقيق مهدي الرجائي - منشورات دار القرآن الكريم . مطبعة سيد الشهداء - قم .

١٤٠٥هـ.
١٤٧. المزني:إسماعيل بن يحيى(ت٢٦٤هـ)
مختصر المزني
الناشر:دار المعرفة- بيروت
١٤٨. المزي يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢ هـ).
تهذيب الكمال في اسماء الرجال.
تحقيق بشار عواد معروف -منشورات مؤسسة الرسالة . الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ.
١٤٩. مسلم بن الحجاج ابن مسلم بن ورد القشيرى النيسابوري(ت٢٦١هـ).
صحيح مسلم .
منشورات دار الفكر. بيروت. لبنان.
١٥٠. مصطفى بن الحسين الحسيني التفريشي (اعلام القرن الحادي عشر)
نقد الرجال
المطبعة : ستارة - قم تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث
الطبعة : الاولى ١٤١٨ ه
١٥١. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ).
الأمالي .
تحقيق الحسين استاد ولي، علي اكبر الغفاري- منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة.
١٥٢. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ).
اوائل المقالات.
منشورات دار المفيد للطباعة والنشر. بيروت . لبنان. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
١٥٣. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ).
تصحيح اعتقادات الإمامية.
تحقيق حسين درگاهي- منشورات دار المفيد للطباعة والنشر - الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
١٥٤. المفيد:أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان التلعكبري(ت٤١٣هـ)
الاختصاص
الناشر:جماعة المدرسين في الحوزة العلمية
١٥٥. المفيد:أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان التلعكبري(ت٤١٣هـ)
الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد
مط:دار المفيد
١٥٦. منتخب الدين علي بن بابويه الرازي(ت٥٨٥هـ)
الفهرست
مط:مهر- قم ١٣٦٦هـ
١٥٧. النجاشي: احمد بن على بن احمد بن العباس الاسدي الكوفى (ت ٤٥٠ هـ).
رجال النجاشي.
تحقيق : موسى الشبيرى الزنجاني -منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. إيران.

١٥٨. النسائي أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ).
السنن: "سنن النسائي".
منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت الطبعة الاولى سنة ١٣٤٨هـ.
١٥٩. النووي محي الدين بن شرف بن مراء (ت ٦٧٦ هـ).
المجموع: شرح المهذب.
طبع ونشر دار الفكر . بيروت لبنان.
١٦٠. النووي يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني (ت٦٧٦هـ).
شرح صحيح مسلم .
منشورات دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان . ١٤٠٧ هـ.
١٦١. هادي الأميني
معجم رجال الفكر والأدب في النجف
مط:دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٥م
١٦٢. الواحدي النيسابوري علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ).
أسباب نزول الآيات.
منشورات مؤسسة الحلبي وشركاه. القاهرة. ١٣٨٨ هـ.

المحاضرات

١. أ.د محمد حسين علي الصغير"أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة": محاضرات في علوم القرآن على طلبة الدراسات العليا.مخطوط.